الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
-قسنطينة-

كليـــة الآداب والعلوم الإنسانية

قســـم: اللغة العربية

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل:.....

"أساس البلاغة" للزمخشري
دراسة
-معجمية بيانية دلالية-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية

إعداد الطالبة: سلمى شويط

إشراف الدكتور: رابح دوب

أعضاء لجنة المناقشة	الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية
الرئيس:	أمنة بن مالك	أستاد التعليم العالي	جامعة منتوري
المقرر والمشرف:	د.رابح دوب	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر
العضو:	سامي عبد الله الكناني	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر

المناقشة يوم:25 جانفي 2005

السنة الجامعية: (1424-1425هـ/2003-2004م)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الإهداء

إلى كل الذين أرادوا أن يشقوا طريقا لهم في أرض العلم

فجعلوا من أقلامهم منارات تنير لهم ذلك الدرب

أهدي هذا العمل

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الشكر

أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف " رابح دوب " على قبوله الإشراف على هذا البحث أولا وعلى توجيهاته ونصائحه العلمية القيمة ثانيا.

كما أتقدم بالشكر والامتنان إلى أسرة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، وممثلتها كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، وفي مقدمتها رئيس القسم الأستاذ "ناصر لوحيشي" وإلى الأستاذتين الفاضلتين: "سكينة قدور" و"ذهبية بورويس" والأستاذين الكريمين : " سامي عبد الله الكناني " ، "عبد الناصر بن طناش" .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المقدمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تعود فكرة التأليف المعجمي في التراث اللغوي العربي إلى بدايات حركة التدوين. إلا أن المعجم كمؤلف لغوي لم تتبلور معالمه وتحدد سماته إلا في العصر العباسي على يد "الخليل بن أحمد الفراهيدي" (ت170هـ) في معجمه "العين"، إذ عده بعض الدارسين أول معجم ألفاظ لغوي. لتتواصل حركة التأليف في المعاجم متخذة أحجاما مختلفة وعناوين متباينة وأنظمة ترتيب متغايرة أيضا.

ويمكن عد المصنفات في غريب القرآن الكريم والحديث الشريف سببا في ذلك النوع من التأليف اللغوي، إضافة إلى رسائل الموضوع الواحد كرسائل "الإبل" و"الخيل" و"الشجر"... والتي يمكن أن تعد اللبنة الأساسية للتأليف المعجمي بصفة عامة، ومعاجم الألفاظ بصفة خاصة.

ومن خلال تتبعنا لمسيرة ذلك التأليف العجمي الذي يمكن حصر معالم اكتماله بدءا من "العين" لـ"الخليل بن أحمد"، وانتهاء بـ"اللسان" لـ"ابن منظور" (ت 711هـ)، واعتبارها حدَّين لتطور أنظمة الترتيب (البدء-الاكتمال)، وبين هذين الحدين وضع "أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري" (ت538هـ) معجما لغويا متميزا في التسمية والغاية ونظام الترتيب، وهو "معجم أساس البلاغة"، الذي هو محور هذه الدراسة الموسومة بـ:"أساس البلاغة" للزمخشري دارسة: معجمية-بيانية-دلالية.

إذ تعرضت الدراسة المعجمية لمكانة "أساس البلاغة" بين المعاجم اللغوية وموقعه في حركة التأليف المعجمي.

أما الدراسة البيانية، فتقوم على دراسة بعض الصور البيانية في المعجم، وتوضيح بعض المعالم البلاغية التي جسدها الزمخشري فيه عند عرض المواد.

بينما تتبع الدراسة الدلالية الجانب الدلالي الموظف في المعجم من خلال الصور البيانية، وكذا العلاقات الدلالية على اعتبار أنهما من مظاهر التطور الدلالي.

خاصة وأن الأساس تكاد تنعدم الدراسات حوله -على حد علمي-، باستثناء ما قامت به الباحثة "نادية رمضان النجار" في دراسة لها موسومة بـ"علاقة الفعل بحرف الجر أساس البلاغة دراسة دلالية".

-دراسة معجم "أساس البلاغة" من الناحية المعجمية، وذلك بقراءة لمقدمة المعجم محاولة معرفة: الغرض والمنهج المعتد، وكذا كيفية عرض المواد التي حصرها فيه.

أما الفصل الثاني: الدراسة البيانية لمعجم أساس البلاغة، فهو محاولة لاستنتاج بعض المعالم البيانية من المعجم، على أساس أن هذا الأخير:

-جعل من الحقيقة والمجاز أساسا لعرض المواد.

-وظف مصطلحات بيانية محضة، وهي: "المجاز" بصفة كبيرة وبلفظ "ومن المجاز"، تليه "الكناية" بلفظ "ومن الكناية"، ثم "الاستعارة" بلفظ "ومن المستعار"، وأخيرا "مجاز المجاز".

حيث جعل من الصور البيانية مادة خصبة لشرح المادة المبوبة، وكذا تفسيرها.

والفصل الثالث: الدراسة الدلالية لمعجم "أساس البلاغة"، فركزت فيه على ثلاثة محاور:

-السياق: باعتبار أن الزمخشري لم يعرض مواده من خلال شرح معانيها عبر اشتقاقاتها فقط، بل جعل منها كلمات حية داخل التركيب أو السياق، هذا الأخير قد يكون آية قرآنية، أو حديثا شريفا، أو عبارة فصيحة مأثورة، أو بيتا شعريا. وقد حاولت من خلال هذا العنصر التأصيل لمصطلح "السياق" في التراث اللغوي العربي، والبحث في مدى إمكانية امتداده لفكرة "المقام".

-التطور الدلالي من خلال الصور البيانية: بما أن الزمخشري جعل من الحقيقة والمجاز أساسا للفصل بين المعاني الحقيقية وغير الحقيقية، كما التفت إلى أثر الاستعمال، وجعله خاضعا للأساليب والتراكيب، فإننا نستشف منه تطبيقا لفكرة التطور في الأساليب عبر الصور البيانية، باعتبار أن المجاز انتقال من أصل الوضع اللغوي إلى وضع آخر يتسم أسلوبه بالجدة.

-العلاقات الدلالية: والتي تكون من خلال "الاشتراك"، "الترادف" و"التضاد"، اعتبارها كذلك مادة إثراء للمعجم من خلال كثرة دلالاتها وكثرة كلماتها، فهي تعتمد على الكم لا الكيف.

-هل اقتصر دور المعجم في العملية المعجمية على الوظيفة التقليدية والمتمثلة في حفظ اللغة، أم تجاوز ذلك إلى أمور أخرى؟

وبما أن ميزة المعجم هو فصل المعاني المجازية عن الحقيقية، فما المقياس العلمي الذي اعتمده الزمخشري في ذلك الفصل، وهل تقتصر رؤيته إلى المجاز على أنه مصطلح جامع لصور البيان الأخرى بما فيه قسميه (المرسل، العقلي) أم المراد عكس الحقيقة وفقط ؟ وما مدى مساهمة "المجاز" في تطوير الدلالات عند انتقاله عن أصل الوضع اللغوي ؟

وتحريا للإجابة عن هذه التساؤلات، اعتمدت المنهج الاستقرائي عند تتبع بعض الظواهر اللغوية في متن المعجم من "صور بيانية" و"علاقات دلالية"، و"المنهج التحليلي" عند شرحها، و"الوصفي" عند تعريف المصطلحات اللغوية من معجم وعناصر البيان والدلالة.

وقد تعرضت أثناء هذا البحث لبعض الصعوبات، لربما كانت عائقا للوصول بالبحث إلى قيمة أفضل، منها خاصة:

-ندرة المصادر والمراجع التي تخدم طبيعة هذا البحث مباشرة، خاصة في إبراز جانب العلاقة بين "المعجم" و"البيان" و"الدلالة".

-وقلة الدراسات حول معجم "أساس البلاغة" باستثناء تلك التي تناولت الناحية المعجمية له، إلا أنها كانت هي الأخرى مقتضبة أو حتى متداولة بين عدة مراجع، وتتسم الدراسة فيها بالوصف المعجمي فقط للمعجم دون التحليل.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أما الفصل الرابع: علاقة "المعجم" بـ"علم البيان" و"علم الدلالة"، فهو عبارة عن استنتاج واستخلاص بعض أنواع العلاقة بين: -"المعجم" و"البيان"

-"المعجم" و"الدلالة"

-"البيان" و"الدلالة"

على أساس أن اللغة هي القاسم المشترك بين هذه الفروع اللغوية الثلاثة.

والزمخشري في مؤلفه هذا الذي هو معجم لغوي جعل من البيان من خلال بعض مصطلحاته وصوره المادة الخصبة في شرح مواده وعرضها.

وبتقسيمه للمعاني إلى حقيقية ومجازية، فتح الباب بذلك لمظهر التطور الدلالي عبر الصور البيانية.

وقد أُعقبت خاتمة البحث بملحق يضم في جزء منه جدولا لبعض معاجم الألفاظ وتعريفا موجزا كذلك لأصحابها. وفي الجزء الآخر جدولا خاصا بكتابين من معجم الأساس لأبين من خلالهما طريقة عرض الزمخشري للمادتين فيهما.

وقد اعتمدت في هذا البحث على مصادر ومراجع اتسمت بالتنوع لتنوع الدراسة، يأتي في مقدمتها معجم "أساس البلاغة" للزمخشري، إضافة إلى كتب الطبقات والتراجم.

ومن أهم المراجع المعتمدة في الدراسة المعجمية: المعجم العربي لحسين نصار، "المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق" لـ"حسين نصار". أما الدراسة البيانية، فمن أهم مصادرها: "أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز" لـ"الجرجاني"، و"مفتاح العلوم" لـ"السكاكي"، وكذا "علوم البلاغة" لـ"المراغي"... والدراسة الدلالية: "دلالة الألفاظ" لـ"إبراهيم أنيس"، "العلاقات الدلالية" و"التراث البلاغي" لـ"عبد الواحد حسن الشيخ"، و"دراسات في الدلالة والمعجم" لـ"رجب إبراهيم عبد الجواد".

وقد حاولت من خلال هذا البحث الإجابة على بعض التساؤلات والتي منها:

المدخل:

نبذة موجزة عن شخص

"الزمخشري" ومؤلفاته

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولا: ترجمة لشخص الزمخشري

-اسمه: محمود بن عمر[1] بن محمد بن عمر[2]، وفي رواية أخرى محمود بن عمر بن محمد بن أحمد[3].

-كنيته ولقبه ونسبته: كنيته أبو القاسم[4]، واشتهر بلقب "جار الله"[5]، لأنه «سافر إلى مكة... وجاور بها زمانا، فصار يقال له "جار الله" ...لذلك»[6]. كما لقب بـ"فخر الخوارزم"[7]، «وغلبت عليه النسبة إلى بلده "زمخشر"[8]، الذي ولد فيه ونشأ فيه، فقيل "الزمخشري"...»[9] وقد اشتهر بهذه النسبة.

-مولده: اتفقت المصادر المؤرخة على أن ميلاده كان في: «...رجب سبع وستين وأربعمائة (467هـ)...» [10] الموافق لأربع وسبعين وألف (1074م) [11]، كما اتفقت المصادر أيضا أنه ولد ببلدة "زمخشر"[12].

---

[1]-أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، «د.ط؛ بيروت: دار صابر؛ 1397هـ-1977م»، ج.5. ص.168.

[2]-مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، البلغة في تاريخ أئمة اللغة، تحقيق: محمد المصري، «د.ط؛ دمشق: منشورات وزارة الثقافة؛ 1392هـ-1972م»، ص268.

[3]-جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة في طبقة اللغويين والنحاة، «ط.1؛ مصر: مطبعة السعادة؛ 1326هـ»، ص.388.

[4]-أحمد محمد الحوفي، الزمخشري، «ط.1؛ دار الفكر العربي؛ 1968»، ص.35.

[5]-أحمد عطية الله، القاموس الإسلامي، «ط.1؛ القاهرة: مكتبة النهضة المصرية؛ 1376هـ-1966م»، ج.2 .ص.79.

[6]-ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج.5، ص.169.

[7]-أحمد بن مصطفى طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، «ط.1؛ لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية؛ 1405هـ-1985م»، ج.2 .ص87.

[8]-زَمَخْشَرْ: «قرية جامعة من نواحي خوارزم». ينظر: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، «ط.1؛ لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية، 1410هـ-1990م»، ج.3. ص.65.

[9]-أحمد محمد الحوفي، الزمخشري. ص.35.

[10]-أبو سعد عبد الكريم محمد بن منصور التميمي السمعاني، الأنساب، تقديم وتحقيق: عبد الله الدارودي، «ط.1؛ لبنان، بيروت: مؤسسة الكتاب الثقافية؛ 1408هـ-1988م»، ج.3. ص164.

[11]-ابن خلكان، وفيات الأعيان. ج.5. ص.173.

[12]-طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة. ج.2، ص.87.

«وكان مولده في عهد السلطان ملك شاه السلجوقي ووزيره نظام الملك، وهو من أزهى الفترات التي نهضت فيها الآداب والعلوم»[1].

-**نشأته:** «كان أبوه إماما بقرية زمخشر...»[2]. برع في بلدته ثم رحل إلى الحجاز وجاور بمكة... وحصل بينه وبين أمير مكة "أبي الحسن علي بن حمزة بن هاوس" من المحبة والصداقة ما لا يزيد عليه[3]. وكان أعرج والتحقيق أن إحدى رجليه كانت مقطوعة، وفي سبب قطعها اختلافات كثيرة.

- **صفاته العلمية:** كان «...من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب...»[4]،كما «كان واسع العلم كثير الفضل، غاية في الذكاء وجودة في القريحة متفننا في كل علم، معتزليا قويا في مذهبه مجاهرا به...»[5]. «والمشهور أنه إمام الدنيا في العلم والإعراب واللغة والبيان والزهد وحسن السيرة في السر والإعلان»[6].

-**أساتذته:** استقى الزمخشري علمه ومعارفه من علماء عصره، ولعل أعظم أساتذته: "أبو مضر محمود بن جرير الضبي"، كان يلقب بفريد عصره، وكان وحيد دهره وأوانه في علم اللغة والنحو والطب، وقد درس عليه الزمخشري[7]. كما أخذ عن «...."أبي الحسن علي بن المظفر النيسبوري"، وسمع من شيخ الإسلام "أبي منصور نصر الحارثي"، ومن "أبي سعد الشقاني"...»[8]. «...ودخل على الشيخ "أبي علي الضرير" الأديب فأخذ منه علم الإعراب... وأخذ علم الأصول عن "الإمام ركن الدين محمود الأصولي" و"الإمام أبي منصور"، وعلم

---

(1)-أحمد محمد الحوفي، الزمخشري. ص.35.

(2)-طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة. ج.2. ص.79.

(3)-الفيروز أبادي، البلغة في تاريخ أئمة اللغة. ص.256.

(4)-خير الدين الزركلي، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، «ط.7؛ لبنان، بيروت: دار العلم للملايين، 1986»، مج.7. ص.187.

(5)-السيوطي، بغية الوعاة. ص.388.

(6)-طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة. ج.2. ص.87.

(7)-شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، «ط.1، لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية؛ 1411هـ-1991م»، مج.5، ص.489.

(8)-المصدر نفسه. ج.5. ص.489.

الفقه عن الشيخ "السديد الخياطي" ختن عين الأئمة»[1]. كما أخذ الأدب عن "أبي منصور الإصبهاني"[2].

-**تلاميذه:** وهم كثر منهم:«..."أبو المحاسن إسماعيل بن عبد الله الطويلي" ...، و"أبو المحاسن عبد الرحيم بن عبد الله البزاز"... و"أبو عمرو عامر بن الحسن السمسار"... و"أبو سعد أحمد بن محمود الشاشي"...»[3].

-**وفاته:** توفي بجرجانية "خوارزم" ليلة عرفة من سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة (538هـ) [4]، عاش إحدى وسبعين سنة[5]. وكانت وفاته بعد رجوعه من مكة، وأوصى أن تكتب على قبره هذه الأبيات:

يا من يرى مدّ البعوض جناحها في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى عروق نياطها في نحرها والمخ في تلك العظام النِحل
إغفر لعبد تاب من فروطاته ما كان منه في الزمان الأول[6]

ثانيا: مؤلفات الزمخشري

أ-في العلوم الدينية:

1-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل[7].
2-الرائد في الفرائض [8].
3-شافي العيي من كلام الشافعي[9].

---

(1)-طاش كبرى زاده. مفتاح السعادة. ج.2. ص.89.
(2)-المصدر نفسه. ج.2. ص.87.
(3)-السمعاني، الأنساب، ج.3، ص.163.
(4)-المصدر نفسه. ج.3. ص.164.
(5)-أبو الفتح عبد الحي بن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، «د.ط؛ لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت»، ج.3. ص.1283.
(6)-أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ضبط وتصحيح: علي محمد البجاوي، محمد الفضل إبراهيم، «ط.1؛ القاهرة: دار إحياء الكتب العربية؛ 1314هـ-1935م»، ج.1. ص."ط".
(7)-أحمد محمد الحوفي، الزمخشري. ص.58.
(8)-الحموي، معجم الأدباء. ج.5. ص.494.
(9)-ابن خلكان، وفيات الأعيان. ج.5. ص.169.

ب-في اللغة:

1-أساس البلاغة[1].

2-حاشية المفصل[2].

3-جواهر اللغة[3].

4-صميم العربية[4].

ج-في النحو:

1-المفصل في النحو[5].

2-شرح أبيات سيبويه[6].

3-الأمالي النحوية[7].

د-في الأدب.

1-الكلم النوابغ[8].

2-أطواق الذهب[9].

3-المقامات[10].

4-ديوان الأدب[11].

5-رسالة الأسرار[12].

---

[1]-ابن خلكان، وفيات الأعيان. ج.5. ص.168.

[2]-الحموي، معجم الأدباء، ج.5. ص.494.

[3]-المصدر نفسه. ج.5. ص.494.

[4]-ابن خلكان، وفيات الأعبان، ج.5. ص168.

[5]-المصدر نفسه. ج.5. ص.168.

[6]-المصدر نفسه. ج.5. ص.168.

[7]-الحموي، معجم الأدباء. ج.5. ص.494.

[8]-المصدر نفسه. ج.5. ص.494.

[9]-المصدر نفسه. ج.5. ص.494.

[10]-المصدر نفسه. ج.5. ص.494.

[11]-ابن خلكان، وفيات الأعيان. ج.5. ص.169.

[12]-الحموي، معجم الأدباء. ج.5. ص.494.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأول:

معجم "أساس البلاغة"

دراســـة معجميـــــة

المبحث الأول: تعريف مصطلح "المعجم" وأنواعه

المبحث الثاني: التأليف المعجمي قبل "أساس البلاغة"

المبحث الثالث: "أساس البلاغة" مؤلَّف معجمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول: تعريف مصطلح "المعجم" وأنواعه

المطلب الأول: تعريف مصطلح "المعجم"

أولا: لغة

جاء تعريف المعجم لغة في عدد من المصادر اللغوية والمعجمية تحت مادة "عَ جَ مَ"، بقولهم: «العُجْمُ والعَجَمُ خلاف العُرب والعَرب... والعُجم جمع الأعجم الذي لا يفصح، ويجوز أن يكون العُجمُ جمع العَجمِ، فكأنه جمع الجمع... الأعجمُ الذي لا يفصح ولا يبين كلامه وإن كان عربي النسب... والأنثى عجماء... فأما العجمي فالذي من جنس العجمِ أفصح أم لم يفصح... ورجل أعجمي وأعجم إذا كان في لسانه عجمة... وأعجمت الكتاب: خلاف قولك أعربته... ويقال: قفل معجم، وأمر معجم»[1].

من خلال هذا التعريف اللغوي نلحظ أن دلالة مادة "عَ جَ مَ" إنما تعني الغموض والإبهام، غير أنها وفي المصدر نفسه قد تدل على معنى آخر، أو تفيد دلالة أخرى مغايرة للدلالة الأولى بقوله: «أعجم الكتاب وعجّمه: نقّط... أعجمت الكتاب أزلت استعجامه، وكتاب معجم إذا أعجمه كاتبه بالنقط...»[2].

لتدل هنا على الوضوح والبيان.

وبهذا يمكن أن نقول إن: «..."ع ج م" إنما وقعت في كلام العرب للإبهام والإخفاء وضد البيان والإفصاح...»[3].

---

(1) -أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي كبير، ومحمد أحمد حسب الله...، «د.ط؛ دار المعارف؛ د.ت.». مادة "ع ج م"، ج4، ص-ص.2825-2826.

-أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مجمل اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، «ط.2؛ لبنان، بيروت: مؤسسة الرسالة؛ 1406هـ-1986م». مادة "ع ج م"، ج.3-4، ص.649.

(2) -ابن منظور، لسان العرب، مادة "ع ج م"، ج.4، ص.2827.

(3) -أبو الفتح عثمان بن جني ، سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، «د.ط؛ دمشق: دار القلم؛ 1413هـ-1993م». ج.1، ص.36.

إضافة إلى أن: «...قولهم "أعجمت" وزنه "أفعلت" وأفعلت هذه إن كانت في غالب أمرها إنما تأتي للإثبات والإيجاب، نحو: أكرمت زيدا أي: أوجبت له الكرامة [الكرم]...»[1].

وبصيغة أدق: «... أعجمت الكتاب إذا بينته وأوضحته. فهو إذن لسلب معنى الاستبهام لا إثباته...»[2].

كما تفيد كلمة "المعجم" الوضوح والبيان عند الدلالة على نقط الحروف (حروف المعجم): «تعجيم الكتاب تنقيطه كي تستبين عجمته ويصح...»[3].

ولكلمة "معجم" من خلال اشتقاقاتها المختلفة دلالات ومعاني مختلفة، منها: أن بعضهم يجعلونها : «... بمعنى الإعجام، وقد يقال معناه حروف الإعجام، أي إزالة العجمة، وذلك بالنقط»[4].

-وتطلق على حروف الهجاء بصيغة "حروف المعجم"؛ وحروف المعجم هي: «... هي الحروف المقطعة من سائر حروف الأمم. ومعنى حروف المعجم أي حروف الخط المُعجَم...»[5].

لتتطور كلمة المعجم بعد ذلك وتدل على الكتاب الذي يحتوي مفردات اللغة، مبوبة تحت حروف معينة، و مرتبة ترتيبا خاصا.

وتعليل ذلك أن: تسمية هذا النوع من الكتب معجما إما لأنه: مرتب على حروف المعجم ، أو لأنه قد أزيل أي إبهام منه أو غموض عنه...[6].

---

(1) -ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج.1، ص.36.

(2) -أبو الفتح عثمان ابن جني ، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، «د.ط؛ المكتبة العلمية؛ د.ت». ج.3، ص.76.

(3) -أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين، تحقيق: مهدي المخزومي...، «ط.1؛ لبنان، بيروت: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات؛ 1408هـ-1988م». ج.1، ص.238.

(4) -أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، الكليات: معجم المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش...، «ط.2؛ بيروت: مؤسسة الرسالة؛ 1413هـ-1993م»، ص.148.

(5) -ابن منظور، لسان العرب، مادة "ع ج م"، ج.4، ص.2827.

(6) -أحمد مختار عمر ، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، «د.ط؛ الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية؛ 1995م»، ص.164.

يتبين لنا من الشرح اللغوي أن لكلمة "عجم" دلالتين متغايرتين، وكأنها من ألفاظ الأضداد، حين تدل على الغموض والإبهام، وكذا على الوضوح والبيان. لكن الدلالة الأخيرة، مرتبطة بهمزة تتقدم الكلمة حتى تكسبها معنى جديدا «وعلى هذا يصير معنى أعجم: أزال العجمة أو الغموض أو الإبهام...»[1].

ولهذه الزيادة ما يبررها عند اللغويين العرب، فقد عقد " أبو منصور الثعالبي" في كتابه: "فقه اللغة وأسرار العربية"، فصلا بعنوان "فصل في الفرق بين ضدين بحرف أو حركة"، وقال عنه: «ذلك من سنن العرب... كقولهم دوي من الداء، وتداوى من الدواء، وأخفر إذا أجاز وخفر إذا أنقض العهد، وقسط إذا جار، وأقسط إذا عدل»[2].

وقد أشار السابقون إلى معنى الإثبات الذي يلزم كلمة "عجم" عند دخول الهمزة عليها، ولكن دون تفصيل في ذلك[3].

ويمكن أن نستخلص من المعنى اللغوي ملحوظات عديدة، من أهمها:

1-أن الأصل الثلاثي المجرد لمادة "ع.ج.م" يدل على الغموض والإبهام.

2-أما الأصل الثلاثي المزيد بحرف "الهمزة"، فإنه يدل على الوضوح والبيان، وكذلك الصيغة المضعفة منه: "عجّم".

3-أن الإعجام هو نقط الحروف، إذ النقط في حد ذاته إزالة للاستعجام أو العُجْمِ.

4-وُظّفت حروف المعجم كدلالة مرادفة لحروف الهجاء.

5-يمكن أن نعدّ كلمة "عَجَمَ" من الأضداد؛ لأنها تفيد الغموض والإيضاح معا.

6-انتقال الدلالة في أصلها اللغوي من الدلالة الذهنية إلى الدلالة المادية في الاصطلاح.

---

(1) -أحمد مختار عمر ، البحث اللغوي عند العرب. ص.164.

(2) -/ «د.ط؛ /؛ د.ت»، ص.254.

(3) -ابن جني. الخصائص. ج.3. ص.76.

-أبو البقاء الكفوي. الكليات. ص148.

ومن حيث الصيغة الصرفية: كلمة معجم تعد اسما مفعولا من الفعل "أعجم"، ويحتمل أن تكون مصدرا ميميا من نفس الفعل...[1].

أو مصدرا صريحا فقط...[2].

أما جمعها فإنها تُجْمَعَ جَمْعَ مُؤَنَثٍ سالما على: "معجمات"، وكذا جمع تكسير على: "معاجم"[3].

ثانيا: اصطلاحا: جُعل المعجم كمؤلف لغوي محورا أساسا في الدراسات المعجمية، إذ تناوله أصحابه من نواح عدة بالدرس والبحث، ومن بين تلك الأعمال وضع تعريفات للمعجم، إذ يمكن أن تعد أساسا لذلك النوع من الدراسة، وإن كانت تلك التعريفات مختلفة اللفظ فإنها تدور حول معنى عام مشترك أساسه أن المعجم كتاب يضم بين دفتيه مادة لغوية غزيرة، مشروحة بشواهد مختلفة، وتخضع لترتيب معين.

فالمعجم إذن من خلال تعريفات معينة:

-«... كتاب يضم بين دفتيه مفردات لغة ومعانيها واستعمالاتها في التراكيب اللغوية المختلفة، مع ترتيب هذه المفردات بصورة من صور الترتيب...»[4].

-«كتاب يضم أكبر عدد ممكن من المفردات مقرونة بشرحها وتفسير معانيها، على أن تكون المواد مرتبة ترتيبا خاصا، إما على حروف الهجاء وإما على الموضوعات...»[5].

-المعجم يضم كلمات في اللغة مصحوبة بشرح معانيها، واشتقاقاتها وطريقة نطقها، وشواهد تبين مواضع استعمالاتها...[6].

---

(1) -أحمد مختار عمر، البحث اللغوي، ص.164.

(2) -إميل يعقوب ، المعاجم اللغوية العربية بداياتها وتطورها، «ط.2؛ بيروت: دار العلم للملايين؛ د.ت»، (من الهامش)، ص.12.

(3) -أحمد مختار عمر، البحث اللغوي، ص.165.

(4) -المرجع نفسه، ص.162.

(5) -رجب إبراهيم عبد الجواد ، دراسات في الدلالة والمعجم، «د.ط؛ القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر؛ 2001م»، ص.142.

(6) -أحمد عبد الغفور عطار ، مقدمة الصحاح، «ط.3؛ لبنان، بيروت: دار العلم للملايين؛ 1376هـ-1956م»، ص.38.

فالمعجم إذن هو ذلك الكتاب الذي يضم كلمات معينة من اللغة تكون مصحوبة بشروح لمعانيها وكذا إيراد لاشتقاقاتها الممكنة، مقرونة بشواهد تبين استعمالاتها، وخاضعة في ذلك لترتيب معين.

كما حدد أصحاب الدراسات المعجمية -إضافة إلى التعريف- حدود إطلاق المصطلح؛ أي على أي نوع من التأليفات تطلق.

فعادة ما تطلق كلمة "المعجم"«على المعاجم الشاملة أحادية اللغة، أي التي تتطابق فيها لغة المدخل مع لغة الشرح، ولكن... قد تطلق كذلك على ما يسمى بالمعاجم الخاصة ذات المجال المحدود، فيقال: معجم مترادفات، معجم ألفاظ القرآن... كما تطلق على المعاجم ثنائية اللغة، وهي المعاجم التي تختلف فيها لغة الشرح عن لغة المدخل...»[1].

أما في القديم، فإن مصطلح المعجم كان مخالفا لما هو عليه مدلوله حديثا؛ لأن المصادر التي عنيت بهذا البحث لم تذكر تاريخا محددا لإطلاق هذا المصطلح على كتاب ألف بترتيب حروف المعجم، كما لم توضح أول مطلِق لهذا اللفظ على كتابه اصطلاحا...[2].

وذلك لأن: «... اللغويين القدامى لم يستعملوا لفظ "معجم" ولم يطلقوه على مجموعاتهم اللغوية، وإنما كانوا يختارون لكل منها اسما خاصا به. فهذا: "العين"، وذاك "الجمهرة"، وآخر "الصحاح"...»[3].

ومن خلال هذه النصوص، نلحظ أنه بالرغم من الظهور المبكر للمؤلفات اللغوية المعروفة بـ"المعاجم" أو "المعجم"، إلا أن "المعجم" كمصطلح لم يُطلَق إلا في زمن متأخر عن ظهور هذا النوع من التأليف. بينما كان يطلق على أنواع أخرى من المؤلفات: ككتب "التراجم"، و"الطبقات" وغيرها، حوالى: «القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي...»[4].

---

(1) -أحمد مختار عمر ، البحث اللغوي، ص.163.

(2) -سعيد حسن بحيري ، المدخل إلى مصادر اللغة العربية، «ط.1؛ القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع؛ 1421هـ-2001م»، ص.250.

(3) -أحمد مختار عمر، البحث اللغوي. ص.173.

(4) -سعيد حسن بحيري ، المدخل إلى مصادر اللغة العربية. ص.250.

«...وأول كتاب أطلق عليه اسم المعجم هو "معجم الصحابة،لـ"أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى التميمي الموصلي"...»[1].

ومن خلال هذا يمكن أن نقول إن: «أول من استعمل لفظ المعجم هم رجال الحديث، وليس علماء اللغة...»[2].

هذا إضافة إلى أن مصطلح "المعجم" لم يطلق على المؤلف المعجمي اللغوي بشكل مباشر إلا من قبل هيئة مجمع اللغة العربية عندما سمي: "المعجم الكبير"، "المعجم الوسيط"،وقد استعملت كلمة "معجم" في العربية بدلالة أخرى غير الدلالة السابقة، وهذه الدلالة هي: الكتاب الذي يقدم مجموعة المعارف الأساسية في أحد موضوعات المعرفة، وغالبا ما ترتب مداخل الموضوعات الجزئية وبهذه الدلالة أطلق ياقوت الحموي على كتابه "معجم البلدان"، وهو مرتب على حروف المعجم[3].

ثالثا: تعريف "القاموس"وعلاقته بمصطلح "المعجم"

بما أن اللغة –أية لغة كانت– شبيهة بالكائن الحي من ناحية التطور والنمو، فإن هذه الميزة أشد التصاقا بها، خاصة عندما نقف على دلالات لألفاظ لم تكن من أصل وضعها اللغوي، لنجدها في الوضع الاصطلاحي. من ذلك كلمة "قاموس" التي أصبحت هي الأخرى تدل على الكتاب الذي يحوي موادا لغوية مرتبة ترتيبا معينا.

فأضحى إطلاقها من استعمالات العصر الحديث، إذ تطلق على أي معجم، سواء أكان باللغة العربية، أو باللغة الأجنبية، أو مزدوج اللغة[4].

لكن الدلالة اللغوية لا تعني شيئا من هذا، وذلك لأن: «...القاموس والقومس: قعر البحر؛ وأصل القمس الغوص»[5].

---

(1) –أحمد عبد الغفور عطار ، الصحاح ومدارس المعجمات العربية، «ط.4؛ بيروت؛ 1410هـ–1995م». ص.53.

(2) –رجب إبراهيم عبد الجواد ، دراسات في الدلالة والمعجم. ص.142.

(3) –المرجع نفسه، ص–ص. 143–144.

(4) –أحمد مختار عمر، البحث اللغوي، ص.183.

(5) –ابن منظور، لسان العرب، مادة : ق.م.س، ج.5، ص.3738.

ومرجع الدلالة الاصطلاحية الجديدة لكلمة "قاموس" يعود لـ "الفيروز أبادي" وهو عالم من علماء القرن الثامن الهجري ألف معجما سماه "القاموس المحيط"، وهذا «وصف للمعجم على أنه بحر واسع أو عميق...»[1]. حيث قال في مقدمته: «... وأسميته (القاموس المحيط) لأنه البحر الأعظم...»[2].

وبعد ذلك: «أطلقت كلمة "قاموس"... على كل معجم لغوي على التوسع...»[3].

والملاحظ على الدلالة اللغوية للكلمة أنها ذات دلالة مادية جامدة، وبقيت هذه الصفة ملازمة لها حتى عند انتقالها للوضع الاصطلاحي، على غرار كلمة "المعجم"، التي انتقلت فيها الدلالة من الذهنية المجردة إلى المادية المحسوسة في الاصطلاح، وصار بذلك القاموس مصطلحا مرادفا لمصطلح المعجم.

المطلب الثاني: أنواع المعاجم

بما أن "المعجم" مصطلح يطلق على نوع من التأليف، سواء أكان هذا التأليف لغويا مثل: "جمهرة اللغة" لـ"ابن دريد" و "لسان العرب" لـ"ابن منظور"،... أم كان تأليفا معرفيا كما هو الحال مع مؤلفات تحتوي على مادة معرفية خاصة بمجال ما، مثل "معجم البلدان" لـ"ياقوت الحموي"، وهو معجم جغرافي يعتني بشرح الأماكن والبلدان وفق ترتيب معين...

فإن المنهج مشترك بين النوعين في جعلهما من الكلمة المادة الخام والأساس الرئيس للعمل المعجمي، إذ كان: العرب منطقيين حينما لاحظوا جانبي الكلمة، وهما اللفظ والمعنى، فرتبوا المعاجم -إجمالا- إما على اللفظ، وإما على المعنى، وبهذا وُجد قسمان رئيسان، هما "معاجم الألفاظ" و"معاجم المعاني"[4].

---

(1) -أحمد مختار عمر ، البحث اللغوي، ص183.

(2) -مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، القاموس المحيط، «ط.3؛ مصر، البولاق: المطبعة الميرية المعزية؛ 1301هـ». ج.1. ص.3.

(3) -شرف الدين الراجحي ، في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث، «د.ط؛ دار المعرفة الجامعية؛ 2002م». ص، ص. 140، 141.

(4) -أحمد مختار عمر، البحث اللغوي. ص.175.

أ-معاجم الألفاظ:

أو ما يطلق عليها "المعاجم المجنسة"، فهي: «...المعاجم التي ضمت متن اللغة كله، أو جمهرة منه، مرتبة وفق نظام معين، ومنهج في الشرح والتفسير وإيراد الشواهد...»[1].

ويمكن القول بتعريف أدق، هي: «التي تعالج اللفظة وتضبطها وتبين أصلها ومشتقاتها، وتشرح مدلولاتها، وتتخذ لها نهجا خاصا في ترتيب الألفاظ...»[2]. لأن صاحبها «...يورد الألفاظ مرتبة ويأتي لها بالمعاني...»[3].

غير أن الطريقة التي يجري بها ترتيب الألفاظ تختلف بين معجم وآخر، فقد يكون ترتيب الألفاظ صوتيا بحسب المخارج[4]، مثل معجم "العين" لـ"الخليل بن أحمد الفراهيدي"، ومعجم "البارع" لـ"القالي"، و"تهذيب اللغة" لـ"الأزهري"، و"المحكم" و"المحيط الأعظم" لـ"ابن سيده"... أو بحسب الحرف الأول من الكلمة: ككتاب "الجيم " أو"الحروف" لـ"الشيباني"، و"أساس البلاغة" لـ"الزمخشري"... أو بحسب الحرف الأخير ، وذلك كـ "ديوان الأدب" لـ"الفرابي " و"الصحاح" لـ"الجوهري"... و"لسان العرب" لـ"ابن منظور" هدا النمط الذي يسمى بنظام التقفية . [5].

ب-معاجم المعاني:

أو ما يطلق عليها معاجم "الموضوعات"، أو "المعاجم المبوبة"، فهي التي: «...تجمع الألفاظ التي تدور في فلك واحد وحول موضوع واحد، وتُجْعل في رسائل أو كتب أو أبواب من كتب...»[6].

---

(1) -عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية: دراسة في البنية التركيبية، «ط.1؛ عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 1420هـ-1999م». ص61.

(2) -أحمد محمد عبد السميع ، المعاجم العربية: دراسة تحليلية، «ط.2؛ دار الفكر العربي؛ 1293هـ-1994م». ص.18.

(3) -تمام حسان، الأصول: دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، نحو. فقه اللغة. بلاغة، «د.ط؛ الهيئة المصرية العامة للكتاب؛ 1982م». ص.283.

(4) -المرجع نفسه. ص-ص.283-284.

(5) -المرجع نفسه. ص.284.

(6) -أحمد محمد عبد السميع ، المعاجم العربية. ص.18.

ولعلّ ...أول معجمات المعاني هو كتاب "الصفات" لـ"أبي خيرة نهشل بن زيد الأعرابي"، يليه "الغريب المصنف" لـ"القاسم بن معن الكوفي"...و"الصفات" لـ"النظر بن شميل"...[1].

إضافة إلى «...كتاب "النخلة" و"الإبل" و"الخيل" و"خلق الإنسان" لـ"أبي عمرو بن الشيباني" (94هـ-206م)، و"الإنسان" و"الزرع" لـ"أبي عبيدة" (110هـ-209م)، و"المطر" و"المياه"... و"الشجر" لـ"أبي زيد الأنصاري" (119هـ-215م)... [2].

وعند القيام بشبه المقارنة بين التعريفين، نلحظ أن التأليف في معاجم الألفاظ يكون أدق نوعا ما من ناحية النظام والمنهج منه في معاجم المعاني. ولذا يتبين لنا أن التيسير والسهولة قد تكون عاملا من عوامل أسبقية أحد المعاجم على الآخر، وهذا لآن الذي «...يكون أسبق الأنواع إلى التأليف، هو في جمع مفردات الباب الواحد، وضم بعضها إلى البعض كما في كتاب "اللبأ واللبن" لـ"أبي زيد الأنصاري"، وكما في كتاب "النبات والشجر"، وكتاب "الخيل" وكتاب "الشاء"...، وهو أمر طبيعي دعت إليه الحاجة، والخوف من ضياع اللغة، وهو من السهولة، بحيث لا يحتاج إلا إلى الحفظ والإلمام بأطراف الموضوع، للوقوف على أجزائه ومسمياتها...»[3].

---

[1] -محمد حسين آل ياسين ، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، «ط.1؛ لبنان، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة؛ 1400هـ-1980م»، ص.228.

[2] -عبد العزيز محمد حسن، مصادر البحث اللغوي في الأصوات والصرف والنحو والمعجم وفقه اللغة، «ط.1؛ دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع؛ 1997م»، ص.195.

[3] -أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي، شجر الدر في تداخل الكلام بالمعاني المختلفة، تحقيق: عبد الجواد محمد، «ط.2؛ مصر: دار المعارف؛ د.ت»، ص.15.

المبحث الثاني: التأليف المعجمي قبل "أساس البلاغة":

المطلب الأول: دواعي العمل المعجمي ومراحل جمع اللغة:

أولا: دواعي العمل المعجمي وغاياته:

إن أهم سبب في العمل المعجمي هو جمع اللغة، وأكبر غاية أو غرض له هو حفظها من الضياع والنسيان، إضافة إلى «حراسة اللغة من أن يتقحّم [يقتحم] جرمها دخيل لا ترضى عنه...، وصيانة هذه الثروة من الضياع بموت العلماء ومن يُحتج بلغتهم...»[1].

وبسبب هذا «...أُحتيج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتابة والتدوين، خشية الدروس وما ينشأ عنه من الجهل بالقرآن والحديث، فشمر كثير من أئمة اللغة لذلك، وأملوا فيه الدواوين[2].

ومردّ الخوف من اللحن يعود إلى «...التغير الذي طرأ على المجتمع العربي بعد الإسلام، والذي أدى إلى انتقال العرب من حياة البداوة إلى حياة الحضارة واقتراب البدو من الحضر، وهذا بدوره عرّض اللغة العربية... للخطر»[3]. ولهذا انبرى إلى حمايتها والذوذ عنها ومحاربة اللحن وتلقي الصحيح من مصدره الأصيل وتدوينه، ليرث من بعدهم التراث اللغوي كما خلفه أصحابه ...»[4].

هذا إضافة إلى سبب آخر ذي بُعد علمي ألا وهو «...زيادة الوعي وتضاعف الإحساس بالحاجة إلى نتاج علمي في كل مجال، بما في ذلك مجال المعجم...»[5].

---

(1) -أحمد عبد الغفور عطار ، مقدمة الصحاح. ص.42.

(2) -عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، (مقدمة ابن خلدون)، «د.ط؛ مصر: مطبعة مصطفى محمد؛ د.ت»، ص.548.

(3) -رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم. ص.147

(4) -أحمد عبد الغفور عطار ، الصحاح ومدارس المعجمات. ص.44.

(5) -رجب إبراهيم عبد الجواد، دراسات في الدلالة والمعجم. ص.147

وبصيغة أخرى نقول أن المعجمية ظهرت «...استجابة لاحتياجات علمية معينة بعد أن توفرت شروط وجودها ومتطلباتها... فقد ظهرت المعاجم القديمة... لمساعدة الناس على استيعاب نصوص مكتوبة في لغتهم أو فهم لغات شعوب تتصل بهم...»[1].

هذا عن الدواعي والغايات، أما عن الهدف، فإن المعجم يهدف أساسا إلى «إزالة الغموض عن الألفاظ وكشف الإبهام عن الكلمات...»[2].

ثانيا: مراحل جمع اللغة:

1-المرحلة الأولى: وتتمثل في جمع الكلمات حيثما اتفق[3]، «فلقد توجه اللغويون الذين كانوا عادة من أبناء المدن إلى البادية لمشافهة الأعراب ممن تتسم لغتهم بالفصاحة، وسجلوا الألفاظ التي يستعملونها ليس طبقا لنظام أو تصنيف معين، وإنما حسب ما سمعوها منهم...»[4].

2-أما المرحلة الثانية: فتتمثل في «جمع الكلمات المتعلقة بموضوع واحد، في موضع واحد، والذي دعا إلى هذا في اللغة -على ما يظهر- أنهم رأوا كلمات متقاربة اللفظ متقاربة المعنى، فأرادوا تحديد معانيها في دقة... أو رأوا كلمة واحدة وضعت لمعاني مختلفة، ففسروها... والمحاولة الأولى لم تكن مستقصية ولا وافية، بل كانت خطرات وأمثلة منثورة، وتوجت هذه المرحلة بكتب في الموضوع الواحد...»[5]، ككتب "الخيل" و"السيف" وغيرها.

3-أما المرحلة الثالثة: فتميزت بـ«وضع معجم يشمل ... الكلمات العربية على نمط خاص ليرجع إليه من أراد البحث عن معاني الكلمة...»[6].

---

(1) -علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق. «ط.1؛ لبنان، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون؛ 2003م». ص.23.

(2) -حسن محمد ابن السيد، الرموز على الصحاح -دراسة معجمية- تحقيق: محمد علي عبد الكريم الرديني، «ط.1؛ القاهرة، جزيرة بدران: مطبعة الأمانة؛ 1405هـ/1984م». ص.7.

(3) -إميل يعقوب، المعاجم اللغوية. ص.23.

(4) -أحمد أمين، ضحى الإسلام، «ط.1؛ لبنان، بيروت: دار الكتاب العربي؛ د.ت». ج.2. ص.163.

(5) -علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق. ص.28.

(6) -أحمد أمين، ضحى الإسلام. ص.264.

هذه المرحلة التي يمكن أن نقول عنها أنها مرحلة تبلور الفكر المعجمي وإسقاطه في مؤلفات لغوية[1].

المطلب الثاني: التأليف المعجمي

أولا: بدايات التأليف المعجمي

لم يكن العرب سباقون للتأليف المعجمي، وإن كانوا متميزين في ذلك. حيث عرفت أمم المعجم قبلهم بقرون، ...مثل الآشوريين والصينيين... فالآشوريون اهتموا باللغة ومفرداتها وقواعدها وعرفوا المعاجم قبل العرب بأكثر من ألف سنة، فقد ابتكروا معاجم خاصة بلغتهم ذات ترتيب يغاير ما عرفه العرب من ترتيب... كما عرف الصينيون المعاجم قبل العرب، ولديهم منها طائفة صالحة أقدمها معجم اسمه "يوبيان" Yupien وألفه "كويي وانج" Kuye Wong ...[2].

هذا إضافة إلى اليونانيين الذين عرفوا المعاجم قبل العرب أيضا، وكان لهم وافر الحظ في ذلك، ...وأقدم المعجمات اليونانية القديمة "يوليوس بولكس" "Yulius Pollux" وهو شبيه بـ"المخصص" لـ"ابن سيده" مرتب على المعاني والموضوعات...[3].

لكن على الرغم من تأخر العرب عن غيرهم في التأليف المعجمي وتقدم أمم أخرى عنه بزمن ليس باليسير وارتقائهم طليعة الابتكار قبلهم بأكثر من ألف سنة، إلا أنهم كانوا «...أول من وضعوا معجمات دقيقة مستوعبة... »[4].

وأكبر من ذلك أنهم اشتغلوا باللغة وعلومها وفنونها واستوعبوا ذلك أفضل استيعاب فألفوا معاجم أسماء الرجال والنساء وسموها كتب الطبقات... وغير ذلك مما يتصل بهذا اللون من المعاجم...»[5]

---

[1] -عبد الجواد رجب إبراهيم. دراسات في الدلالة والمعجم. ص.148.

[2] -أحمد عبد الغفور عطار، مقدمة الصحاح. ص.40.

[3] -المرجع نفسه. ص.41.

[4] -أحمد عبد الغفور عطار، الصحاح ومدارس المعجمات. ص.66.

[5] -المرجع نفسه. ص66.

فمراحل التفكير في أول معجم عند العرب قد مرت بأفكار أيدت برسائل صغيرة يمكن أن تعد تمهيدا لنشأة المعجم[1].

هذا التفكير كانت بداياته في العصر الإسلامي[2] من خلال تلك الرسائل.

حيث اعتمدت عليها المعاجم العربية اعتمادا كبيرا و استوعبت كل ما ورد فيها من ثروة لغوية نادرة ...[3].

غير أن امتداد المعجم العربي يضرب بجذوره ــ أيضا ــ إلى نوع من المؤلفات التي يمكن أن نطلق عليها مصطلح المعجم لما احتوته من مادة لغوية عرفت بـ"غريب القرآن" وأخرى بـ"غريب الحديث"

خاصة وأن عناية العلماء كانت موجهة أولا إلى «القرآن الكريم، فهو الذخيرة الخالدة، صان اللغة نقية صافية في مفرداته وأساليبه... ثم بغريب الحديث...»[4].

فقد كانت عنايتهم لهما من طلائع وبواكير مصنفاتهم«وأول من يعزى إليه كتاب في غريب التنزيل العزيز عبد الله بن عباس (ت 68هـ) وسار على نهجه أبان بن ثعلب بن رباح الحريري (ت141هـ)...» [5].

فقد كان ابن عباس يؤدي ما تؤديه المعاجم للسائلين، وصنيعه هذا صنيع معجميّ، فهو قد وقف على لغات العرب وأسرارها ودلالات مفرداتها ومعرفة غريبها ونوادرها، وعلى أشعار العرب وخطبهم وأمثالهم...[6].

هذا عن العناية بغريب ألفاظ القرآن الكريم، أما عن العناية بغريب الحديث، فقد ظهرت متأخرة، إذ نسب إلى "أبي عبيدة معمر بن المثنى" (ت210هـ) كتابا في غريب الحديث[7].

---

(1) -شرف الدين علي الراجحي، في علم اللغة عند العرب. ص.142.

(2) -أحمد عبد الغفور عطار، مقدمة الصحاح. ص.47.

(3) -سعيد حسن بحيري، المدخل إلى مصادر اللغة العربية. ص.120.

(4) -أحمد محمد عبد السميع، المعاجم العربية. ص.12.

(5) -شرف الدين علي الراجحي، في علم اللغة عند العرب. ص.142.

(6) -أحمد عبد الغفور عطار، مقدمة الصحاح. ص47.

(7) -شرف الدين علي الراجحي ، في علم اللغة عند العرب. ص.142.

فالعناية بغريب ألفاظ هذين المصدرين الجليلين كانت مقدمة للعناية بسائر اللغة شعرا ونثرا[1]. كما سبقت الرسائل اللغوية المفردة وضع المعجم العربي، والتي قام بها بعض علماء اللغة لجمع موضوعات معينة مثل اللهجات، وأسماء الحيوان...[2].

ويرى جل الباحثين على أن هذه الرسائل تعدّ «اللبنة الأولى أو الأساس في عمل المعاجم الموضوعية، بل إنها إرهاصات ظهور المعجم العربي بشكل عام...»[3].

وينسب أول كتاب في النوادر لـ"أبي عمرو بن العلاء" (ت157هـ) [4]، ومجمل القول أن التأليف العربي لم يعرف إلا بعد الظهور الإسلامي، بُدئ فيه بالتأليف في غريب القرآن وكذا الحديث، ليتبع بالتأليف المعروف بالرسائل اللغوية التي كانت من اللبنات الأولى للعمل المعجمي.

وسبب تأخر ظهور المعجم العربي اللغوي حتى العصر العباسي يعود إلى أسباب منها:

1-طبيعة الحياة الاجتماعية القائمة على عدم الاستقرار والانتقال من مكان إلى آخر، إضافة إلى عامل الغزو.

2-إتقان العرب للغتهم، فقد كانت العربية عندهم لسان المحادثة والخطابة والشعر[5].

كما أن قوة حافظتهم أغنتهم عن الحاجة إلى التدوين والكتابة.

فعدم توفر عامل الاستقرار، وكون اللغة العربية الفصحى هي لغة التخاطب يعدان من أبرز العوامل التي أخرت التأليف المعجمي حتى العصر العباسي.

---

(1) -أحمد محمد عبد السميع، المعاجم العربية. ص.13.

(2) -شرف الدين علي الراجحي، في علم اللغة. ص.143.

(3) -سعيد حسن بحيري ، المدخل إلى مصادر اللغة. ص.12.

(4) -شرف الدين علي الراجحي، في علم اللغة عند العرب. ص.143.

(5) -إميل يعقوب، المعاجم العربية. ص.24.

ثانيا: الترتيب المعجمي

إن العمل الأساس في عمل المعجم هو طريقة عرض المادة، هذا العرض لابد أن يخضع لنظام أو بالأحرى لترتيب خاص.

ونعني بالترتيب؛ أي الترتيب المعجمي: ترتيب مداخل المعجم وفق طريقة أو منهج يتّبعه المعجمي في تنظيم الثروة اللفظية المختارة... وعرضها بحيث يستطيع القارئ... العثور على بغيته بسهولة وسرعة[1]. ولترتيب المعجم طرق مختلفة ومتغايرة على المعجمي اختيار واحدة منها لعرض مادته اللغوية[2]، ومن تلك الطرق أو الأنماط:

1-الترتيب العشوائي.
2-الترتيب المبوب.
3-الترتيب الموضوعي.
4-الترتيب الدلالي.
5-الترتيب النحوي.
6-الترتيب الجذري.
7-الترتيب التقليبي.
8-الترتيب الهجائي: أ-الصوتي
ب-الأبجدي.
جـ-الألفبائي: *ترتيب الأوائل
*ترتيب الأواخر
*ترتيب الأوائل والأواخر[3].

ومعظم هذه الأنواع من الترتيبات اعتمدت قديما في المعاجم اللغوية القديمة، كما أن بعضها لا يزال معتمدا كالترتيب الدلالي أو الموضوعي حديثا، أو ما يطلق عليه "الحقول الدلالية". هذا إذا سلمنا بأن ما يعرف بـ"الحقول الدلالية" إنما هي امتداد للمعاجم المعروفة

---

(1) -علي القاسمي، "ترتيب مداخل المعجم"، اللسان العربي، «العدد 29؛ المملكة المغربية؛ الرباط: مكتب تنسيق التعريب؛ 1402هـ-1982م»، ص.14.

(2) -المرجع نفسه، ص، ص. 15،16.

(3) -المرجع نفسه، ص.14.

بمعاجم المعاني. غير أن الترتيب المرتبَط بمعاجم الألفاظ هو الترتيب الهجائي بأنواعه، وكذا الترتيب التقليبي الذي اعتمده الفراهيدي في معجمه "العين".

والمقصود بالترتيب الهجائي هو ذلك الترتيب الذي «...تدرج فيه مداخل المعجم وفقا لتسلسل حروف الهجاء سواء أكان هذا التسلسل يقوم على أسس تاريخيـــة أو صوتيـــة، أو شكلية. وبعبارة أخرى فإن الترتيب الهجائي... يعني تنظيم مداخل المعجم بحســب الــترتيب الأبجدي أو الترتيب الألفبائي، أو الترتيب الصوتي...»[1].

والترتيب الألفبائي بدوره ينقسم إلى أقسام ثلاث، هي: *ترتيب الأوائل.

*ترتيب الأواخر.

*ترتيب الأوائل والأواخر[2].

وهذا الترتيب –الألفبائي– هو الأكثر اعتمادا في المعاجم.

ثالثا: المدارس المعجمية

لما تبلورت فكرة التأليف المعجمي –في العصر العباسي–، وذلك بظهور جهابذة مــن علماء اللغة، فهموا هذا الفن حق الفهم وأضحوا يوظفونه في مصنفات وكتب وفق أنظمة من التراتيب المختلفة، كانوا قد ابتكروها بفضل سليقتهم اللغوية المحظة، وكذا تدقيقاتهم العلميـــة. ونظرا لغزارة المؤلفات المعجمية واختلافها، قام الدارسون بتصنيفـــها وترتيبـــها، جـــاعلين الترتيب الخاضع له المعجم أساسا لذلك التصنيف، تحت مصطلحات عدة منـــها: مصطلـــح "المدرسة"، كمدرسة الخليل، ومدرسة أبو عبيدة، ومدرسة الجوهري... أو مصطلح "النظـــلم"، كالنظام الصوتي، النظام الألفبائي، النظام الأبجدي... أو مصطلح "المرحلة"، مثـــل مرحلـــة التقليبات، مرحلة القافية، مرحلة الأبجدية.

ونظرا لهذا التنوع والاختلاف في التقسيمات وعودة ترتيب معاجم الألفاظ إلى نظـــام الترتيب الهجائي الذي يشمل الترتيب الصوتي والأبجدي والألفبائي؛ أي ثلاثة ترتيبات تجمـــع تحت مصلح جامع هو الترتيب الهجائي، كما أن الترتيب الألفبائي أيضا ينقسم إلـــى ثـــلاثة

---

[1] –علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق. ص.59.

[2] –المرجع نفسه، ص.60.

أقسام، فإن المؤلفات المعجمية التي ألفت خاصة قبل "أساس البلاغة" يمكن أن نجعلها تحت مصطلح مدرسة الترتيب:

1-مدرسة الترتيب الصوتي: ورائد هذه المدرسة هو الخليل بن أحمد الفراهيدي[1]. اتبع فيها الترتيب الصوتي، وهو ترتيب الحروف اللغوية على حسب ترتيب مخارجها الصوتية بدءا من الحلق كأول مخرج إلى الشفتين كآخر مخرج.

وهو «أول من صنف في جمع اللغة وألف في ذلك كتاب العين...»[2].

وتعد مدرسته «أول مدرسة عرفتها العربية في تاريخ المعجم العربي، والخليل إمام هذه المدرسة، وإمام المعجميين العرب عامة، فهو أول من شق طريق التأليف المعجمي...»[3]. بصفته الدقيقة، وميزته العلمية خاصة وأن «اللغويين في عصر الخليل كانوا يجمعون الكلمات المتعلقة بموضوع واحد في كتيبات أو رسائل... وكانت... ترتب كيفما اتفق، دون مراعاة لنظام معين أو قواعد معينة في الترتيب...»[4].

فالخليل لم يتبع ما كان سائدا في عصره، خاصة من حيث الجمع، لأنه إن جاء مقلدا لذلك لم يؤمن التكرار، ولن يتأكد من ذكر جميع المواد... زد على ذلك صعوبة البحث عن معاني الكلمات فيه، فابتكر لنفسه نظاما خاصا لترتيب حروف الهجاء...[5].

فقد اعتمد في هذا الترتيب على مخارج الحروف بدءا من الحلق ثم اللسان، ثم الشفتين...

كما أن هناك خاصية تميزت بها هذه المدرسة -وهي من ابتكار الخليل كذلك- تتمثل في مبدأ التقليبات التي تمسُّ جميع حروف الكلمة، فمثلا تقليبات "ض.ر.ب" هي:

---

(1) -أحمد مختار عمر، البحث اللغوي.ص.178.

(2) -عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى بك... «د.ط؛ بيروت، صيدا: منشورات المكتبة العصرية؛ 1408هـ-1987م»، ج.1، ص.76.

(3) -أحمد عبد الغفور عطار، الصحاح ومدارس المعجمات. ص.124.

(4) -إميل يعقوب، المعاجم العربية، ص.39.

(5) -المرجع نفسه، ص.39.

"ض.ب.ر"، "ر.ب.ض"، "ر.ض.ب"، "ب.ض.ر"، فهي من مستعملات مادة: "ض.ر.ب"...[1].

ومبدأ التقليبات «نظام غاية في الدقة الرياضية ومثال في البناء المنطقي التام، يهدف إلى حصر جميع الألفاظ التي يمكن للغة العربية أن تولدها...»[2].

وبما أن عمل الفراهيدي يمكن أن نعده مدرسة فإن له أتباعا منهم:

-"الأزهري" في "تهذيب اللغة".

-"القالي" في "البارع".

-"الزبيدي" في "مختصر العين".

-"الصاحب بن عباد" في "المحيط".

-"ابن سيده" في "المحكم والمحيط الأعظم"[3].

2-مدرسة الترتيب الألفبائي: بما أن الترتيب الألفبائي يتفرع إلى ثلاثة أقسام أو أنواع هي: *ترتيب الأوائل.

*ترتيب الأواخر.

*ترتيب الأوائل والأواخر.

فإن تفريع المعاجم في هذه المدرسة يمكن أن يخضع لهذا التصنيف.

أ-**ترتيب الأواخر:** ونبدأ به لسبب زمني، وهذا لأنه جاء بعد الترتيب الصوتي وقبل ترتيب الأوائل من حيث التأليف فيه، هذا إذا استثنينا معجم "الجيم" لـ"الشيباني" صاحب الترتيب الألفبائي في أوائله الذي كان معاصرا للخليل.

---

[1] -الفراهيدي، العين. ج.7، ص-ص.30-37.

[2] -علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق. ص.55.

[3] -أحمد مختار عمر، البحث اللغوي. ص-ص.178-200.

ويطلق على هذا النظام "ترتيب القوافي"، أو "ترتيب التقفية"، وفيه: «... تدرج مداخل المعجم بحسب الحرف الأخير منها، ثم بحسب الحرف الأول فالثاني فالثالث إن وجد...»[1].

وسبب انتهاج هذا النظام هو محاولة اللغويين ابتكار منهج جديد في المعاجم اللغوية ليسير للباحثين طريقة البحث في المعجم الذي كانت تعتريه الصعوبة في نظام الخليل بن أحمد... ويسير ترتيب المنهج في اعتماد الحرف الأخير الأصلي من المادة اللغوية...[2].

وينسب أحد الدارسين هذه المدرسة إلى الجوهري، قائلا: «... وهذه المدرسة تنسب إلى الإمام المجدد الجوهري...»[3]. صاحب كتاب أو معجم: "تاج اللغة والصحاح العربية"؛ المشهور بـ"الصحاح".

وترتب هذه المدرسة موادها على «حروف المعجم باعتبار آخر الكلمة بدلا من أولها[4].

فنجد في باب الباء مثلا، المداخل الآتية: «"الأب" (أ.ب.ب)، "الأتب" (أ.ت.ب)، "الأدب" (أ.د.ب)، "الأرب" (أ.ر.ب)، "الأسب" (أ.س.ب)، "الأشب" (أ.ش.ب) ...»[5].

كما أن ميزة هذه المدرسة تقوم على «تجريد الكلمة من الزوائد، والاعتماد على أصولها وجعل الحرف الأخير بابا، والحرف الأول فصلا...»[6].

والذين ساروا على ترتيب هذه المدرسة: «الإمام "الصاغاني" صاحب ثلاثة معاجم مشهورة هي: "التكملة والذيل والصلة"... و"مجمع البحرين في اللغة"... و"العباب الزاخر واللباب الفاخر"، ومن أتباع المدرسة أيضا "الفيروزأبادي" صاحب "القاموس المحيط"، و"ابن

---

(1) -علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص.60.

(2) -شرف الدين علي الراجحي، في علم اللغة عند العرب، ص.175.

(3) -أحمد عبد الغفور عطار، الصحاح ومدارس المعجمات. ص.130.

(4) -المرجع نفسه، ص.130.

(5) -مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، «ط.3؛ مصر، بولاق: المطبعة الميرية المعزية؛ 1301هـ». ج.1. ص-ص.35 -37.

(6) -رجب إبراهيم عبد الجواد، دراسات في الدلالة والمعجم، ص.156.

منظور" صاحب "لسان العرب"...»[1]،إضافة إلى«معجم "ديوان الأدب في بيان لغة العرب"لـ"إسحاق بن إبراهيم الفارابي" (ت 350هـ)...» [2].

ب-ترتيب الأوائل: وهي مدرسة يقوم الترتيب فيها على أساس الحرف الأول للكلمة، مبتدئين فيها «لأول مادة لغوية، فثانيها، فثالثها، فرابعها...»[3].

غير أن الآراء تضاربت حول صاحب الريادة لهذا الترتيب في هذه المدرسة مختلفين في ذلك بين: "أبي عمرو الشيباني"، "أبو المعالي محمد بن تميم البرمكي"، "عمر بن محمود أبو القاسم جار الله الزمخشري".

فمنهم من أقر "الشيباني" بقولهم: هو رائد هذه المدرسة بمعجمه "الجيم"، حيث اعتمد الترتيب الألفبائي، أي بدءا بـ أ.ب.ت.ث.ج.ح...[4].

وبما أن "الشيباني" لم يراع إلا الحرف الأول، ولم يعتد بالثاني والثالث، فإن ريادة هذا الترتيب نسبت إلى "البرمكي" «الذي قام بترتيب صحاح الجوهري مراعيا الحرف الثاني والثالث من الكلمات...»[5].

وبهذا يدل أن البرمكي هو أول من رتب المواد ترتيبا محكما سبق به أصحاب المعاجم الحديثة كلها...[6]. ولأن البرمكي لم يكن تطبيقه لهذا الترتيب في معجم خاص به، هذا السبب دفع بعض الدارسين إلى نسبته -أي الترتيب- إلى «"الزمخشري" صاحب "أسلس البلاغة" رغم أن ميلاده تأخر عن البرمكي بخمسة وتسعين عاما...»[7].

---

(1) - رجب إبراهيم عبد الجواد، دراسات في الدلالة والمعجم. ص-ص. 156-157.

(2) - علي القاسمي،المعجمية العربية بين النظرية و التطبيق.ص.60

(3) -علي بن إسماعيل بن سيده ، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: مصطفى السقا ...«ط.1؛ د.م؛ 1377هـ-1958م»، ج.1، ص.16.

(4) -رجب إبراهيم عبد الجواد ، دراسات في الدلالة والمعجم. ص.158.

(5) -المرجع نفسه، ص157.

(6) -أحمد عبد الغفور عطار، الصحاح ومدارس المعجمات. ص.136.

(7) -رجب إبراهيم عبد الجواد، دراسات في الدلالة والمعجم. ص.158.

وهذا له ما يبرره؛ فالزمخشري راعى ترتيب الأوائل، فإذا اتفقت انتقل إلى الثواني، فالثوالث، مثل كتاب "القاف": «قبب- قبح- قبر- قبش- قبص...»[1].

أما الشيباني، فقد راعى الحرف الأول فقط في معجمه "الجيم"، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن للزمخشري معجما وضعه هو، ووظف فيه هذا الترتيب على غرار البرمكي الذي طبق النظام على معجم غيره، كما أن الزمخشري «أحكم الترتيب... فضلا على أنه صنع لنفسه معجما هاما في العربية... »[2].

ومن أتباع هذه المدرسة: "أحمد بن فارس" في معجميه: "مقاييس اللغة"، و"مجمل اللغة"، غير أن "ابن فارس" في كتابه "مجمل اللغة"[3] «...انفرد في ترتيب المفردات فيه بطريقة لم يسبق إليها أحد، ولم يقلده واحد ممن جاءوا بعده من مؤلفي المعجمات اللغوية، فقد اتخذ الترتيب الألفبائي لحروف الكلمة الأول والثاني والثالث، إلا أن الحرف الثاني، في ترتيب "ابن فارس" هو الحرف الذي يلي الحرف الأول في ترتيب حروف الهجاء... ومثال ذلك في حرف الراء... فإنه يبدأ بباء الراء والزاي وما يثلثهما من الكلمات...، فنجد ترتيب المواد كما يأتي: "ر.ز.ف"، "ر.ز.ق"، "ر.ز.م"، "ر.ز.ن"، "ر.ز.و" ...[4].

وإضافة إلى "ابن فارس" هناك :«...أحمد بن محمد الفيومي (ت772هـ)، صاحب معجم "المصباح المنير"، و"محمد بن عبد القادر الرازي" (ت760هـ)، صاحب "مختار الصحاح"، وهو اختصار لـ"صحاح الجوهري"...»[5]. وعلى الرغم من أن «المعجم العربي -كغيره من سائر فروع الدراسات اللغوية- لم ينشأ إلا بعد ظهور الإسلام، وباعتباره ثمرة من ثمار الدرس القرآني، فقد استطاع منذ ظهوره أن يشق لنفسه طريقا مستقلا، وأن يحقق

---

(1) -أبو القاسم محمود بن عمر جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمود عبد الرحيم. «د.ط؛ لبنان، بيروت: دار المعرفة؛ [illegible]. ص. 352 - 384

(2) -رجب إبراهيم عبد الجواد، دراسات في الدلالة والمعجم. ص.158.

(3) -المرجع نفسه، ص.158.

(4) -ابن فارس، مجمل اللغة، ج.1، ص.40.

(5) -رجب إبراهيم عبد الجواد، دراسات في الدلالة والمعجم. ص.158.

من التفوق والتميز ما جعله ينافس معاجم الشعوب الأخرى...»[1]. وما هذا التفوق إلا نتاج عوامل منها:

1-التفكير المبكر في عمل معجم، حيث ظهر أول معجم كامل في منتصف القرن الثالث الهجري... على يدي العالم اللغوي "الخليل بن أحمد الفراهيدي" (100-175هـ).

2-التفرد بهدف غاب عن معاجم الشعوب الأخرى، وهو تسجيل المادة اللغوية بصورة شاملة، وشرحها بطريقة منظمة، في حين أن معاجم الشعوب الأخرى مجرد قوائم لشرح الكلمات النادرة.

3-كثرة ما ظهر من معاجم عربية على امتداد السنوات والقرون، حتى عدَّها يكاد يندُّ عن الحصر.

4-تنويع أشكال المعاجم العربية بصورة كبيرة وبشكل يكاد يستنفذ كل الاحتمالات العقلية الممكنة للترتيب[2].

ومن خلال هذا، يمكن أن نحصر الأسس التي قام عليها التطور المعجمي عند العرب، ومنها:

أ-النظام الذي رتبت على هداه مواد المعجم.

ب-حصر مشتقات المادة اللغوية بعد تغيير مواضع حروفها، وهو ما يعرف: بـ"الاشتقاق الأكبر"[3].

جـ-عدد الحروف التي يتكون منها بناء المادة واختلاف نظرات العلماء في اعتبار هذا العدد[4].

---

(1) -أحمد مختار عمر، "معاجم اللغة العربية"، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، «د.ط؛ القاهرة؛ 1421هـ-2000م»، ص.512.

(2) -المرجع نفسه، ص513.

(3) -هو مصطلح يطلق على ارتباط مطلق غير مقيد بترتيب بين مجموعات ثلاثية صوتية، ترجع تقاليبها الستة وما يتصرف كل منها إلى مدلول واحد مهما تغير ترتيبها الصوتي. ينظر: صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، «ط.8؛ بيروت: دار العلم للملايين؛ 1980» ص.186.

(4) -أحمد محمد عبد السميع، المعاجم العربية. ص.19.

كما أن المعاجم العربية احتلت مكانة مرموقة عبّر عنها خبـــير المعـــاجم الأوربـــيّ "هاي وود Hay Wood" بقوله: «الحقيقة أن العرب في مجال المعجم يحتلون مكان المركـــز سواء في الزمان أو المكان بالنسبة للعالم القديم والحديث، وبالنسبة للشرق والغرب»[1].

[1] -أحمد مختار عمر، معاجم اللغة العربية، موسوعة المفاهيم الإسلامية، ص.513.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثالث: "أساس البلاغة" مؤلّف معجمي

معجم "أساس البلاغة" للزمخشري معجم متوسط الحجم مجلد، أُستهلت بدايته بمقال للأستاذ: "أمين الخولي" بعنوان: "أساس البلاغة بين المعاجم"، أخذت مقدار خمس صفحات عرف فيها بالمعجم. تلتها مقدمة الزمخشري نفسه لكتابه والتي أخذت من الكتاب ثلاث صفحات، بعدها تعريف موجز بالزمخشري نقلا عن: "بغية الوعاة" لـ"السيوطي"، و"كشف الظنون" لـ"الحاجي خليفة".

ثم فهرس للمعجم مرتبا حروفه من الهمزة إلى الياء، مصدرا الحرف بكلمة "كتاب": "كتاب الهمزة"، "كتاب الباء"، "كتاب التاء"...

ثم عرض للمواد وفق ذلك الترتيب من صفحة (1) إلى صفحة (514).

وهذه النسخة محققة من طرف الأستاذ: "عبد الرحيم محمود" دون طبعة(1373-1393) المعرفة للطباعة والنشر في لبنان (بيروت)، وهذه النسخة هي المعتمدة في البحث.

المطلب الأول: مقدمة وصفية لمعجم "أساس البلاغة"

صدّر الزمخشري معجم أساس البلاغة بمقدمة جاءت في أول المعجم، وأخذت ثلاث صفحات من الطبعة المعتمدة، استهلها الزمخشري بالبسملة والاستعانة بالله والصلاة على الرسول الكريم صلوات الله عليه.

ثم تعريف موجز لشخصه.

أعقبه: «...بتحميد طويل يظهر فيه الفصاحة، وحب الابتكار، والنظرة الفلسفية الاعتزالية التي كان المؤلف يدين بها، وصلاة عن النبي العربي الفصيح المبين»[1]. يقول فيه: «خيرُ منطوقٍ بهِ أمامَ كلِّ كلامٍ، وأفضلُ مُصدَّرٍ بهِ كلُّ كتابٍ حمدُ اللهِ تعالَى ومدحهُ بمَا تمدَّح بهِ في كتابِهِ الكريمِ، وقرآنه المجيد: من صفاتهِ المُجراةِ على اسمهِ لا على جهةِ

---

[1] -حسين نصار، المعجم العربي: نشأته وتطوره، «ط.4؛ مكتبة مصر للطباعة والنشر، 1408هـ-1988م»، ج.2، ص،ص.552، 553.

الإيضاحِ والتفصلةِ، ولا على سبيل الإبانةِ والتفرقةِ؛ إذ ليسَ بالمشاركِ في اسمهِ المباركِ: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾[1]. وإنما هي تماجيد لذاته المكونة لجميع الذوات لا استعانة ثمَّ بالأسباب ولا استظهارا بالأدوات»[2].

كما يذكر بعد الكلام البليغ والتعبير الدال على القدرة البلاغية الغرض من تأليف هذا الكتاب بصفة مطولة...

ليتبعه بعد ذلك بالكلام عن حاجة المطلع على المعجم والدارس له، بقوله: «وهو كتاب لم تزل نَعَامُ القلوبِ إليه زَفَّافَةٌ، ورياح الآمال حوله هَفَّافَةٌ، وعيون الأفاضل نحوه رَوافِقُ، وألسنتهم بتمنيه نواطقُ...»[3].

ثم تكلم بعد ذلك عن مصادر المعجم قائلا: «... فليتَ له العربية وما فَصُحَ من لغاتها، ومَلُحَ من بلاغاتها؛ وما سُمِعَ من الأعراب في بواديها، ومن خطباء الحلل في نواديها...»[4].

ليتحدث بعدها عن خصائص كتابه، والتي منها «تخيُّرُ ما وقع في عبارات المبدعين، وانطوى تحت استعمالات المُفْلِقِينَ؛ أو ما جاز وقوعه فيها، وانطواؤه تحتها من التراكيب التي تمنح وتحسن، ولا تنقبض عنها الألسن... ومنها التوفيق على مناهج التركيب والتأليف، وتعريف مدارج الترتيب والترصيف؛ ... ومنها تأسيس قوانين فصل الخطاب والكلام الفصيح، بإفراد المجاز عن الحقيقة والكناية عن التصريح»[5].

ثم نوه بقيمة تحصيل تلك الخصائص بعد أن يكون لمحصلها «حظ من الإعراب الذي هو ميزان أوضاع العربية ومقياسها، ومعيار حكمة المواضع وقسطاسها، وأصاب ذَرْوًا من علم

---

(1) -سورة مريم، الآية: 65.

(2) -الزمخشري، أساس البلاغة، ص.ي.

(3) -المصدر نفسه، ص.ك.

(4) -المصدر نفسه، ص.ك.

(5) -المصدر نفسه، ص-ص. ك-ل.

المعاني، وحظي برَشٍّ من علم البيان، وكانت له قبل ذلك كلِّه قريحة صريحة، وسليقة سليمة؛ فحُلْ نثره، وجزْل شعره، ولم يطُلْ عليه، أن يُناهِزَ المقدَّمين، ويخاطر المُقْرَمِينَ»[1].

بعدها تكلم عن ترتيب كتاب ليختمها بالدعاء.

ثانيا: غرض الأساس وهدفه.

لم يكن غرض المعجم جمع اللغة واستيعاب ألفاظها «...وإنما بيان بلاغة اللغة العربية وإظهار جمالها، باحتوائه حشودا من العبارات الفصيحة الجميلة التي استقاها من القرآن الكريم أو اقتبسها من الحديث الشريف ومن كثير من عيون كلام الأدباء والفصحاء العرب[2].

فقد كان «... يبتغي من تأليفه الكشف عن أسرار اللغة، والوقوف على وجوه الإعجاز وليس من المستطاع الكشف إلا بتذوق معاني المفردات في قوالبها، ومعرفة حقائقها ومجازاتها...»[3].

أما عن هدف الزمخشري في المعجم، فهو: «إظهار الإعجاز البلاغي في عبارات مركبة ومؤلفة مصدرها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة...»[4].

وقد حدد ذلك في كتابه قائلا: «هذا، ولما أنزل الله تعالى كتابه مختصا من بين الكتب السماوية بصفة البلاغة التي تقطعت عليها أعناق العِتَاقِ السُّبَّق... كان الموفق من العلماء الأعلام، أنصار ملة الإسلام؛ حين تُحُدُّوا به من الإعراض عن المعارضة بأسلات ألسنتهم... والنظر فيما كان الناظر فيه على وجوه الإعجاز أوقف، وبأسراره ولطائفه أعرف...»[5].

---

(1) -الزمخشري، أساس البلاغة. ص.ل.

(2) -عبد اللطيف الصوفي ، مصادر اللغة في المكتبة العربية، «د.ط؛ الجزائر، عين مليلة: دار الهدى؛ د.ت»، ص.153.

(3) -أحمد محمد الحوفي، الزمخشري، ص.252

(4) -جمال شوالب ، الدليل في مصادر اللغة والأدب، «د.ط؛ د.م؛ 2001م»، ص.64.

(5) -الزمخشري، أساس البلاغة. ص.ك.

ثالثا: مصادر معجم "أساس البلاغة"

إن اختلاف الميدان والأهداف بين المعاجم اللغوية أدى إلى اختلاف مصادر استقصاء كل واحد منهم مادته[1].

ولهذا نجد الزمخشري في مقدمته يوضح مصادر كتابه بقوله: «فُلِيَتْ له العربية، وما فصُح من لغاتها، ومُلِح من بلاغاتها؛ وما سمِعَ من الأعراب في بواديها، ومن خطباء الحِلَلِ في نواديها؛ ومن قَرَاضِيَةِ نَجْدٍ في أكلائها ومراتِعِها... وما طولِع في بطون الكتب ومتون الدفاتر من روائع ألفاظ مُفْتَنَّةٍ، وجوامعَ كلِمٍ في أحشائها مُجْتَنَّةٍ»[2].

ولهذا فقد صرح «...أنه استقى مادته من مصادر مختلفة، توزعت في أفق العربية، وامتدت عبر مساحاتها الشاسعة، منها البشرية المباشرة، والنقلية غير المباشرة من مصنفات جهابذة العلوم والمعارف العربية...»[3].

فمصادر الأساس متنوعة منها المكتوبة في بطون الكتب والدفاتر، ومنها الموسوعة، هذه الأخيرة قد تكون ما فصُحَ من اللغات، ومُلِحَ من البلاغة، وما ذكره الخطباء أو نظمه الشعراء من شعر أو رجز أو قال به السجاع من سجع.

رابعا: منهج معجم "أساس البلاغة"

لم يفصل الزمخشري -في مقدمته- الكلام عن منهجه، ولكنه اكتفى بالإشارة إلى نقطتين: أولهما ترتيب الألفاظ[4]، يقول في مقدمته عن ذلك: «وقد رتبته على أشهر ترتيب مُتداولاً وأسهله مُتَنَاوَلاً...»[5]. أما النقطة الأخرى، فهي طريقة عرضه لمواده؛ إذ قسمها إلى قسمين: الأول للمعاني الحقيقية، والثاني للمعاني المجازية...[6]. يقول بصدد ذلك: «تأسيس

---

(1) -حسين نصار ، المعجم العربي. ج.2. ص،ص. 551، 552.

(2) -الزمخشري. أساس البلاغة. ص.ك.

(3) -عبد القادر عبد الجليل، المعاجم العربية. ص.144.

(4) -حسين نصار ، المعجم العربي، ج.2. ص.552.

(5) -الزمخشري، أساس البلاغة، ص.ل.

(6) -حسين نصار ، المعجم العربي. ج.2، ص.552.

قوانين فصل الخطاب والكلام الفصيح، بإفراد المجاز عن الحقيقة والكناية عن التصريح»[1].

إذ يعد تفريق الزمخشري بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية ناحية هامة ومجالا خصبا أغفلته المعاجم اللغوية الأخرى، قبله وبعده، باستثناء عمل "ابن حجر العسقلاني" في كتابه "غراس الأساس"، الذي قام بجمع المجازات الواردة في "أساس البلاغة".

فالمعاجم اللغوية لم تعمد إلى مثل هذا التفريق كـ"تهذيب اللغة" لـ"الأزهري"، أو "لسان العرب" لـ"ابن منظور"، إذ يعرضون المادة دون الإشارة إلى معناها إذا كان حقيقيا أو مجازيا.

كما أن "الزمخشري" لا يعمد إلى: تفسير الكلمة، بل يشير إلى مواطن استعمالها بذكرها في عبارات مؤلفة أو مأثورة من فصيح الكلام العربي... ويترك للقارئ استخلاص معانيها المختلفة في سياق العبارات التي ترد فيها...[2].

خامسا: علاقة "أساس البلاغة" بكل من "الكشاف"، "الفائق"، "المستقصى".

إذ يمكن أن نستخلص نوعا من العلاقة بين "أساس البلاغة"، وتفسير الزمخشري "الكشاف"، وكتابه "الفائق"، هذا الأخير عبارة عن معجم لأحاديث نبوية مبوبة على الترتيب الألفبائي، على أوائل الحروف.

هذه العلاقة بين الكتابين و"أساس البلاغة" تتضح من خلال الترتيب، والمنهج، وكذا الغاية، فقد عمد الزمخشري في "الفائق" «إلى حشد الوحدات اللغوية التي رأى فيها ما يحتاج إلى الإبانة وكشف معطيات الدلالة، مرتبا إياها... أما "الكشاف"، فيجسد فيه الزمخشري وجهة نظره في البيان الإعجازي القرآني المتمثلة في أسلوبه الأدائي... حيث أثبت ذلك عن طريق كشف معالم الحقيقة والمجاز...»[3].

---

(1) -الزمخشري، أساس البلاغة. ص.ل.

(2) -عبد القادر عبد الجليل ، المدارس المعجمية. ص.190.

(3) -المرجع نفسه. ص،ص. 262، 263.

هذه الدعامتين اللتان جعل منهما الزمخشري أساسا للفصل بين معاني مواد المعجم. هذا إضافة إلى كتابه "المستقصى"[1]، فإنه مرتب كترتيب الأساس.

طبعات "أساس البلاغة":

طُبِع "أساس البلاغة" منذ عام (1299هـ-1881م) مرات عدة...[2].

وكانت طبعته الأولى في مطبعة "مصطفى وهبي" بـ"القاهرة" عام (1299هـ-1881م)، ثم طُبِعَ ثانية في مطبعة "محمد مصطفى" بـ"القاهرة" عام (1327هـ-1909م)...[3]. وأفضل طبعاته هي طبعة دار الكتب المصرية الصادرة عام 1922م في مجلدين كبيرين...[4].

كما ظهرت له طبعة ثالثة في "لكنو" (1311هـ-1893م)، ورابعة بـ"حيدر أباد" سنة (1324هـ-1906م)، ثم صدرت له طبعة خامسة عن مطبعة "دار الكتب المصرية" سنة 1341هـ، ثم خرجت له طبعة سادسة سنة 1953م بتحقيق المرحوم "عبد الرحيم محمود"، ومعها تقديم قيم بقلم الأستاذ "أمين الخولي"، يعرف فيها بقمية الأساس ومزاياه التي انفرد بها بين سائر المعاجم التراثية...[5].

«وهذه الطبعة في مجلد واحد... ثم توالت طباعته بـ"مصر" و"بيروت"...»[6].

---

(1) -الحوفي، الزمخشري، ص.298.

(2) -عبد اللطيف الصوفي ، مصادر اللغة في المكتبة العربية. ص.158.

(3) -أحمد إقبال الشرقاوي. معجم المعاجم: تعريف بنحو ألف من المعاجم العربية التراثية، «ط.1؛ لبنان، بيروت: دار الغرب الإسلامي؛ 1407هـ-1987م»، ص.247.

(4) -عبد اللطيف الصوفي ، مصادر اللغة في المكتبة العربية. ص.247.

(5) -أحمد إقبال الشرقاوي ، معجم المعاجم. ص. 247.

(6) -جمال شوالب ، الدليل في مصادر اللغة. ص.68.

المطلب الثاني: الناحية المعجمية لـ"أساس البلاغة".

أولا: ميزة "أساس البلاغة" المعجمية

"أساس البلاغة" «معجم من معاجم الألفاظ»[1]. وليس من معاجم المعاني، ركز الزمخشري فيه على الكلمة وشرحها اللغوي، كما «سار على غير ما ألف في التأليف المعجمي الذي انتهجه من سبقوه من مؤلفي المعاجم، فشمل الاختلاف: ترتيبه، وإيراد معاني الألفاظ، وتفسيرها عن طريق السياق...»[2].

فـ"أساس البلاغة" إذن معجم كالمعاجم اللغوية، غير أن اختلافه عن باقي المعاجم اللغوية الأخرى، يتمثل في إيراد الكلمات وتفسيرها داخل عبارات مركبة، وتعابير مؤلفة، ولربما بسبب هذه الخاصية؛ اختلفت نظرة علماء اللغة في تحديد معجميته، فـ"الأساس" عندهم إما: معجم لغوي، أو بلاغي، أو أدبي، وذلك على حد اصطلاحاتهم، لكن مع إجماع معظم الدارسين على أنه معجم لغوي.

غير أن أغلب الآراء تقرُّ بأنه معجم بلاغي: إذ لم يكن الغرض منه هو جمع ألفاظ اللغة وترتيبها كأساس أولي في العمل التأليفي، بل جاء ليبين مراسم البلاغة في أقوال العرب... وهذا واضح[3] من خلال المعنى المفهوم من عنوان المعجم الذي هو بلفظ أساس البلاغة.

إذ الشغل الشاغل للمعجم اللغوي: الكلمة المفردة أيا كان معناها، وأيا كان قائلها، وأيا كانت منزلتها الأدبية، أما المعجم البلاغي، فيُعنى بالعبارة المركبة...[4].

فتجوز بهذا عده من معاجم البلاغة، وهذا لأنه: «أشبه بمعجم بلاغي منه بمعجم لغوي...[5].

---

(1) -الموسوعة العالمية العربية، «ط.2؛ المملكة العربية السعودية؛ 1419هـ-1999م»، ج.1. ص.601.

(2) -المرجع نفسه، ج.1. ص.601.

(3) -حسين نصار ، المعجم العربي، ج.2. ص، ص.550، 551.

(4) -المرجع نفسه، ص.551.

(5) -أحمد إقبال الشرقاوي ، معجم المعاجم، ص.247.

وهناك من يقرّ بأنه معجم أدبي، لكنه «... لا يدعي استقصاء كل ألفاظ اللغة، وإنما يجمع الفصيح الوارد في أساليب الأدباء والبلغاء...»[1].

كما أن "أساس البلاغة": «... كتاب... عظيم الفحوى من أركان فن الأدب، بل هو أساسه...»[2].

وعلى كل فإن معجم "أساس البلاغة" معجم لغوي، وذلك لأن اللغة هي الأساس الرئيس في إيجاد هذا النوع من التأليف المعجمي، كما تعد القاسم المشترك بين فروع اللغة الأخرى من ذلك البلاغة، والزمخشري في هذا عمد إلى شرح مفردات هذه اللغة من خلال العبارة البليغة والجملة الأدبية المستقاة من التراث اللغوي والأدبي.

ثانيا: عرض المواد في "أساس البلاغة"

عرض الزمخشري مواده وفق أصول ثلاثية، إذ أن أغلب مدْخلاته ذوات أصول ثلاثية، وهذا لا ضير فيه لعلتين:

1-أن غالبية مواد اللغة العربية واللغات السامية ذات أصول ثلاثية.

2-أنه لم يعالج الوحدة أو المدخلة منفردة، وإنما ضمن سياق[3].

حيث قلَّ ما ذكر من مواد غير الثلاثي، بل يمكن إحصاء هذه المواد، إذ تبلغ نحو اثنين وستين (62) مادة رباعية، ومادتين (02) خماسيتين هما مادتا: "ص.هـ.ر. ص.ل.ق" والأخرى "ع.ن.د.ل.ب"[4].

إذ الملاحظ في المعجم أن غالبية المواد المعالَجة إنما هي مواد ذات أصول ثلاثية، وهذا يرجع إلى: غلبة المواد الثلاثية في اللغة العربية، وهي في اللغات السامية ظاهرة معروفة[5].

---

(1) -حسن ظاظا ، كلام العرب: من قضايا اللغة العربية، «د.ط؛ بيروت:دار النهضة العربية؛ 1976». ص.134.

(2) -مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة ، كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون، «د.ط؛ طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعة البهية؛ 1361هـ-1941م». مج.1. ص.47.

(3) -عبد القادر عبد الجليل ، المدارس المعجمية. ص.268.

(4) -أحمد محمد عبد السميع ، المعاجم العربية. ص.149.

(5) - المرجع نفسه، ص.149.

وسبب اختيار الزمخشري للأصول الثلاثية عند عرض المواد على الرغم من وجود الأصول الرباعية والخماسية؛ أن الأصول الثلاثية «...أكثرها استعمالا وأعدلها تركيبا، وذلك لأنه حرف يبدأ به، وحرف يحشى به، وحرف يوقف عليه، وليس اعتدال الثلاثي لقلة حروفه فحسب؛ لو كان كذلك لكان الثنائي أكثر منه، لأنه أقل حروفا، وليس الأمر ذلك...»[1].

ويمكن «تصنيف المواد الرباعية التي سلها مستقلة في مجموعتين:

-إحداهما رباعية الاصول، وتبلغ نحو ست وثلاثين (36) مادة، مثل: "ج.ح.ف.ل"، "ج.ر.ث.م"، "ع.ق.ب.ل"...

-والأخرى رباعية مضعفة ذات أصلين مكررين، مثل "ب.أ.ب.أ"، "ز.ع.ز.ع"، "ف.د.ف.د"...»[2]. ينظر الجدول.

---

(1) -ابن جني، الخصائص. ج.1. ص.55.

(2) -أحمد محمد عبد السميع ، المعاجم العربية. ص.149.

المواد الرباعية في معجم "أساس البلاغة"

المادة	الصفحة	المادة	الصفحة
ب.أ.ب.أ	14	س.ن.ب.ك	221
ب.خ.ن.ق	16	ش.أ.ش.أ	227
ب.ر.ط.ل	20	ص.أ.ص.أ	246
ب.ر.ق.ش	20	ص.ع.ل.ك	254
ب.ع.ث.ط	25	ض.أ.ض.أ	264
ت.م.هـ.ل	40	ض.ح.ض.ح	266
ث.ف.ر.ق	45	ض.ر.غ.م	269
ج.ح.ف.ل	52	ض.ع.ض.ع	270-269
ج.ر.ث.م	55	ط.أ.ط.أ	274
خ.ض.ر.م	113	ط.ح.ط.ح	276
د.غ.د.ع	131	ظ.ب.ظ.ب	288
د.غ.ف.ل	131	ع.ب.هـ.ل	292
د.م.ق.س	136	ع.ر.ب.د	297
د.هـ.د.ي	137	ع.ص.ف.ر	303
ذ.غ.ذ.غ	143	ع.ق.ب.ل	307
ر.و.ي.د	183	ع.ل.هـ.ز	312
ز.ع.ز.ع	191	ع.ن.د.م	314
ز.ع.ف.ر	191	ع.ن.ص.ر	314
ز.ع.ن.ف	192	ع.ن.ك.ب	315
ز.غ.ز.غ	192	غ.ر.ن.ق	324-323
ز.م.ج.ر	195	ف.أ.ف.أ	332
ز.ن.ج.ر	196	ف.ر.ع.ن	340
س.ف.س.ق	212	ف.ر.ن.د	340
س.ل.هـ.ب	218	ف.س.ك.ل	341

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ل.ؤ.ل.ؤ	401	ن.هـ.ن.هـ	475
ل.هـ.ل.هـ	416	و.أ.و.أ	490
م.ع.م.ع	433	و.ع.و.ع	504
م.هـ.م.هـ	438	و.ل.و.ل	509
ن.أ.ن.أ	441	ث.ع.ل.ب	45
ن.ع.ن.ع	464	ج.ح.ج.ح	52
ن.غ.ن.غ	465	ص.ع.ف.ق	254

المواد الخماسية في معجم "الأساس":

المادة	الصفحة	المادة	الصفحة
ص.هـ.ص.ل.ق	261	ع.ن.د.ل.ب	314

المواد الرباعية المضعفة

المادة	الصفحة	المادة	الصفحة
ب.أ.ب.أ	14	ط.ح.ط.ح	276
ج.ح.ج.ح	52	ظ.ب.ظ.ب	288
د.غ.د.غ	143	ف.أ.ف.أ	332
ز.ع.ز.ع	191	ل.ؤ.ل.ؤ	401
ز.غ.ز.غ	192	ل.هـ.ل.هـ	416
ش.أ.ش.أ	227	م.ع.م.ع	433
ص.أ.ص.أ	146	م.هـ.م.هـ	438
ض.أ.ض.أ	164	ن.أ.ن.أ	441
ض.ع.ض.ع	270-269	ن.ع.ن.ع	464
ط.أ.ط.أ	274	ن.غ.ن.غ	465

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ن.هـ.ن.هـ	475	و.ع.و.ع	504
و.أ.و.أ	490	و.ل.و.ل	509

ثالثا: ترتيب معجم "أساس البلاغة"

اختلفت آراء الباحثين في ترتيب "أساس البلاغة"، وذلك من خلال اختلاف المصطلحات التي يطلقونها على ترتيب المعجم بصفة عامة.

فمنهم من أطلق عليه "الترتيب الألفبائي"، فقالوا:

-«والتزم ترتيب مدخلات معجمه نظام الألفبائية الأصولية...»[1].

-«... وهو أول من اكتمل على يديه نظام الترتيب الألفبائي...»[2].

ومنهم من أطلق عليه "الترتيب الهجائي"، بقولهم:

-«... روعيت فيه طريقة ترتيب الألفاظ وفق ترتيب الهجائي...»[3].

-«...رتب كلماته حسب ترتيب أوائلها في حروف الهجاء...»[4].

وآخرون أقروا بأنه "ترتيب أبجدي":

-«...والمعجم مرتب بحسب أوائل الألفاظ... على نظام الأبجدية...»[5].

من خلال هذا العرض نلحظ أن المصطلحات المذكورة، والمراد بها تحديد ترتيب المعجم هي: "الترتيب الألفبائي"، "الترتيب الهجائي" و"الترتيب الأبجدي"؛ فكأنها استعملت

---

(1) -عبد القادر عبد الجليل ، المدارس المعجمية. ص.263.

(2) -أحمد مختار عمر، البحث اللغوي. ص.217.

(3) -عبد اللطيف الصوفي ، مصادر اللغة في المكتبة العربية. ص.152.

(4) -علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة، «ط.2؛ نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع؛ 2000م». ص.215.

(5) -إبراهيم صبيح، أحمد حماد، حسين عبد الحليم، اللغة العربية، دراسات في اللغة والنحو والأدب، «ط.2؛ الأردن، عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع؛ 1997م». ص.78.

كمصطلح واحد للتعبير أو الدلالة على ترتيب حروف "أساس البلاغة"، وكأنها كلمات مرادفة تفيد معنى واحدا.

لكن الصواب غير ذلك، وهذا لأن: «... حروف الهجاء هي تلك الحروف التي يتألف منها النظام الكتابي للغة من اللغات. وعندما يقسِم المعجمي مادته إلى أبواب بحسب حروف الهجاء هذه، بحيث يختص كل باب بحرف معين يمكن القول أن "حروف المعجم" هي حروف الهجاء ذاتها...»[1].

والترتيب الهجائي ينقسم إلى الترتيب: "الأبجدي"، و"الألفبائي"، و"الصوتي".

فأما:

1-الترتيب الأبجدي، فحروفه مقسمة إلى كلمات هي: "أبجد"، "هوز"، "حطي"، "كلمن"، "سعفص"، " قرشت"...

2-الترتيب الألفبائي نسبة إلى اسمي الحرفين الأولين من حروف الهجاء، وهما: "الألف" و"الباء"، "أ"، "ب"، "ت"، "ث"، "ج"، "ح"، "خ"...

3-الترتيب الصوتي: وهو معتمد على أصوات الحروف في ترتيبها[2].

ومن خلال هذا، نلحظ أن ترتيب "أساس البلاغة" هو ترتيب هجائي، وذلك لأن هذا الأخير هو:« ...الترتيب الذي تدرج فيه مداخل المعجم وفقا لتسلسل حروف الهجاء... بحسب الترتيب الأبجدي أو الترتيب الألفبائي هو الترتيب الصوتي...»[3].

كما أنه ترتيب ألفبائي كنوع من أنواع الترتيب الهجائي، وذلك لأن حروفه مدرجة في المعجم حسب الترتيب الألفبائي (أ، ب، ت، ث، ج...)، وذلك على ترتيب الأوائل، هذا الأخير أيضا هو نوع من أنواع الترتيب الألفبائي، بالإضافة إلى:

---

(1) -علي القاسمي ، "ترتيب مداخل المعجم"، اللسان العربي. ص.21.

(2) -المرجع نفسه، ص-ص.20-21.

(3) -المرجع نفسه، ص.21.

ترتيب الأواخر.

ترتيب الأوائل والأواخر.

وترتيب الأوائل يقتضي «...ترتيب مداخل المعجم بحسب الحرف الأول فيها، بحيث تجمع كل المداخل التي تبدأ بالقاف مثلا تحت باب القاف...»[1]. أي بحسب الأصل الأول من الكلمة أو المادة[2].

ومعجم "أساس البلاغة" إذن ليس ذا ترتيب أبجدي، لأن: «المعاجم العربية سواء القديم منها أو الحديث... لم تأخذ بالترتيب الأبجدي في تنظيم مادتها، وذلك لأن هذا الترتيب لا يستند إلى تعاقب الحروف ورصها وفقا للتشابه الشكلي في حروفها، أو التقارب الصوتي لهذه الحروف...»[3].

وبهذا، يكون ترتيب حروف هجاء معجم "أساس البلاغة" على الترتيب الألفبائي ترتيب أوائل.

وعلى الرغم من أن الزمخشري لم يكن سباقا للترتيب الألفبائي في أوائله والذي اعتمده في عرض مواده اللغوية في معجمه، وذلك لأن "أبا عمرو إسحاق بن مرار الشيباني" كان قد اعتمده في معجمه "الجيم"[4].

إذ يعد من الأوائل الذين تخلوا عن ترتيب الخليل الصوتي، وقد شرع بالترتيب الألفبائي حين قسم مداخل معجمه... بحسب الحرف الأول، لكنه لم يكمل هذا الترتيب بأخذ الحرف الثاني، فالثالث في النظر... ثم ظهر ترتيب الأوائل مختلطا بترتيب التقليبات في معاجم أخرى... ثم تطور هذا الترتيب ليكتمل على يد الزمخشري في معجمه...[5].

---

(1) -علي القاسمي ، "ترتيب مداخل المعجم"، اللسان العربي. ص.21.

(2) -المرجع نفسه، ص. 22.

(3) - تمام حسان ، الأصول. ص.274.

(4) -عبد القادر عبد الجليل ، المدارس المعجمية. ص.263.

(5) -علي القاسمي ، "ترتيب مداخل المعجم"، اللسان العربي. ص.22.

فالزمخشري إذن هو أول من اكتمل على يديه هذا النظام، لأنه: «...اعتمد الحرف الأول، ثم الثاني، ثم الثالث، بوضوح منهج، بينما أغفل "الشيباني" ذلك، معتمدا الحرف الأول فقط...»[1].

وبهذا يكون ترتيبه الترتيب الحديث الذي ينظر إلى الأوائل، فإذا اتفقت ينظر إلى الثواني، فإذا اتفقت ينظر إلى الثوالث...[2].

وهذه هي الطريقة أو الترتيب الذي انتهجته المعاجم الحديثة في ترتيب الكلمات أو المواد[3].

رابعا: تقسيم معجم "أساس البلاغة"

1-قسم الزمخشري مادته اللغوية حسب الحروف الألفبائية من خلال ترتيب الأوائل، وعنون كل قسم من تلك الأقسام بكلمة "الكتاب". فهناك كتاب "الهمزة"، كتاب "الباء"،... إلى كتاب "الياء".

وكل كتاب تنضوي تحته مواده اللغوية، والتي تبدأ بحرف معين مراعيا في ذلك الترتيب الألفبائي للثواني أولا، ثم للثوالث، ثم الحروف الرباعية ثم الخماسية إن وجدت.

فمثلا كتاب "الحاء" يبدأ بحرف "الحاء" مع حرف "الباء" في الأصل الثاني، ومع الألف في الأصل الثالث (حبأ).

ويبقى مع الأصل الثاني "الباء" حتى ينهي ترتيب أصل الثالث في "الواو". مرورا بـ: «الراء، السين، الشين، الضاد، الطاء، القاف، الكاف، اللام، النون»[4].

وهذا الترتيب أو النظام معمول به في سائر الأصول الثلاثية وحتى الرباعية والخماسية.

---

(1) -عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية. ص.263.

(2) -أحمد عمر مختار ، البحث اللغوي. ص.217.

(3) -عبد اللطيف الصوفي ، مصادر اللغة في المكتبة العربية. ص.152.

(4) -الزمخشري، أساس البلاغة. ص-ص.71-72.

وهو بذلك يكون «... قد طرح الكثير من تعقيدات التبويب التي شابت المعجمات العربية قبله...»[1].

2-كما أن الظاهرة الملفتة للنظر في تضاعيف معجم "أساس البلاغة" بشكل أكثر وضوحا واستبانة هي ظاهرة: الفصل بين المعاني الحقيقية، والمعاني المجازية.

فمعظم المواد خاضعة لهذه الظاهرة، وليس كلها، إذ هناك مواد اكتفى فيها الزمخشري بإيراد المعاني الحقيقية على حد اصطلاحه لا غير. فعلى سبيل المثال مادة: "د ي خ" "د ي م"[2].

3-هذا إضافة إلى عرضه للمواد داخل تعابير وتراكيب، إذ لا يدع الكلمة خاوية من معانيها الإيحائية، فهو لا يفسرها فقط، بل يشير إلى مواطن استعمالها بذكرها في عبارات مؤلفة أو مأثورة من فصيح الكلام العربي شعره ونثره[3].

كما يذكر «...تصاريف الكلمات ومشتقاتها وجموعها، ومزيداتها ومعاني كل منها مرتبا بعضها على بعض وذلك داخل عبارات عدة... مع اهتمامه بذكر الأفصح من اللغات..» [4].

4-وهو في فصل المعاني المجازية عن المعاني الحقيقية يستعمل في الغالب الأعم مصطلح "المجاز" بلفظ: "ومن المجاز".

ولكنه قد يستعمل -إظهارا للفصل كذلك- مصطلحات أخرى مثل:

-ومن الكناية[5].

---

(1) -عبد اللطيف الصوفي، مصادر اللغة. ص.152.

(2) -الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "د ي خ"، "د ي م". ص-ص.147-148.

(3) -إبراهيم صبيح وآخرون، اللغة العربية. ص.78.

(4) -عبد اللطيف الصوفي، مصادر اللغة. ص.158.

(5) -الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "ب.د.ي". ص.18.

-ومن المجاز والكناية[1].

-ومن المستعار[2].

-ومن الاستعارة[3]. وهذا المصطلح -لربما- هو الوحيد في المعجم.

-ومن مجاز المجاز[4].

-وقد يورد مصطلح "ومن المجاز" ثم بعده يورد الكناية بمصطلح "ومن الكناية في المادة الواحدة"[5].

خامسا: الشواهد في معجم "أساس البلاغة"

بما أن الزمخشري عرض مواده في تراكيب وتعابير أدبية بليغة وليس كغيره من بعض المعجمين الذين اكتفوا بالشرح اللغوي لا غير. فإن أهم ميزة أو خاصية في المعجم هي: «... الإكثار من الشواهد التي توزعت بين القرآن الكريم والحديث الشريف، والحكم والأمثال والشعر الذي احتل مرتبة متقدمة، حيث بلغت شواهده قرابة خمسة آلاف (5000) شاهد...»[6].

إذ وجه كل همه وعنايته إلى العبارات المؤلفة والتراكيب المنتظمة في «الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والأمثال، والأسجاع، وأقوال الفصحاء والأعراب، والتعبيرات الخاصة...»[7].

ومن الأمثلة على ذلك -على سبيل التمثيل فقط لا الحصر، لأن فجاء معجم أساس البلاغة غنيا بتلك الشواهد، كيف لا وهو جاعل معجمه أساسا للأسلوب الأدبي والتعبير البليغ.

---

(1) -الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "ش.ب.ب". ص.227.

(2) -المصدر نفسه، مادة "ع.و.م". ص.317.

(3) -المصدر نفسه، مادة "ع.ت.و". ص.293.

(4) -المصدر نفسه، مادة "ن.ط.ح"، "ن.ط.ع". ص.461.

(5) -المصدر نفسه، مادة "ب.د.د". ص.17.

(6) -عبد القادر عبد الجليل ، المدارس المعجمية. ص.268.

(7) -حسين نصار ، المعجم العربي. ص،ص.562، 563.

1-الشواهد القرآنية:

مثل:-مادة "أ.ج.ر": « ﴿عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ﴾[1]...»[2].

-مادة "ج.ث.ث": « ﴿اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ ﴾[3]...»[4].

-مادة "ر.ف.ث": «﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾[5]...»[6].

-مادة "ش.ر.و": «﴿اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾[7]...»[8].

-مادة "ش.ق.ق": «﴿لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ﴾[9]...»[10].

-مادة "ق.ر.ض": «﴿وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾[11]...»[12].

-مادة "ن.ز.ع": «﴿وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾[13]...»[14].

-مادة "هـ.م.س": «﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾[15]...»[16].

---

(1) -سورة القصص، الآية: 27.

(2) -الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "أ.ج.ر". ص.3.

(3) -سورة إبراهيم، الآية: 26.

(4) -الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "ج.ث.ث". ص.51.

(5) -سورة البقرة، الآية: 187.

(6) -الزمخشري، أساس البلاغة، مادة: "ر.ف.ث"، ص.169.

(7) -سورة البقرة، الآية: 16.

(8) -الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "ش.ر.و". ص.264.

(9) -سورة النحل، الآية: 7.

(10) -الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "ش.ق.ق"، ص.239.

(11) -سورة الكهف، الآية: 17.

(12) -الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "ق.ر.ض". ص.362.

(13) -سورة القصص، الآية: 75.

(14) -الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "ن.ز.ع". ص.152.

(15) -سورة طه، الآية: 108.

(16) -الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "هـ.م.س". ص.487.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

-مادة "و.ص.ب": «﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾[1]...»[2].

-مادة "ي.و.م": «﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾[3]...»[4].

والملاحظ في توظيف معظم الآيات القرآنية أن الزمخشري لا ينبه على أنها من القرآن الكريم، بل يبثها في تضاعيف الكلام عند شرح المادة اللغوية.

2-شواهد الأحاديث النبوية الشريفة:

ومن الأمثلة كذلك على توظيف الأحاديث النبوية الشريفة:

-مادة "أ.ش.ب": «ومن الحديث: (بيني وبينك أشب)[5]...»[6].

-مادة "خوف": «...(وأخوف ما أخاف عليكم ضعف الإيمان)...»[7].

-مادة "ص.ن.ع": «...(ما تصنعوا بمحاقلكم)[8]...»[9].

3-شواهد الأمثال:

إذ أن أمثال العرب كثيرة في "الأساس" بعضها منبه عليه، والآخر غير منبه، مثلها مثل الأحاديث...[10]. منها:

---

(1) -سورة النحل، الآية: 52.

(2) -الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "و.ص.ب". ص.500.

(3) -سورة إبراهيم، الآية: 5.

(4) -الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "ي.و.م". ص.514.

(5) - أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد، الصحيح (صحيح مسلم بشرح النووي)، تحقيق وفهرسة: عصام الصبابطي وآخرون، «ط.1، القاهرة: دار الحديث؛ 1415هـ-1994)، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: "يجب إتيان المسجد على من سمع النداء"، رقم الحديث: 255، ج.3. ص.167.

(6) -الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "أ.ش.ب"، ص.6.

(7) -المصدر نفسه، مادة "خ.و.ف"، ص.122.

(8) -ابن ماجة، الصحيح (صحيح سنن ابن ماجة باختصار كتب السند)، كتاب: الرهون، باب: ما يكره من المزارعة، رقم الحديث: 1992-، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، «ط.3؛ مكتبة التربية العربية لدول الخليج؛ 1407هـ-1988م». ج.2، ص.61.

(9) -الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "ص.ن.ع"، ص.91.

(10) -حسين نصار ، المعجم العربي. ج.2. ص.563.

-مادة "ب.خ.س"، قوله: «...[تحسبُها حمقاء وهي باخِسٌ][1]...»[2].

-مادة "ج.هـ.ل"، قوله: «...[نزْوَ الفُرَارِ استجهل الفُرَارَ][3]...»[4].

-مادة "ج.هـ.ن"، قوله: «... [وعند جهينة الخبر اليقين][5]...»[6].

-مادة "ص.ي.ف"، قوله: «... [تمام الربيع الصيف][7]...»[8].

-مادة "ل.ق.ط."، قوله: «...[لكل ساقطة لاقطة][9]...»[10].

-مادة "م.ر.د"، قوله: «...[تمرد مارد وعز الأبلق][11]...»[12].

-مادة "ن.ع.ل"، قوله: «...[أطري فإنك ناعلة][13]...»[14].

-مادة "ي.ب.س"، قوله: «...[أيبس من صخر][15]...»[16].

---

(1)-أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، جمهرة أمثال العرب، ضبط: أحمد عبد السلام، تخريج الأحاديث: أبو هاجر محمد بن السعيد بن بسيوني زغلول، «ط.1؛ لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية؛ 1408هـ-1988م». ج.1. ص.209.

(2)-الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "ب.خ.س"، ص.16.

(3)-العسكري، جمهرة أمثال العرب، رقم:1981، ج.2، ص.241.

(4)-الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "ج.هـ.ل"، ص.68.

(5)-العسكري، جمهرة أمثال العرب، (بلفظ جفينة بدلا من جهينة)، رقم: 1298، ج.2، ص.40.

(6)-الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "ج.هـ.ن". ص.68.

(7)-العسكري، جمهرة أمثال العرب. رقم: 363، ج.1، ص.214.

(8)-الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "ص.ي.ف"، ص.264.

(9)-العسكري، جمهرة أمثال العرب، رقم: 1754، ج.1، ص.180.

(10)-الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "ل.ق.ط". ص.413.

(11)-العسكري، جمهرة أمثال العرب، رقم: 353، ج.1، ص.208.

(12)-الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "م.ر.د". ص.425.

(13)-العسكري، جمهرة أمثال العرب، رقم: 26، ج.1، ص.45.

(14)-الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "ن.ع.ل". ص.464.

(15)-العسكري، جمهرة أمثال العرب، رقم: 2312، ج.2، ص.338.

(16)-الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "ي.ب.س". ص، ص.511، 512.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فالملاحظ على شواهد "الأساس" إذن أن في معظمها -وخاصة الآيات القرآنية- غير منبه عليها، وذلك لأنه: «...لا يريد التعريف لحقيقتها، وإنما يريد كونها من العبارات الفصيحة فحسب؛ بغض النظر عن القائل...»[1].

4-شواهد العبارات المسجوعة:

إذ أن المتأمل لمواد "الأساس" يجدها قد احتوت عبارات مسجوعة كثيرة؛ وخاصة في بدايات الكتب الأولى. مثل قوله في:

-مادة "خ.ص.ص." في قوله: «وسمعت أهل السراة: رفع الله خصَتك»[2].

-مادة "ذ.ع.ن"...: «... هو في الإساءة إليك ممعن، وأنت منقاد له مذعن...»[3].

-مادة "ل.ح.ق": «وقيل في قول القانت: إن عذابك بالكفار ملحق»[4].

5-شواهد أقوال الفصحاء:

قوله في مادة "ق.و.ر": «... وحكى الجاحظ في كلام بعض الشطار: لا يكون الفتى مُقَوِّرٌ، وهو الذي يُقَوِّرُ الجُرادِق، فيأكل أَوساطَها ويدع حروفها»[5].

6-الشواهد الشعرية:

هذا من جانب النثر، أما الشعر فإن الاستشهاد به في "الأساس" قد أخذ نصيبا وافرا ، إذ لا تكاد تكون هناك مادة خالية من بيت شعري واحد على الأقل، سواء أكان منسوبا إلى قائله أم مبثوثا في تضاعيف الكلام فقط غير منبه على صاحبه.

---

(1) -نصار حسين، المعجم العربي. ج.2، ص.563.

(2) -الزمخشري. أساس البلاغة. مادة: "خ.ص.ص"، ص.112.

(3) -المصدر نفسه. مادة: "ذ.ع.ن"، ص.143.

(4) -المصدر نفسه، مادة "ل.ح.ق"، ص.405.

(5) -المصدر نفسه، مادة "ق.و.ر"، ص.381.

-مادة "ر.ع.ل" قوله: «... قال تأبط شرا:

مَتَى تَبْغِنِي مَا دُمْتَ حَيّا مُسَلَّمًا تَجِدْنِي مَعَ المُسْتَرْعِلِ المُتَعَبْهِلِ[1]...»[2].

-مادة "ف.ض.و" قوله: «... قال الفرزدق:

فَصَبَّحْنَا قَبْلَ الوَارِدَاتِ مِنَ القَطَا بِبَطْحَاءِ ذِي قَارٍ فِضَاءً مُفَجَّرا[3]...»[4].

-مادة "م.هـ.ر" قوله: «... قال أبو دؤاد:

وَلَوْ أَنَّهَا بَدَلَتْ لَذَي سَقَمٍ مَرِهِ الفُؤَادُ مَشَارِفَ القَبْضِ

أُنْسَ الحَدِيثِ لَظَلَّ مُكْتَئِبًا حَرَّانَ مِنْ وَجْدٍ بِهَا مَضِّ[5]...»[6].

-مادة "ن.د.س" قوله: «...قال جرير:

نَدَسْنَا أَبَا مَنْدُوسَةِ القَيْنَ بِالقَنَا ومَارَ دَمٌ مِنْ جَارِ بِيَّةَ نَاقِعِ[7]...»[8].

-وفي مادة: "ن.ط.ق" قوله: «... قال "ذو الرمة":

خَبَرْبَجَّةُ خَوْدٌ كَأَنَّ نِطَافَهَا عَلَى رَمْلَةٍ بَيْنَ المُقَيَّدِ والخَصْرِ[9]...»[10].

وقد يستشهد بأبيات قد لا تكون من إنشاد الشعراء، وإن كانت للغويين أو ينسبها إلى غير أصحابها مثل في مادة: "ن.ظ.ر"، بقوله: «... وأنشد الفراءُ:

---

(1) -تأبط شرا، الديوان (ديوان تأبط شرا)، جمع وتحقيق وشرح: علي ذو الفقار شاكر، «ط.1؛ دار الغرب الإسلامي؛ 1404هـ-1984م».

(2) -الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "ر.ع.ل"، ص.168.

(3) -الفرزدق، الديوان (ديوان الفرزدق)، جمع وشرح: كرم البستاني، «د.ط؛ بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر؛ 1400هـ-1980م». مج.1، ص.290.

(4) -الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "ف.ض.و"، ص.343.

(5) -أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، الصناعتين: الكتابة والشعر، (وظفه تحت باب فساد المعنى، وعلق عليه قائلا: وكان استواء المعنى أن يقول: لبرأ من سقمه). تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم «د.ط؛ لبنان، بيروت: المكتبة العصرية؛ 1406هـ-1986م». ص.92.

(6) -الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "م.ر.هـ"، ص.427.

(7) -جرير، الديوان (ديوان جرير)، شرح: يوسف عيد، «ط.1؛ بيروت: دار الجيل؛ 1413هـ-1992م»، ص.460.

(8) -الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "ن.د.س"، ص.451.

(9) -غيلان بن عقبة ذو الرمة، الديوان (ديوان ذي الرمة)، (لكنه وردت فيه كلمة "خبر بجة" بلفظ "خبر نجة")، مراجعة وتعليق: زهير فتح الله، «ط.1؛ بيروت: دار صادر؛ 1995م». ص.251.

(10) -الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "ن.ط.ق"، ص.462.

خَوْدٌ مُهَفْهَفَةٌ كَأَنَّ جَبِينَهَا تَحْتَ الوَصَاوِصِ صَفْحَةُ المِنْظَارِ...»[1].

فالأبيات الآنفة الذكر منسوبة إلى قائلها، وأما الأبيات التي لم تنسب إلى قائلـــها، و إنما يكتفي بإيرادها فقط، أو بقول: قال، من ذلك مثلا :

-مادة: "د.و.ح": «... قال:

يَا لَابِسَ الوَشْيِ عَلَـــى شَبِيهِ مَـــا أَقْبَحَ الدَّاحَ عَلَى الشَيْخِ

الداح هو الوشي والنقش»[2].

- وفي مادة "و.ك.ن."

تُذَكِّرُنِي سَلْمَى وَقَدْ حَالَ دُونَهَا حَمَامٌ عَلَى بَيْضَاتِهِنَّ وُكُونُ[3]...»[4].

سادسا: أقوال بعض العلماء في معجم "أساس البلاغة"

1-القدامى: ومنهمٌ:

أ-ابن حجر العسقلاني، الذي قال: «وقد كان الزمخشري في غاية المعرفـــة بفنـــون البلاغة وتصرف الكلام، وكتابه "أساس البلاغة" من أحاسن الكتب، وقد أجاد فيه وبين الحقيقة من المجاز في الألفاظ المستعملة إفرادا...»[5].

ب-وقال ابن خلدون: «كتاب الزمخشري في المجاز بيَّن فيه كل مـــا تجـــوزت بـــه العرب من الألفاظ وفيما تجوزت به من المدلولات، وهو كتاب شريف الإفادة...»[6].

جـــ-وقال أيضا حاجي خليفة أنه: «... كبير الحجم عظيم الفحوى من أركـــان فـــن الأدب، بل هو أساسه، ذكر فيه المجازات اللغوية والمزايا الأدبية، وتعبيرات البلغاء...»[7].

---

(1) - الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "ن.ظ.ر"، ص.462.

(2) -المصدر نفسه، مادة "د.و.ح"، ص.138.

(3) -ابن منظور، لسان العرب (ورد غير منسوب لصاحبه، وإنما تحت قـــول: قـــال الشـــاعر). مـــادة "و.ك.ن"، ج.6. ص.4911.

(4) -الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "و.ك.ن"، ص.508.

(5) -/، لسان الميزان، «ط.2؛ مؤسسة الأعلمي للطباعة؛ 1390هـــ-1971م». ج.6. ص.4.

(6) -/، المقدمة (مقدمة ابن خلدون). ص.549.

(7) -/، كشف الظنون. مج.1. ص.74.

2-المحدثون: ومعظمهم من أهل اللغة والأدب، وكذا أصحاب القواميس.

أ-أحمد عطية الله: «... معجم في اللغة العربية يعتبر من مصادر اللغة وآدابها، يبحث في استعمال الألفاظ ومواضيعها من الجمل بقطع النظر عن معانيها المستقلة... كما يبحث في المجازات اللغوية والخصائص الأدبية والتعبيرات البليغة...»[1].

ب-عبد اللطيف الصوفي: «...معجم أدبي بلاغي نسيج وحده بين المعاجم العربية، برغم افتقاره إلى مزيدٍ من التقصي والاستيعاب والشمول...»[2].

جـ-عبد القادر عبد الجليل: «...يعتبر معجم "أساس البلاغة" حلقة مهمة في تاريخ المعجم العربي... لما اهتم به محتواه من مادة أسست وفق قوانين وفصل الخطاب، وما صح وفَصُحَ...»[3].

د- ميشال العاصي و إيميل بديع يعقوب : «أساس البلاغة أول معجم لغوي يحتوي على التعبيرات البليغة لدى العرب...»[4].

سابعا: دراسات أو أعمال على معجم "أساس البلاغة"

على الرغم من أن معجم "أساس البلاغة" للزمخشري قد لاقى استحسانا كبيرا وثراء قيما لما يميز المعجمَ وما تميز به كذلك، إلا أن الدراسات حوله تعد قليلة جدا، سواء القديمة منها أو الحديثة.

هذا إذا استثنينا العمل الذي قام به "ابن حجر العسقلاني" (ت852هـ) الذي جاء بعد الزمخشري، من خلال كتابه "غراس الأساس" الذي «لخص فيه أساس البلاغة... واقتصر التلخيص على ما أتى به الزمخشري من المجاز والكناية والاستعارة...»[5].

---

(1) -/، القاموس الإسلامي، مج.1 ص81.

(2) -/، مصادر اللغة العربية. ص.158.

(3) -/، المدارس المعجمية. ص.268.

(4) -/، المعجم المفصل في اللغة والأدب: نحو، صرف، بلاغة، عروض...، فقه اللغة...، «ط.1؛ بيروت: دار العلم للملايين؛ 1987». مج.1. ص.79.

(5) -أحمد إقبال الشرقاوي ، معجم المعاجم. ص.247.

كما يعد "غراس الأساس"-أيضا- «...تأييدا علميا لما جاء في معجم "أساس البلاغة" وتعليقا ذكيا على ما عده الزمخشري من الاستعمالات المجازية في بعض الألفاظ وتأكيدا علميا على صحة ما جاء في الأساس...»[1].

هذا إضافة إلى أن كتاب "إحكام الأساس" لـ"محمد عبد الرؤوف المناوي"، وهو "مختصر الأساس" نفسه، وقد رتبه على أوائل أصول الكلمات على طريقة "صحاح الجوهري"[2].

أما حديثا فتتمثل الأعمال -بصفة عامة- في ترتيب الأوائل الألفبائي الموظف في "أساس البلاغة" والذي اكتمل على يدي الزمخشري. فقد أخذت به «...قواميس أخرى سهلت الأمر على المتعلمين والباحثين والعلماء مثل: "المصباح المنير" لـ"أحمد بن محمد الفيومي" (ت770هـ). و"محيط المحيط" لـ"البستاني" (1819م-1883م)، و"أقرب الموارد في فصيح العربية والشواهد" للشيخ "سعيد توفيق الشرتوني" (1839م-1912م)، و"المنجد" للأب "لويس معلوف اليسوعي" (1867م-1947م)...» [3].

كما جُعِلَ هذا الترتيب أساسا لإعادة نظام ترتيب بعض المعاجم اللغوية، حيث قام أحد الباحثين أو المعجميين حديثا بإعادة ترتيب لـ"القاموس المحيط" لـ"الفيروز أبادي" على ترتيب "أساس البلاغة"، إذ يقول في مقدمته: «...وشرعت في ترتيبه على غرار "المصباح المنير" لـ"الفيومي"، و"أساس البلاغة" لـ"الزمخشري"...»[4].

كما «تبنى مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مبدأ الزمخشري في ترتيب المداخل في المعجم الوسيط...»[5].

---

(1) -توفيق محمد شاهين ، "غراس الأساس لابن حجر العسقلاني مخطوطة ترى النور"، اللسان العربي، «العدد الثاني؛ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: مكتب تنسيق التعريب؛ 1408هـ-1987م». ص.87.

(2) -جمال شوالب ، الدليل في اللغة. ص،ص. 68، 69.

(3) -توفيق محمد شاهين ، "غراس الأساس"، اللسان العربي. ص.90.

(4) -مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، القاموس المحيط، إعادة ترتيبه على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة من طرف "محمد الطاهر الزاوي"، «د.ط؛ لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية؛ 1399هـ-1979م». ج.1.ص.5.

(5) -علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق. ص.37.

الفصل الثاني:

الدراسة البيانية لمعجم

"أساس البلاغة" للزمخشري

المبحث الأول: الزمخشري وعلم البيان

المبحث الثاني: الحقيقة والمجاز

المبحث الثالث: الصور البيانية: -الاستعارة

-والكناية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد

تعرف البلاغة لغة تحت مادة: "ب.ل.غ". «بلغ الشيء يبلغ. بلوغا وبلاغا: وصل وانتهى؛ وأبلغه هو إبلاغا، وبلّغه تبليغا، وبلغت المكان بلوغا: وصلت إليه ...والبلاغة: الفصاحة، والبَلَغ والبُلغ البليغ من الرجال. ورجل بليغ... حَسَنُ الكلام فصيحه يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه، والجمع بلغاء، وقد بلُغ بالضم بلاغة؛ أي صار بليغا..» [1].

فالبلاغة من خلال التعريف اللغوي معناها الوصول إلى التأليف الحسن والتعبير الفصيح له.

أما اصطلاحا:

فيكاد يجمع معظم المنظرين للدرس البلاغي في القديم، على أن مفهوم مصطلح البلاغة يتجلى في هذه العبارة: بقولهم:«البلاغة في الكلام مطابقة لمقتضى الحال مع فصاحته...»[2].

كما أنها تدل على الملكة التي يقتدر بها على تأليف الكلام الفصيح البليغ، ويسمى الكلام بليغا إذا « بلغ به جميع المحاسن كلها في ألفاظه ومعانيه، وهو في مصطلح النظار من علماء البيان عبارة عن الوصول إلى المعاني البديعية بالألفاظ الحسنة، وإن شئت قلت هي عبارة عن حسن السبك مع جودة المعاني...»[3].

ليطلق مصطلح البلاغة كذلك على أقسامها الثلاثة معا هي: "المعاني"، "البيان""البديع". غير أن علم البيان هو المتناول بالدراسة من خلال معجم "أساس البلاغة"في هذا الفصل، وهذا لا يعني أن المعجم متضمن لصور البيان لا غير؛ بل فيه من صور المعاني والبديع الشيء القليل أو الكثير.

---

[1]-ابن منظور، لسان العرب. مادة: "ب.ل.غ". ج1. ص-ص.345-346.

[2]-جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني، التلخيص، ضبط وشرح: عبد الرحمن البرقوقي، «ط2؛ دم؛ 1350هـ-1932م».ص.33.

[3]-يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق التنزيل، «دط؛ لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية؛ 1402هـ-1982م». ج1. ص.122.

وإنما التركيز على هذا العلم البلاغي دون سواه، لأن "أساس البلاغة" في عمومه محتو على فنون بيانية أكثر من غيرها.

هذا إضافة إلى أن الزمخشري قد جعل المعجم قائما أساسا على خاصية الفصل بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، هذان القسيمان هما أدْخَلُ في علم البيان وألصق به دون غيره من "علم المعاني" و"علم البديع."

وقد استخدم في ذلك مصطلحات بيانية كذلك.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول: الزمخشري وعلم البيان

المطلب الأول: تعريف البيان

أولا: لغة

جاء تعريف مصطلح "البيان" لغويا تحت مادة: "ب.ي.ن"، في معاجم لغوية عديدة تحت قولهم:

-«...وبان الشيء وتبيّن وبيّن وأبان واستبان، وبينته، وابنته، وتبينته، واستبنته... و رجل فصيح ذو بيان...[1].

-«...ما بُيّن به الشيء من الدلالات وغيرها، وبان الشيء بيانا: اتضح، فهو بين... والبيان الفصاحة واللسن، وكلام بين فصيح، والبيان: الإفصاح مع ذكاء... والبيان إظهار المقصود بأبلغ لفظ، وهو من الفهم وذكاء القلب مع اللسن وأصله الكشف والظهور...» [2].

فالبيان هنا يفيد وضوح الشيء كما يفيد الفصاحة في الكلام، إضافة إلى أنه يفيد معنى الكشف والظهور، ومن خلال التعريفين السابقين نخلص إلى أنهما ذا دلالتين اثنتين، فأما الأولى فلغوية تدل على الظهور والكشف. وأما الأخرى فهي قريبة نسبيا من الاصطلاح البلاغي لهذا المصطلح، خاصة عند وصفنا للسان بالفصيح إذا كان (ذا بيان).

وقد وردت كلمة البيان في القرآن الكريم والحديث الشريف، بدلالات قريبة من دلالات التعريف اللغوي.

---

[1]-الزمخشري، أساس البلاغة، مادة: "ب.ي.ن". ص.35.

[2]-ابن منظور، لسان العرب. مادة: "ب.ي.ن". ج1. ص-ص.406-407.

-ففي القرآن الكريم إشارات لذلك، منها قوله تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1]، وتفسيرها «...أن اللفظ في هذا الموضع من السياق القرآني بمعنى الإيضاح والتبيين»[2].

وفي آية أخرى، قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَانُ. عَلَّمَ الْقُرْآنَ. خَلَقَ الْإِنسَانَ. عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[3]، وتفسيرها هنا أيضا: «... ذكر ما تميز به عن سائر الحيوان من البيان، وهو المنطق الفصيح المعرض عما في الضمير...»[4]. فالبيان إذن هو المنطق الفصيح.

-أما في الحديث الشريف فمن خلال قول رسول الله ﷺ : (إن من البيان لسحرا...)[5].

ومعنى البيان المستفاد من الحديث هو «...إظهار المقصود بأبلغ لفظ، وهو من الفهم وذكاء القلب، وأصله الكشف والظهور، وقيل معناه أن الرجل يكون عليه الحق، وهو أقوم بحجته من خصمه، فيقلب الحق ببيانه إلى نفسه؛ لأن معنى السحر قلب الشيء في عين الإنسان وليس بقلب الأعيان، ألا ترى البليغ يمدح الإنسان حتى يصرف قلوب السامعين إلى حبه، ثم يذمّه حتى يصرفها إلى بغضه...»[6].

ثانيا: المصطلح.

فكلمة "البيان" إذن ومن خلال اشتقاقاتها من أسماء وأفعال «تجري في معاني الكشف والظهور والإيضاح والإفصاح... وهذه المعاني الواردة في الاستعمال القرآني هي بعينها يجري عليها الاستخدام اللغوي، ويبدو أن كلمة "البيان" تستعمل للدلالة على التعبير اللغوي الراقي المؤثر الواضح الدلالة...»[7].

---

(1)-سورة آل عمران، الآية: 138.

(2)-أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، «ط.1؛ بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع؛ 1397هـ-1977م». ج.1. ص.465.

(3)-سورة الرحمن، الآية: 1-4.

(4)-الزمخشري. الكشاف. ج.4. ص.43.

(5)-مسلم، الصحيح (صحيح مسلم)، كتاب الجمعة، رقم الحديث: 47، ج.3. ص.420.

(6)-مجد الدين المبارك بن محمد الجزري بن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر محمود الزاوي محمود محمد الطناحي، «د.ط؛ لبنان، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع؛ د.ت». ج.1. ص.174.

(7)-سليمان سعد حمودة، البلاغة العربية، «د.ط؛ دار المعرفة الجامعية؛ 1996م». ص،ص. 13، 14.

ويمكن أن نعد هذه الدلالة العامة لكلمة "البيان" إرهاصات سابقة لتبلور المفهوم الاصطلاحي لها في الدرس البلاغي. وبقيت هذه الدلالة بصفة العموم، «...حتى إذا ما جاء العصر العباسي دخلت الدراسات البلاغية، واستعملت استعمالا ذا دلالة خاصة، ولم يبق معناها ثابتا عند علماء البلاغة على اختلاف ثقافتهم وعصورهم، وإنما تطور بتطور بحوثها حتى استقرت...»[1].

وبما أن الجاحظ من أوائل المؤصلين للدرس البلاغي، فإن لكلمة "البيان" حظ من التأصيل عنده، كما جعل منها عنوانا لكتابه بلفظ: "البيان والتبيين"، وقد عرفها في هذا المصنف البلاغي.

إذ يقول في تعريفه لعلم البيان ذو الدلالة المستنبطة من الوضع اللغوي إنه: «اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع...»[2].

و"البيان" إضافة إلى ذلك هو: «الكشف عن المعنى حتى تدركه النفس من غير عقلة وإنما كما قال ذلك لأنه قد يأتي التعقيد في الكلام الذي يدل ولا يستحق اسم البيان»[3].

وقد يكون "البيان" مرادفا لكل من البلاغة والفصاحة والبراعة، ويفيد ما تفيده من أداء الكلام وإيصال المقصود، وهذا لأن: «...تحقيق القول على "البلاغة" و"الفصاحة" و"البيان" و"البراعة"، وكل ما شاكل ذلك مما يعبر عن فضل بعض القائلين على بعض، من حيث

---

[1]-أحمد مطلوب، فنون بلاغية (البيان-البديع)، «ط.1؛ الكويت: دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع؛ 1395هـ-1975م». ص.13.

[2]-أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تقديم وشرح: علي أبو ملحم، «ط.1؛ بيروت،: دار مكتبة الهلال؛ 1408هـ-1988م». ج.1. ص.76.

[3]-أبو الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، «ط.5؛ لبنان، بيروت: دار الجيل؛ 1401هـ-1981م». ج1. ص.254.

نطقوا أو تكلموا، وأخبروا السامعين عن الأغراض والمقاصد، وراموا أن يعلموهم ما في نفوسهم، ويكشفوا لهم عن ضمائرهم...»[1].

ولكن المصطلح قد تميز عنهم، وهذا لأنك «... لا ترى علما هو أرسخ أصلا وأبسق فرعا، وأحلى جنى وأعذب وِردا، وأكرم نتاجا... من علم البيان، الذي لولاه لم تر لسانا تحوك الوشي، ويصوغ الحلية، ويلفظ الدرة، وينفث السحر، والذي لولا تخفيه بالعلوم، وعنايته بها، وتصويره إياها لبقيت كاملة مستورة، ولما استبانت لها يد الدهر صورة...»[2].

ومن خلال هذه التعريفات، والتي نلمس منها بعض جوانب التطور الاصطلاحي المتفاوت التحليل بين بلاغي وآخر، ليصل التعريف بعد ذلك إلى درجة معينة من الوضوح، فيكون بذلك العلم الذي «...يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه...»[3].

وانطلاقا من كل هذا، يمكن أن نخلص إلى أن للبيان دلالات مستقاة من تلك التعريفات الاصطلاحية، والتي منها:

1-أن البيان كان ذا معنى عام، إذ جاء مرادفا للبلاغة والفصاحة والبراعة، خاصة عند عبد القاهر الجرجاني.

2-كما جاء ذا دلالة خاصة، تكمن في الدلالة على المعنى الذي «...يجمع حسن اللفظ وجودة المعنى، أو بمعنى آخر التعبير الراقي الجميل المؤثر...»[4].

والقاسم المشترك بين هاتين الخلاصتين هو أن "البيان" يفيد الوضوح والإفصاح عن المعنى.

---

[1]-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، «ط.2؛ القاهرة: مكتبة الخانجي؛ 1410هـ-1989م». ص.

[2]-المصدر نفسه. ص، ص. 5-6.

[3]-القزويني، التلخيص. ص، ص. 235- 236.

[4]-أحمد مطلوب، فنون بلاغية. ص.17.

3-وهو العلم الذي يكون فيه المعنى مؤدى بطرق مختلفة وأساليب متفاوتة في الإيضاح.

وقد وضع المحدثون من المنشغلين بالبلاغة في شطرها البياني تعريفات أخرى لمصطلح "البيان" مقرنين إياها بـ"الحال"، أو ما يعرف في الدرس اللغوي الحديث بـ"السياق غير اللغوي" (الاجتماعي)، مستمدين مادتهم في ذلك من التعريفات التأصيلية في الدرس البلاغي لـ"البيان"، يقول أحدهم: «...فالبيان كما حدده البلاغيون علم يعرف به إيراد المعنى الواحد في تراكيب مختلفة بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال، والسبيل إلى ذلك الوقوف على ما كان من المعاني حقيقة وما كان منها مجازا...»[1].

أو قول آخر، «هو علم يستطاع بمعرفته إبراز المعنى الواحد في سور مختلفة وتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة مع مطابقة كل منها مقتضى الحال. والدلالة الوضعية، أي يدل اللفظ على تمام مسماه أو عقلية كدلالة اللفظ على لازم معناه...»[2].

إذ الملاحظ على تعريفات المتأخرين أنها أكثر تحديدا ودقة من تعريفات القدامى التي جاءت مسهبة مطنبة في الشرح والتبيين لتعريف هذا الفن البلاغي. وتفسير هذا الإطناب في التعريفات يعود إلى أن كل علم أو فن تكون بداياته من حيث وضع قواعده، وتحديد معالمه، غامضة غير واضحة، ثم تبرز بعد ذلك شيئا فشيئا.

ومهما يكن، فعلم البيان هو ذلك العلم الذي يستطاع به أداء المعنى بوضوح عن طريق صور منها التشبيه، المجاز بنوعيه (المرسل والعقلي)، الاستعارة، الكناية. يكون فيها هذا المعنى مطابقا لمقتضى الحال.

---

[1]-لطفي عبد اللطيف، فلسفة المجاز بين البلاغة العربية والفكر الحديث، «ط.1؛ الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان؛ 1997م». ص.3.

[2]-ربيعة أبو فاضل، جولة في بلاغة العرب وأدبهم «ط.1؛ بيروت: دار الجيل؛ 1408هـ-1988م». ص.52.

المطلب الثاني: البيان عند الزمخشري

فما طبيعة البيان عند الزمخشري؟ وهل وضع تعريفا له وأصّل له في الدرس البلاغي كما فعل علماء البلاغة السابقون له أو الذين جاءوا بعده؟

أم كان له مسار خاص به في ذلك التأصيل، وكذا معالجة قضايا البيان؟

يُعرَف الزمخشري أكثر ما يعرف في ميدان علوم اللغة بالتفسير[1]، إذ ألف في ذلك كتابا سماه "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل"، وضح غرضه وهدفه من هذا المؤلف في مقدمة التفسير، معرفا إياه بقوله: «...فأمليت مسألة في الفواتح، وطائفة في الكلام في حقائق سورة البقرة، وكان كلاما مبسوطا كثير السؤال والجواب طويل الذيول والأذناب، وإنما حاولت التنبيه إلى غزارة نكت هذا العلم...»[2].

يقصد به علم المعاني والبيان، وهذا التفسير: تفسير لغوي، أو بصفة أدق تفسير بلاغي، وظف فيه الزمخشري فنون هذا العلم بما فيه من معان وبيان والتي أدرك أسرارها وحل خباياها من خلال قراءاته لآيات القرآن الكريم.

مطبقا في ذلك ما وصل إليه الإمام "عبد القاهر الجرجاني" من تحليلات واستنتاجات بلاغيةوعلمية جمعها في كتابيه الخالدين: "أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز".

إذ يعد الزمخشري في كشافه مطبقا لما وصل إليه الدرس البلاغي من خلالهما. فقد أقبل الزمخشري بشغف على «... الدراسات البلاغية وتتلمذ على عبد القاهر في هذين الكتابين، وعمق فهمهما واستيعابهما إلى الحد الذي جعله يؤمن بأن المعرفة بالبلاغة وأساليبها لا تكشف فقط عن وجوه الإعجاز البلاغي في القرآني، بل تكشف أيضا عن خفايا معانيها وأسراره»[3].

---

[1]- هذا إذا سلمنا بأن التفسير إنما هو تفسير بلاغي.

[2]- الزمخشري. الكشاف. ج.1. ص.20.

[3]- عبد العزيز عتيق، علم البيان، «د.ط؛ بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر؛ د.ت». ص.28.

وقد كان تفسير الكشاف ذا سمتين، أما الأولى: فحسن استيعاب الزمخشري لمادة أستاذه عبد القاهر الجرجاني، وأما الأخرى فالكشاف هو خير تنفيذ لما جاء به الجرجاني، وكذا إضافات الزمخشري عند التطبيق على النص القرآني. إذ عمد الزمخشري إلى السير على: ...منهج الجرجاني في تحليلاته العقلية الذوقية وتطبيقاته البلاغية، حتى قيل أن الزمخشري متمم لعمل الجرجاني... فبينهما صلة واضحة وشبه يتجلى في ثلاثة أمور:

أولهما: أن كلا من الجرجاني والزمخشري ذو نزعة عقلية وتفكير منطقي وأسلوب منهجي.

ثانيهما: أن كلا منهما أديب يتذوق الجمال ويحسه، ويحاول عن طريق العقل والمنطق أن يجد المصوغ المعقول لجمال ما يستحسن وقبح ما يستهجن.

أما الأمر الثالث: فالبلاغة عند كليهما لم تكن جافة قائمة على الحدود والتعريفات بقدر ما كانت بلاغة تطبيقية تحي في النماذج البليغة وتلتصق بالنصوص الأدبية...[1].

فمفهوم البلاغة في نظر الزمخشري يعني الفصاحة والجودة والكلام الحسن من خلال العبارة المنتقاة ذات الأسلوب البليغ والتعبير البديع، كما أن البيان عنده لم يقف عند حدود التطبيق في التفسير وحسب، بل «... وصل هذا التطبيق بكثير من آرائه التي تدل على تعمقه وفطنته في تصوير الدلالة البلاغية وإحاطته بخواص العبارات...»[2]. أو وقف عند حدود الاستيعاب للآراء الجرجانية من خلال كتابيه، دون أن يأتي بجديد يذكر.

بل قد أضاف إضافات جديدة لعلم البيان، بفضل آرائه العلمية وقريحته البلاغية، واستكمل «...صور الكناية والاستعارة والمجاز المرسل والمجاز العقلي، وأحكم وضع قواعدهما إحكاما دقيقا، بحيث يمكن أن يقال أن قواعد علم البيان قد كَمُلت عنده...»[3].

حتى وإن كانت هذه الإضافات المستكملة «...مفرقة في تضاعيف تفسيره... مقرونة بأمثلة من القرآن الكريم توضحها وتكشف عن دقائقها»[4].

---

[1]-مازن المبارك، الموجز في تاريخ البلاغة، «د.ط؛ دمشق: دار الفكر؛ 1981م». ص.56.

[2]-عبد العزيز عتيق، علم البيان. ص.29.

[3]-شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، «ط.8؛ دار المعارف؛ د.ت». ص.265.

[4]-عبد العزيز عتيق، علم البيان. ص.30.

مثال على ذلك في قوله تعالى: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾[1]، إذ تنبه الزمخشري عند شرحه وتفسيره لهذه الآية إلى الكناية عن الموصوف، في قوله: «... أراد السفينة وهي من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات، فتنوب منابها وتؤدي مؤداها...»[2].

وكان مصطلح "البيان" في الدرس البلاغي غير محدد المعالم، فقد يطلق ويراد به كل ما أوصل المعنى المقصود، أو يُجعل مرادفا لمعاني أخرى، كما فعل عبد القاهر الجرجاني حين جعله مرادفا لمصطلح "البلاغة" و"الفصاحة" و"البراعة"؛ غير أن الزمخشري يمكن أن نعده من الأوائل الذين حددوا المصطلح، وذلك بتمييزه عن علم المعاني، وجعله فنا قائما بذاته، يصدق على صور بلاغية معينة، بقوله: «... إلى الكلام المؤسس على المعاني والبيان...»[3].

فالحديث عن البيان هاهنا عند الزمخشري جاء مقرونا، إما: بمصطلح "البلاغة" أو بكتابه "الكشاف"، وهذا مرده إلى أن البلاغة علم ينضوي تحته ثلاثة فنون: "المعاني، البيان، والبديع". إذ لا يمكن الفصل بينهما ولا تسمى البلاغة بلاغة إلا إذا اشتملت على الفنون الثلاثة، كما لا تطلق صفة البلاغي إلا على من تمكن من هذه الفنون، وكشف أسرارها وفهم دقائقها.

أما اقتران البيان بتفسير الكشاف، فإن الزمخشري لم يؤلف كتابا في البلاغة كما فعل سابقوه كـ"الجاحظ" أو "أبو هلال العسكري، أو "عبد القاهر الجرجاني"، أو الذين جاءوا بعدهم، مثل "السكاكي" أو "ابن الأثير"، أو غيرهما، وإنما عمد إلى تطبيق آراء "عبد القاهر الجرجاني" البلاغية، ومهدته إليه قريحته البلاغية على النص القرآني.

كما أن "أساس البلاغة" لم يكن أيضا كتابا في البيان أو حتى في البلاغة، كما يوهم العنوان بذلك، ولا يتضمن حتى إشارات بيانية أو بلاغية. بل هو "معجم ألفاظ" رتب الزمخشري مادته على الترتيب الألفبائي لأوائل الكلمات.

---

[1]-سورة القمر، الآية:13.

[2]-الزمخشري، الكشاف. ج.4. ص.38.

[3]-المصدر نفسه. ج.1. ص.20.

غير أن صلته بالبلاغة أو البيان تكمن في الغرض الذي وضعه الزمخشري نصب عينيه عند تأليف كتابه "أساس البلاغة"، والذي لم يكن محصورا في جمع الكلمات وترتيبها فحسب، بقدر ما كان يهدف إلى تبيين «... مراسم البلاغة في أقوال العرب...»[1].

أو بالأحرى في التراكيب والتعابير سواء أكانت نثرية مثل النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، أو حتى أقوال الخلص من الأعراب الفصحاء أو من الأمثال، أو نصوص شعرية بانتقاء أبيات من دواوين أصحاب المعلقات وكبار الشعراء أو حتى من غيرهم من أصحاب القرائح.

لأن هدفه الأكبر هو تتبع الأسلوب البليغي والتركيب البديعي أينما كان وكيفما وقع. فقد عد الزمخشري في كتابه على «... تخير ما وقع في عبارات المبدعين وانطوى تحت استعمالات المفلقين، أو ما جاز وقوعه فيها، وانطواؤه تحتها، من التراكيب التي تملُحُ وتحسُنُ، ولا تنقبِضُ عنها الألسُنُ، لجريها رَسْلاتٍ على الأسَلاتِ، ومرورها عَذْباتٍ على العذَبَاتِ...»[2].

جاعلا الهدف الأساس في تبويب هذه التراكيب هو التمييز والتفريق بين معانيها الحقيقية ومعانيها المجازية.

وإذا كان "البيان" عند الزمخشري من خلال "الكشاف" هو تطبيق لآراء بيانية بلغت قمة الدرس البلاغي، فإنه في "أساس البلاغة" عمد إلى تخير أساليب وتراكيب وفق صور بيانية وتوظيفها مرتبة تحت موادها.

فـ"دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" يعدان كتابان لتأصيل الدرس البلاغي، وكتاب "الكشاف" للزمخشري، إنما هو تطبيقٌ لذلك الدرس، بقدر ما كان "الأساس" هو تخيرٌ وانتقاءٌ لمحاسن الكلام العربي وتوظيفٌ لما جاد به اللسان العربي من تعابير بليغة وصلت إلى مراتب البيان.

وقد اعتمد الزمخشري في عرض هذه المواد على مصطلحات علم البيان والتي منها: "المجاز"، "الاستعارة"، "الكناية"...

---

[1]-حسين نصار، المعجم العربي. ج.2. ص.550.

[2]-الزمخشري، أساس البلاغة. ص.ك.

المطلب الثالث: أنواع وصور البيان

اتفق علماء البلاغة على أن علم البيان «علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه»[1]، أي أن أساس علم البيان هو إيراد المعنى بطرق مختلفة بشرط أن تؤدي إلى وضوح الدلالة[2].

«بأساليب عدة من صور التشبيه أو الاستعارة أو المجاز المرسل أو العقلي أو الكناية... هذه الأساليب المختلفة التي يؤدى بها المعنى الواحد هي موضوع بحث علم البيان»[3].

غير أن الإشكال الذي وقع بين علماء البيان -خاصة القدامى منهم- هو اختلاف نظرتهم في عد التشبيه صورة من صور البيان، أو بصيغة أخرى، هل التشبيه حقيقة أم مجاز؟

وقد انقسموا في هذا إلى فريقين: فريق يقر بأن التشبيه يدخل ضمن أسلوب الحقيقة. وفريق آخر يقر بأنه مجاز، هذا الأخير لأن «...المتشابهين في أكثر الأشياء إنما يتشابهان بالمقاربة على المساحة والاصطلاح، لا على الحقيقة...»[4].

غير أن الإقرار بالدلالة الوضعية للكلمة؛ أي أصل وضعها اللغوي، والتي تسمى «...دلالة المطابقة، ومتى كان من مفهومها ذاك ولنسمه أصليا تعلق بمفهوم آخر، أمكن أن تدل عليه بواسطة ذلك التعلق بحكم العقل، سواء كان ذلك المفهوم الآخر داخلا في مفهومها الأصلي كالسقف مثلا في مفهوم البيت، ويسمى هذا دلالة التضمن، ودلالة عقلية أيضا،

---

(1)-جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة: المعاني، البيان، والبديع، مختصر تلخيص المفتاح، «د.ط؛ لبنان، بيروت: دار الجيل؛ د.ت». ص.120.

(2)-محمود سليمان ياقوت، علم الجمال اللغوي: المعاني، البيان، البديع، «د.ط؛ دار المعرفة الجامعية؛ 1995». ج.1. ص.192.

(3)-مصطفى الصاوي الجويني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، «د.ط؛ الإسكندرية: منشأة المعارف؛ د.ت». ص-ص.109-112.

(4)-ابن رشيق القيرواني، العمدة. ج.1. ص.268.

أو خارجا عنه كالحائط عن مفهوم السقف، وتسمى هذه دلالـــة الالـــتزام، ودلالـــة عقليـــة أيضا...»[1].

وبسبب هذه التعلقات والدلالات العقلية، خرج المعنى من الوضع الأصلـي، «... وإذا عرفت أن إيراد المعنى الواحد على صور مختلفة لا يتأتى إلا في الدلالات العقليـــة، وهـــي الانتقال من معنى إلى معنى، كلزوم أحدهما الآخر بوجه من الوجوه، ظهر لك أن علم البيان مرجعه اعتبار الملازمات بين المعاني...»[2].

والتي تكمن في: جهة الانتقال من ملزوم إلى لازم، وجهة الانتقـــال مـــن لازم إلـــى ملزوم[3]. وبما أن مرجع علم البيان اعتبار هاتين الجهتين «...علمت انصباب علم البيان إلى التعرض بالمجاز والكناية»[4].

وهذا لأن الكناية يعتمد فيها على الانتقال من اللازم إلى الملزوم والمجاز من الملزوم إلى اللازم، بما في ذلك الاستعارة[5].

ولهذا أُخرج فن التشبيه من المجاز، وهذا لأنه لا يعتمد إلا على الأصل اللغـــوي أو الدلالة الوضعية، على غرار المجاز والكناية الذي يتم فيه الانتقال من الأصل اللغوي إلـــى العقلي.

كما أن هذا الإخراج لم يتم إلا بالنظر إلى أصل حدوث الصورة في البيان، وتضاربها بين الحقيقة والمجاز، أو اعتماد الأصل اللغوي ثم تجاوزه بسبب تعلق «...بمفهوم آخر أمكن أن تدل عليه بواسطة ذلك التعلق لحكم العقل...»[6].

---

[1]-أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، ضبط وتعليق: نعيـــم زرزور، «ط.2؛ لبنـــان، بيروت: دار الكتب العلمية؛ 1407هـــ-1987م». ص، ص. 329، 330.

[2]-المصدر نفسه. ص.330.

[3]-المصدر نفسه. ص.330.

[4]-المصدر نفسه. ص.330.

[5]-المصدر نفسه. ص.329.

[6]-المصدر نفسه. ص.329.

والشبيه هو ذلك «الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه»[1]. وهو مستدع لطرفين، مشبه ومشبه به، واشتراك بينهما من وجه وافتراق للآخر[2]. أو هو «إلحاق أمر "المشبه" بأمر "المشبه به" في معنى مشترك ووجه مشترك بأداة "الكاف، وكأن وما في معناها" لغرض "الفائدة"...»[3].

ومن خلال هذا، فالتشبيه لا يحمل أي دلالة من دلالات الانتقال أو التغير أو حتى التبدل كما هو الحال مع المجاز وغيره. وذلك لأن التشبيه أيضا «معنى من المعاني، وله ألفاظ تدل عليه وضعا، فليس فيه نقل اللفظ عن موضوعه»[4].

«فإذا قلت زيد كالأسد... لم يكن مثل نقل اللفظ عن موضوعه، فلا يكون مجازا...»[5]. خاصة وانه «فن لغوي من فنون القول له حروفه وأفعاله المتواضع عليها في اللغة، فهو بالنظر إليه يعد تعبيرا عن الحقيقة، سواء ظهرت أداته في التعبير أو قدرت...»[6].

هذا الأخير، الذي يعرف بأنه «...ما أريد به غير الموضوع له في أصل اللغة...»[7].

---

[1]- العسكري، الصناعتين. ص.239.

[2]-السكاكي، مفتاح العلوم. ص.332.

[3]-أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة: البيان، المعاني والبديع، «ط.5؛ مكة المكرمة: إحياء التراث الإسلامي؛ 1992». ص.194.

[4]-بدر الدين محمد بن عبد الله، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، «ط.2؛ لبنان، بيروت: دار المعرفة؛ د.ت». ج.4. ص.415.

[5]- أبو عبد الله بن محمد بن أبي بكر شمس الدين بن القيم الجوزية، فوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، «ط.2؛ لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية؛ 1408هـ-1988م». ص.82.

[6]-سليمان سعد حمودة، البلاغة العربية، ص.24.

[7]-أبو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد الكريم ضياء الدين الموصلي، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، «د.ط؛ طبع بالمطبعة البهية؛ د.ت». ص.24.

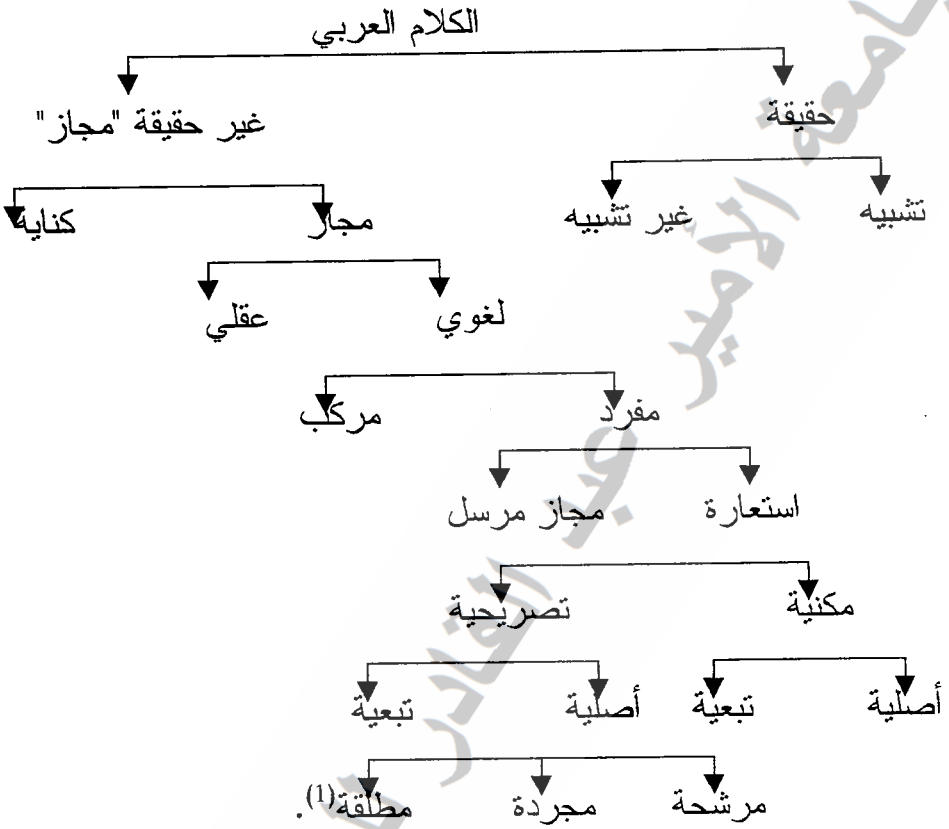

ومن خلال المخطط السابق يتبين أن التشبيه هو من أسلوب الحقيقة وليس من المجاز. خاصة وأن غرض "التشبيه" إنما هو «الإيضاح والبيان مع الإيجاز والاختصار...»[2].

وبهذا يخرج "التشبيه" من الأسلوب المجازي، هذا لأنه لا يؤدي وظيفة "المجاز" الأساسية والمتمثلة في الانتقال من أصل الوضع اللغوي وتعديه إلى معاني جديدة تضفي إيحاءات لكلمة لم تكن في اصل وضعها اللغوي.

ولكن التشبيه بخروجه عن "المجاز" لا يعني خروجه من "البيان"، وعدم عده فنا من فنونه، بل هو منه، وهذا لأن "البيان" علم يؤدى به المعنى سواء عن طريق الحقيقة أو المجاز. فقد «يوضع في صورة التشبيه أو الاستعارة أو المجاز المرسل أو العقلي

---

[1]- المراغي، علوم البلاغة. ص.194.

[2]- المرجع نفسه. ص.194.

أو الكناية»[1]. هذا إضافة إلى أن الاستعارة والتي هي من فنون البيان، لا تتكون صورتها إلا على أساس التشبيه، وهذا لأنها تشبيه حذف أحد طرفيه.

فهي «... لا تتحقق لمجرد حصول الانتقال من الملزوم إلى اللازم، بل لابد فيها من تقدم تشبيه شيء بذلك الملزوم في لازمه»[2].

ولهذا يدخل التشبيه ضمن البيان ولذا يستدعي تقديم التعرض له، وأخذه أصلا ثالثا وتقديمه[3] على "المجاز" و"الاستعارة" و"الكناية".

وخلاصة القول، أن التشبيه فن بياني على الرغم من عدم سلوكه طريق المجاز في التجوز في المعاني عند الانتقال من أصل الوضع اللغوي.

وأساس كل هذا العرض هو محاولة إيجاد تبرير علمي لما قام به الزمخشري في معجم "أساس البلاغة"، حيث وظف فيه صور البيان المختلفة مبينا إياها بذكر مصطلحاتها الدالة عليها من: المجاز، والاستعارة، والكناية.

وهذه المصطلحات لم توظف في المعجم توظيف المؤصلين للدرس البلاغي أو البياني المعتمد على وضع الحدود وتحديد المعالم وتعزيزها بالشواهد، بقدر ما اعتمد الزمخشري عليها من خلال توظيف مصطلحاتها وذكرها بلفظ: "ومن المجاز"، "ومن الكناية"، "ومن الاستعارة"، "ومن مجاز المجاز".

فالملاحظ على هذه المصطلحات أنها مسبوقة بحرف "من"، والتي تدل على أن الزمخشري لم يأخذ جميع المعاني المجازية من مختلف تراكيبها، أو بالأحرى لم يوظف كل أساليب العربية التي تحتوي على "مجاز" أو "استعارة" أو "كناية"، وإنما اختار البعض فقط على حد اصطلاحه، وهذا لأن من فوائد "مِن" التبعيض، أي «الدلالة على البعضية، ويصح وضع كلمة "بعض" مكان كلمة "من"...»[4].

---

(1)-مصطفى الصاوي الجويني، البلاغة العربية. ص.109.

(2)-السكاكي، مفتاح العلوم. ص.131.

(3)-المصدر نفسه. ص.131.

(4)-عباس حسن، النحو الوافي، «ط.9؛ القاهرة: دار المعارف؛ د.ت». ج.2. ص.458.

فهذه الاصطلاحات إنما وظفت لتحديد التقسيم الذي اعتمده والفصل بين المعاني الحقيقية والمعاني غير الحقيقية من "مجاز" أو "استعارة" أو "كناية"، كما عمد إلى توظيف معان للكلمات المختلفة والدلالات المتفاوتة والتي يعود سبب التفاوت أو الاختلاف إلى تباين السياقات التي ترد فيها.

والزمخشري في تعامله مع مصطلحاته هذه في معجمه "الأساس"، يكاد يجعلها منحصرة في مصطلح "ومن المجاز"، من حيث توظيفها في المعجم، كما جعل منه أيضا مرادفا للمصطلحات الأخرى عند الدلالة على المعاني غير الحقيقية، خاصة عند توظيفه لمصطلح "المجاز" وتذييله بصور أخرى غير صور الكناية أو الاستعارة.

مثال على ذلك في مادة "ب.س.ط"، في قوله: «ومن المجاز: بسط رجله وقبضها...»[1]. فهذه الصورة استعارة، إذ شبه فيها الرِّجْل بالفراش الذي من شانه أن يبسط، حذف المشبه به (الفراش)، وأبقى على قرينة دالة عليه هي (بسط) على سبيل الاستعارة المكنية، وكذلك في قوله: «بسط عليهم العذاب...»[2]. هذا عن الاستعارة.

أما عن توظيف الكنايات تحت مصطلح "ومن المجاز" في مثل مادة: "ب.س.ق" في قوله: «ومن المجاز بسق على أصحابه: طالهم وفضلهم...»[3]. فهي كناية عن علو شخصه على أقرانه وكبْره عليهم، وهي كناية عن صفة.

وكذلك فقد وظف مصطلح "ومن المستعار"، ومصطلح "ومن الكناية" كمرادف لمصطلح "ومن المجاز"

---

(1)-الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "ب.س.ط". ص.22.

(2)-المصدر نفسه، مادة "ب.س.ط". ص.22.

(3)-المصدر نفسه، مادة "ب.س.ق". ص.22.

المبحث الثاني: الحقيقة والمجاز

المطلب الأول: الحقيقة

أولا: تعريف الحقيقة

1-لغة: الحقيقة في اللغة هي «ما أقره الاستعمال على أصل وضعه»[1].

2-اصطلاحا: أما اصطلاحا فقد تعددت تعريفاتها، وهي وإن اختلفت في اللفظ، فإنها متفقة في المعنى. فهي:

-«الكلام الموضوع موضعه الذي ليس باستعارة وتمثيل... وهذا أكثر الكلام...»[2].

-أو «الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له في غير تأويل في الوضع... أو مستعملة فيما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة...»[3].

كما أنها: «اللفظ الدال على موضوعه الأصلي...»[4].

فالحقيقة إذن هي دلالة الكلمة على أصل الوضع دون الحاجة للتأويل، غير أن هذه الحقيقة التي تدل عليها الكلمات، إنما هي حقيقة في دلالاتها على المعاني، وليست بالحقيقة التي هي ذات الشيء، أي نفسه وعينه، فهي دلالة الكلمة على الكلام الموضوع له في أصل اللغة[5].

أي التي تواضع عليها أهل اللغة حين أقروا دلالات معينة لألفاظ معينة كذلك. فمثلا كلمة "شيخ" للرجل و"شيخة" للمرأة تدل بحسب حقيقتها اللغوية التي تواضع عليها أهل اللغة على الإنسان الكبير والعجوز[6].

---

(1)-ابن منظور، لسان العرب. مادة: "ح.ق.ق" ج.2، ص.942.

(2)-أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق: عمر فاروق الطباع، «ط.2؛ لبنان، بيروت: مكتبة المعارف؛ 1414هـ-1993م». ص.203.

(3)-السكاكي، مفتاح العلوم. ص.358.

(4)-ابن الأثير، المثل السائر. ص.24.

(5)-المصدر نفسه. ص.24.

(6)-الزمخشري، أساس البلاغة. مادة: "ش.ي.خ". ص.245.

والحقيقة تقع في المفرد كما تقع في الجملة. فأما في المفرد، فهي «كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع الواضع -وإن شئت قلت في مواضعة- وقوعا لا يستند فيه إلى غيره... ويدخل فيها الأعلام المنقولة كانت كـ"زيد" و"عمرو" أو مرتجلة كـ"غطفان"...»[1].

أي هي «ما أفيد بها ما وضعت له في أصل الاصطلاح الذي وقع التخاطب به... ويدخل في ذلك الحقيقة "اللغوية" و"العرفية" و"الشرعية"...»[2].

هذه الأخيرة هي معروفة بأقسام الحقيقة، حيث تأتي:

1-لغوية: «وهي التي وضع لمعنى من معاني اللغة...»[3] نحو "ظبي" والتي تدل على الحيوان[4].

2-شرعية: «وهي التي وضعت لمعنى شرعي...»[5]. مثل "الصوم" وهو «شهر الصوم والصيام»[6]، وزكاة «زكى الرجل ماله تزكية: أدى زكاته»[7]. أي أن دلالتها الحقيقية تعود إلى اصطلاح أهل الشرع عليها.

3-عرفية: «وهي التي يتعارف عليها الناس لدلالة على معنى معين»[8]، كقولهم: «عود قاحل يابس»[9].

---

(1)-عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق: محمد الفاضلي، «ط.3؛ بيروت، صيدا: المكتبة العصرية؛ 1421هـ-2001م». ص.259.

(2)-كمال الدين هيثم البحراني، مقدمة شرح نهج البلاغة، تقديم وتحقيق: عبد القادر حسين، «ط.1؛ بيروت: دار النشر، 1407هـ-1987م». ص.93.

(3)- ميشال عاصي، إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في اللغة والأدب، مج.1. ص.588.

(4)-الزمخشري، أساس البلاغة. مادة: "ظ.ب.ي"، ص.288.

(5)- ميشال عاصي، إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في اللغة والأدب، مج.1. ص.582.

(6)-الزمخشري. أساس البلاغة. مادة "ص.و.م"، ص.262.

(7)-المصدر نفسه، مادة "ز.ك.و"، ص.193.

(8)- ميشال عاصي، إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل، مج.1. ص.582.

(9)-الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "ق.ح.ل"، ص.356.

أما الحقيقة التي تقع في الجمل، فهي كل «جملة وضعتها على أن الحكم المضاد بـــها على ما هو في العقل وواقع موقعه في الحقيقة»[1].

كقول: «أخطأ في المسألة وفي الرأي»[2]. وشرط كل ذلك هو أن تكـــون خاضعـــة للاستعمال، فتكون بذلك «ما أُقِرَّ في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة...»[3].

ولكن الزمخشري في أساس البلاغة حين جعل من "الحقيقة" و"المجاز" أساسا للفصـــل بين المعاني راعى استعمال العبارة لا استعمال الكلمة، بمعنى أنه إذا كانت العبارة قد كـــثر استعمالها وأصبحت متداولة على الألسن جعلها في قسم المعنى الحقيقي، أما إذا كان تركيبـها أو حتى دلالتها ذات إيحاء جديد جعلها في قسم المعنى المجازي.

المطلب الثاني: المجاز

أولا: تعريف المجاز.

-لغة: من «جزت الطريق وجاز الموضع جوازا وجَوُوزًا وجوازا ومجازا وجاز بـــه وجاوزه وأجازه وأجاز غيره وجازه:سار فيه وسلك؛ وأجازه خلفه...»[4].

-اصطلاحا: إذ المجاز لغة: « اسم للمكان الذي يجاز فيه كالعاج والمزار وأشباههما، وحقيقته هي الانتقال من مكان إلى مكان. وأُخذ هذا المعنى واسْتُعمل للدلالة على نقل الألفاظ من معنى إلى آخر...»[5].

وهو « مِفعل من جاز الشيء يجوزه إذا تعداه. وإذا عدل اللفظ عما يوجبه أصل اللغة وصف بأنه مجاز ، على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولا ...»[6].

---

(1)-كمال الدين هيثم البحراني، مقدمة شرح نهج البلاغة، ص.93.

(2)-الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "خ.ط.أ"، ص.114.

(3)-ابن جني، الخصائص، ج.2. ص.442.

(4)-ابن منظور، لسان العرب. مادة "ج.و.ز". ج.1. ص.724.

(5)-أحمد مطلوب، فنون بلاغية. ص.19.

(6)-عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة. ص.291.

وتتمة ذلك أنه: « ...كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني و الأول فهي مجاز. وإن شئت قلت : كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له، من غير أن تستأنف فيها وضعا لملاحظة بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز»[1].

غير أن هذا التعريف لم يبق هكذا بصفة العموم، وإنما حدد بشيء من الدقة حين «عوّل الناس في حده على حديث النقل، وإن كل لفظ نقل عن موضوعه فهو مجاز...»[2]. أي اشتراط النقل للحصول على المجاز.

ومثال على ذلك ، مادة : "ر.ط.م" ومعنى ارتطم في اللغة وقع « ارتطم في الوحل وقع فيه»[3]. فهذا معناها الحقيقي الذي تواضع أهل اللغة عليه أما المجاز، فهو اتخاذ الوضع أصلا وتجاوزه إلى دلالات أخرى في المادة نفسها، لتفيد كذلك معان أخرى، مثل: «ومن المجاز: ارتطم فلان في أمر: لا يجد منه مخلصا، وارتطم عليه أمره: سُدَّتْ عليه مذاهبه...»[4]. إذ تدل الكلمة هاهنا على الوقوع في مشكلة عويصة لا حل لها، أو في أمر قد سُدت منافذه فلا مخرج منه.

فالدلالة اللغوية تدل على الوقوع دلالة مادية محسوسة، أما في المجازية، فقد تجاوزتها وانتقلت للدلالة عليها، لكن دلالة ذهنية مجردة. إذ "الأمر" ليس مثل الوحل الذي يُرتَطَمُ فيه.

والمجاز مثله مثل الحقيقة يقع في المفرد كما يقع في الجمل.

فأما في المفرد «... فهو ما أفيد به معنى غير ما اصطلح عليه في أصل المواضعة التي وقع التخاطب بها بعلاقة بينه وبين الأول...»[5]. مثال على ذلك، مادة: "غ.س.ق" والتي

---

[1]-عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة. ص.260.

[2]-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز. ص.66.

[3]-الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "ر.ط.م". ص.166.

[4]-المصدر نفسه، مادة "ر.ط.م". ص.166.

[5]-كمال الدين البحراني، مقدمة شرح نهج البلاغة. ص.94.

يدل معنى كلمتها أي "الغسق" على دخول أول الليل حين يختلط الظلام. وتوظيفها في المعنى المجازي مثل «غسقت العين إذا أظلمت ودمعت»[1].

أما في الجمل، فهو خروج الحكم المفادي بها عن موضوعه في العقل بضرب من التأويل[2]، ومثال ذلك كلمة "نزل" التي تدل على الانحدار أو حتى السقوط «نزل بالمكان... نزل في البئر، ونزل عن الدابة...»[3]، أما معناها المجازي في الجمل، فكقولنا «نزل به مكروه، وأصابته نازلة من نوازل الدهر»[4].

فإن هذه العبارة بحاجة إلى ضرب من التأويل، إذ لا يمكن حملها على حقيقتها، وهذا لأن القرائن اللفظية لا تسمح بذلك، فنزل به مكروه بمعنى حل به أو أصابه، وبخروجنا من المعنى الحقيقي وانتقالنا للمعنى المجازي جُعل من "المكروه" شيئا جامدا ينزل على الشخص، كما جُعل "الدهر" أيضا شيئا مجسدا له نوازل يلقيها على العباد.

وبهذا، فإن المعنى المجازي ضرب يُحتاج فيه إلى التأويل للوصول إلى المعنى المراد. ولا يمكن حمله على الحقيقة اللفظية، لأن هذه الأخيرة إنما تعد المنطلق الأساس للخروج إلى معان أخرى عن طريق القرائن.

والمجاز بهذا «...فرع للحقيقة، لأن استعمال اللفظ فيما وضع له دالا عليه أولا والمجاز استعمال لفظ الحقيقة فيما وُضع دالا عليه ثانيا لنسبة وعلاقة بين مدلولي الحقيقة والمجاز...»[5].

---

[1]-الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "غ.س.ق". ص.346

[2]-ابن قيم الجوزية، الفوائد المشوق. ص.15.

[3]-الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "ن.ز.ل". ص.453.

[4]-المصدر نفسه. مادة "ن.ز.ل". ص.453.

[5]-عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز في القرآن الكريم، تقديم: رمزي سعد الدين دمشقية، «ط.1؛ لبنان، بيروت: دار البشائر الإسلامية؛ 1408-1978». ص.18.

ثانيا: بين الحقيقة والمجاز

فرق بين ما هو حقيقة يقصد بها أداء الفكرة أداء يسيرا يصل إلى الذهن عن أقرب طريق وأيسر سبيل، وبين المجاز[1] الذي هو انتقال عن الوضع الأصلي.

وأول شيء يعرف به الفرق بين الحقيقة والمجاز، هو «أن يوفقنا أهل اللغة على أنه مجاز مستعمل في غير ما وضع له...»[2].

وقد قام الزمخشري في معجم "أساس البلاغة" بتبيين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية كمنهج أساس سائر في كل المعجم، ووضح ذلك في مقدمته وبقوله: «تأسيس قوانين فصل الخطاب والكلام الفصيح، بإفراد المجاز عن الحقيقة والكناية عن التصريح...»[3].

وإن كان هذا الأصل للمعاني الحقيقية عن المعاني المجازية في هذا المعجم متحفظ عليه -نوعا ما-، لأن الزمخشري لم يكن يراعي أصل الوضع بقدر ما نظر إلى أثر الاستعمال في حياة الكلمة التي يؤول معناها الحقيقي إلى المعنى المجازي، أو يؤول المعنى المجازي إلى المعنى الحقيقي بعد ذلك بسبب كثرة الاستعمال.

وبهذا، فإن التفريق في الأساس لم يكن اعتدادا بأصل الوضع، بقدر ما كان معتمدا على الاستعمال كأساس لتحديد جدة الكلمة من قدمها في التركيب أو بتحديد معناها الحقيقي من المعنى المجازي.

إذ جعل الزمخشري من الاستعمال سببا في الحكم على المعاني وتبويبها بعد ذلك داخل أحد القسمين، خاصة وأنه وضع بعض المعاني المجازية المنتقلة من أصل الوضع اللغوي داخل القسم الخاص بالمعنى الحقيقي مصدرا بها هذا النوع من المعنى، أي أنه يوظف المعنى المجازي داخل المعنى الحقيقي.

---

(1)- حلمي خليل، المدخل إلى دراسة اللغة العربية، ص: 113.

(2)- السيوطي، المزهر. ج.1. ص.362.

(3)- الزمخشري، أساس البلاغة. ص.ل.

ومثال ذلك مادة "خ.ط.ر"، في قوله: « ركبوا الأخطار»[1]. فقد وظفها في القسم الخاص بالمعنى الحقيقي على الرغم من أن تركيبها يفيد معنى مجازيا، إذ شبه "الأخطار" بـ"المطايا" أو الدواب التي من شأنها أن تركب، فحذف المشبه به، وأبقى على قرينة دالة "ركبوا" على سبيل الاستعارة.

حيث جعل من الاستعمال الفاصل أو القاسم بين المعنيين الحقيقي والمجازي.

ومن بين الفروقات التي أقرتها المؤلفات اللغوية سواء القديمة منها أو الحديثة أيضا، كون المعنى في المجاز يتبادر المعنى فيه إلى غير معنى تلك الكلمة، لولا وجود قرينة دالة على المقصود. بخلاف الحقيقة، فإن دلالة الكلمة تفهم عند سماعها[2].

فمادة "ر.ج.ز" مثلا، التي تدل في معناها الحقيقي على نظم معين في الشعر «رجز الشاعر يرجز وهو راجز...»[3]. والرجز هو «المقطوع من الشعر...»[4].

لكننا عند توظيفها في المعنى المجازي، «ارتجز الرعد...»[5]. يتسارع الفهم إلى المعنى الظاهر، وكأن الرعد شاعر يرتجز، غير أن المعنى ليس كذلك، إذ يطلق على الرعد إذا «تدارك صوته كارتجاز الراجز...»[6].

-ومن بين تلك الفروقات أيضا، أن الحقيقة يقاس عليها، فاسم الفاعل لـ"ضرب" يكون ضاربا، فيصبح إطلاق كلمة "ضارب" على كل من قام بهذا الفعل، أيا كان زمانه ومكانه، لكن المجاز لا يقاس عليه في ذلك[7].

---

(1)-الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "خ.ط.ر". ص.115.

(2)-عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية والتراث البلاغي. -دراسة تطبيقية-، «ط.1؛ مصر: مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية؛ 1419هـ-1999م». ص.36.

(3)-الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "ر.ج.ز". ص.155.

(4)-ابن فارس، مجمل اللغة. مادة "ر.ج.ز". ج.1. ص.421.

(5)-الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "ر.ج.ز". ص.155.

(6)-المصدر نفسه، مادة "ر.ج.ز". ص.155.

(7)-عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية والتراث البلاغي، ص.36.

فلا نقول مثلا: رماه بأذنه أو بأنفه قياسا على «رماه بعينه»[1]، الدالة على خلق الحسد، أو نقول رماه بالخيانة أو بالصدق أو بأي صفة خلقية معنوية أخرى اعتدادا بقولنا «رماه بالفاحشة»[2]. والتي تدل على القذف.

غير أن الزمخشري وبسبب اعتماده على الاستعمال في تحديد المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، جعل من هذا التقسيم غير خاضع لذلك التفريق الذي أقرته المؤلفات اللغوية والتي اعتنت بالفروق بين الحقيقة والمجاز.

-فمن تلك الفروق، أن الحقيقة تؤكد للتقوية، مثل قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾[3]، أفاد التوكيد حقيقة الكلام. أما بالنسبة للمجاز فإننا لا نؤكده، كقولنا مثلا أراد الجدار أن يسقط إرادةً[4].

غير أن الزمخشري جعل التوكيد الذي هو خاصية موظفة في المعنى الحقيقي داخل المعنى المجازي، مثال على ذلك في مادة: "ذ.ك.ي" «ومن المجاز: ذكت الشمس ذكاء...»[5]. أو في مادة: "ض.ر.م" «ومن المجاز... وقد ضرم ضرما»[6].

-والكلمة في الحقيقة تتصرف فتثنى وتجمع، ويدخلها الاشتقاق وما إلى ذلك، بينما إذا استخدمت على سبيل المجاز، نجد أن الأمر فيها يختلف[7].

لكن الزمخشري يخالف هذا الأمر في المعنى المجازي، ففي مادة: "ر.ح.ل" في قوله: «ومن المجاز: رحّلتُ الرجل رحلا»[8]. أو مادة: "ر.ح.ي" «ومن المجاز: رحت الجنة وترحت»[9].

---

(1)-الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "ر.م.ي". ص.189.
(2)-المصدر نفسه، مادة "ر.م.ي". ص.189.
(3)-سورة النساء، الآية: 164.
(4)-عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية. ص.36.
(5)-الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "ذ.ك.ي". ص. 144
(6)-المصدر نفسه، مادة "ض.ر.م". ص.269.
(7)-عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية. ص.36.
(8)-الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "ر.ح.ل". ص.158.
(9)-المصدر نفسه، مادة "ر.ح.ي". ص.158.

وكذلك في مادة "ر.ذ.ذ" «ومن المجاز: يوم مرذ، وأرذت العين بعينها وأرذ السقاء... وأرذت الشجة، ونحن نرضى برذاذ نيلك»[1]، وغير ذلك.

وكل هذا بسبب أن الزمخشري لم يجعل تفريقات البلاغيين، وكذا اللغويين للحقيقة والمجاز أساسا للفصل بين المعنى الحقيقي والمجازي، بقدر ما جعل الاستعمال القديم المبتذل والاستعمال الجديد المستحدث أساسا للفصل.

وتلك الفروق التي أقرتها المؤلفات اللغوية إنما هي خاصة بالكلمة المفردة وليس بالاستعمال.

ثالثا: إطلاق مصطلح المجاز

فهل مصطلح "المجاز" يطلق ويراد به قسيميه من "المجاز المرسل" و"المجاز العقلي"؟

هذان الأخيران هما نوعان من أنواع البيان، يقومان على علاقات عدة. أم أنه مصطلح عام يتعدى نوعيه السابقين ليطلق على أنواع البيان الأخرى، كـ"الاستعارة" و"الكناية" ؟

وماذا يقصد الزمخشري بتوظيفه لمصطلح "المجاز" في معجمه "أساس البلاغة" ؟

وهل تقتصر رؤيته العلمية في المجاز على نوعيه: "المرسل" و"العقلي"، أم تتعداه إلى الصور البيانية الأخرى ؟

نبدأ أولا بتحديد المصطلح عند بعض علماء البيان.

إذ اختلفت آراء بعض علماء البيان في تحديد مصطلح "المجاز"، وذلك من خلال تعريفاتهم المختلفة، بين من عده فنا قائما بذاته أو بين من جعله فنا تنضوي تحته فنون بيانية أخرى.

---

[1]-الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "ر.ذ.ذ". ص.161.

-فـ"ابن فارس" مثلا يقر أن المجاز الذي هو ضد الحقيقة، هذه الأخيرة التي لا تفيد إلى الكلام الموضوع موضعه الذي ليس باستعارة ولا تشبيه[1].

والمجاز بهذا، ما كان استعارة أو تشبيها، إذ يقول: «إن الكلام الحقيقي يمضي بسننه ولا يعترض عليه، وقد يكون غيره يجوز جوازه بقربه منه إلا أن فيه من تشبيه واستعارة وكف ما ليس في الأول...»[2].

فهو بهذا، أطلق مصطلح "المجاز" وحدده بين ما هو "استعارة" و"تشبيه".

وإذا كان "ابن فارس" قد حدد المصطلح وحصره في "التشبيه" و"الاستعارة"، فإن هناك من جعل "المجاز" على وجه الإطلاق بقوله: «وأما المجاز فقد عول الناس على حده على حديث النقل، وإن كل لفظ نقل عن موضوعه فهو "مجاز"...»[3].

أي أن كل كلمة نقلت إلى معنى مغاير لأصل وضعها اللغوي الأول فهي "مجاز"، ليتحدد المصطلح بعد ذلك فيكون «الاسم والشهرة فيه لشيئين: "الاستعارة" و"التمثيل"، وإنما يكون "التمثيل" مجازا إذا جاء على حد الاستعارة»[4].

وقد كان مفهوم "التمثيل" هذا عاما عند «القدماء من علماء البلاغة والنقد، فقد أطلقوه على الكثير من الصور البيانية كالاستعارة والمجاز والكناية...»[5].

والتمثيل في علم البيان «ما انتزع وجهه من متعدد، كتشبيه الثريا بعنقود العنب، حيث يكون وجه الشبه الهيئة الحاصلة من ائتلام حبوب البيض... بعضها فوق بعض...»[6].

---

[1]-/، الصاحبي في فقه اللغة العربية. ص.203.

[2]-المصدر نفسه، ص.203.

[3]-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص.66.

[4]-المصدر نفسه، ص.67.

[5]-محمود السيد شيخون، نظرات في التمثيل البلاغي، «ط.1؛ القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية؛ 1401هـ-1981م». ص.4.

[6]-محمد التنوخي، راجي الأسمر، المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات)، «ط.1؛ بيروت: دار الكتب العلمية؛ 1414هـ-1993م». ج.1. ص.202.

أما السكاكي، فمن خلال تعريفه للمجاز الذي يقول فيه: «إنه الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير، بالنسبة إلى نوع حقيقيتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناها لذلك النوع»[1].

فإنه يحدد مجال الإطلاق عنده وذلك بعد وقوفه عند مصطلحات تعريفه «... وقولي بالتحقيق احترازا ألا تخرج الاستعارة... وقولي مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع احترازا عن الكناية...»[2].

فالسكاكي بهذا أدخل "الاستعارة" في "المجاز" وأخرج "الكناية" منها، وهذا لأن الكلمة عنده «لا تفيد البتة إلا بالوضع، أو الاستلزام بواسطة الواضع، وإذا استعملت فإما أن يراد معناها وحده أو غير معناها وحده، أو معناها وغير معناها»[3].

فالمقصود بـ(معناها وحده) "الحقيقة"، وبـ(غير معناها وحده) "المجاز"، أما (معناها وغير معناها)، فالمقصود به "الكناية"[4].

غير أن هناك من جعل "المجاز" بمثابة "الاستعارة"، أو العكس، وذلك نقلا عن آراء بعض العلماء، بقوله: «ومن العلماء من يجعل المجاز كله استعارة، كأنك استعرت اللفظ من مستحقه الذي وضع له أولا، ونقلته إلى ما تجوزت به عنه، ولهذا سموه مجازا...»[5].

ليستدرك بعد هذا برأي آخر أكثر تحديدا «... ومن العلماء من لا يجعل الجميع استعارة، ويخص بالاستعارة بما لم يذكر المستعار له...»[6].

وعند تلخيصنا للآراء أو التعريفات السابقة نجد أن:

---

(1)-/، مفتاح العلوم. ص.359.

(2)-المصدر نفسه، ص.359.

(3)-المصدر نفسه، ص.414.

(4)-المصدر نفسه، ص.414.

(5)-عبد العزيز السلمي، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز. ص.20.

(6)-المصدر نفسه، ص.20.

1-ابن فارس: يدخل "الاستعارة" و"التشبيه" داخل "المجاز".

2-عبد القاهر الجرجاني: يدخل "الاستعارة" و"التمثيل".

3-السكاكي: يدخل "الاستعارة" ويخرج "الكناية".

4-أما عبد العزيز السلمي: فعند نقله لآراء بعض العلماء يجعل "الاستعارة" مجازا، و"المجاز" استعارة، ثم يخصص ذلك حين يجعل من النوع الذي يحذف منه المستعار في "الاستعارة" هو الذي ينضوي تحت "المجاز".

ونستخلص من الآراء السابقة والتي هي على سبيل التمثيل لا الحصر أنها لم تجعل "المجاز" فنا قائما بذاته، يقصد به عند إطلاقه "المجاز المرسل" أو "العقلي" فقط، بل يطلق ويراد به "الاستعارة" خاصة، أو "التمثيل" أو حتى "التشبيه" أيضا.

وعند تصفح معجم "أساس البلاغة" نجد المصطلحات البيانية التالية: و"من المجاز"، و"من الكناية"، و"من المستعار"، و"من مجاز المجاز"، و"من المجاز والكناية"، تتداولها مواد المعجم.

1-من المجاز: وهو المصطلح الأكثر توظيفا في ثنايا المعجم، والأكثر تداولا أيضا في مواده. فقد يطلقه الزمخشري ويدخل تحته إحدى قسيميه من "مجاز مرسل" أو "مجاز عقلي"، أو يجعل تحته صورا بيانية أخرى كـ"الاستعارة"، و"الكناية" معا، أو "الكناية" فقط. فمن المجاز العقلي مثلا في مادة "د.ف.ق" قوله: «ومن المجاز ماء دافق بمعنى ذو دفق...»[1]. وهو مجاز عقلي علاقته المفعولية لأنه «إسناد ما بني للفاعل إلى المفعول»[2]. لأن الماء لا يكون هو الدافق، وإنما هو مدفوق به.

ومن المجاز المرسل في مادة: "س.م.و" في قوله: «أصابتهم سماء غزيرةُ مطرٍ»[3]. فكلمة سماء أطلقت والمراد منها المطر. وذلك لأن السماء هي محل نزول المطر، فإطلاق "السماء" المحل وإيراد الحال فيه مجاز مرسل علاقته المحلية.

---

[1]-الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "د.ف.ق". ص. 132

[2]-المراغي، علوم البلاغة. ص.271.

[3]-الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "س.م.و". ص.221.

وقد يطلق مصطلح "المجاز"، ويدخل تحته "الاستعارة"، وكذا "الكناية"، مثلما فعل في مادة: "ث.و.ر". ودلالة فعله الحقيقية هي الهيجان والنهوض بسرعة: «ثار العسكر من مركزه...»[1]. أي نهض بسرعة وخرج.

ففي قوله: «ومن المجاز... ثارت بينهم الفتنة والشر، وثارت به الحصبة... وسقط ثور الشفق، وثار بالمحموم الثَّورُ...»[2].

فثارت بينهم الفتنة هي: "استعارة مكنية".

أما "ثارت به الحصبة" و"سقط ثور الشفق" و"ثار بالمحموم الثور"، إنما هي كنايات. فالأولى كناية عن ظهور الحصبة وانتشارها بسرعة في الجلد، والثانية كناية عن ظهور ضوء الشفق الأحمر وانتشاره، أما الثالثة فكناية عن خروج البثور على جانبي الفم عند المحموم.

وكذلك في مادة: "ن.ط.ح" «ومن المجاز: تناطحت الأمواج والسيول... أصابه ناطح...»[3]. فالأولى "استعارة"، أما الأخرى فهي "كناية" عن أمر شديد.

وبهذا فقد جعل تحت مصطلح "ومن المجاز" أنواعا لصور بيانية ليست بالضرورة من "المجاز المرسل" أو "العقلي".

وقد يورد الزمخشري تحت المصطلح الكنايات دون الاستعارة، مثلما فعل في مادة: "د.ر.أ"، إذ يقول: «ومن المجاز: درأ الكوكب، درأت النار... درؤوا علينا... درأ علينا السيل»[4].

فدرأ الكوكب: طلع كأنه يدرأ الظلام، فهو كناية عن النور، ودرؤوا علينا: هجموا، ودرأ السيل: انهمر[5].

---

(1)-الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "ث.و.ر". ص.49.

(2)-المصدر نفسه. مادة "ث.و.ر". ص.49.

(3)-المصدر نفسه. مادة "ن.ط.ح". ص.461.

(4)-المصدر نفسه. مادة "د.ر.أ". ص.128.

(5)-المصدر نفسه، مادة "د.ر.أ". ص.128.

وبهذا، فالمجاز عند الزمخشري لا يعني به "المجاز المرسل" فقط، أو حتى "العقلي" فقط، بل تعدى به إلى توظيف الصور البيانية من الاستعارة أو الكناية، أو الكناية فقط تحته.

2-ومن المستعار: فإطلاق الزمخشري لمصطلح "ومن المستعار" جاء بصفة العموم مثلما فعل مع المجاز. فقد يراد به الاستعارة في حد ذاتها، مثال على ذلك في مادة: "ع.و.م" «ومن المستعار: الإبل تعوم في البيداء»[1]. وهي "استعارة مكنية".

أو يتجاوز الإطلاق ليدل على فن آخر، مثل قوله في مادة: "ع.ن.د": «ومن المستعار... سحابة عنود...»[2]. فهي كناية عن عدم ذهابها، أي: «لا تكاد تقلع»[3].

وفي مادة: "ع.ط.ش"، قوله: «ومن المستعار: أنا شديد العطش إلى لقائك، وبي عطش إليك...»[4]. فهما كنايتان عن الشوق والحنين.

وفي مادة "ع.ي.ب" «ومن المستعار: هو عيبة فلان إذا كان موضع سره، وعن الرسول ﷺ (الأنصار كَرِشي وعيبتي) [5]، أي أضع فيهم أسراري»[6].

فكلا الأسلوبين من "الكناية".

وهو بهذا يجعل من مصطلح "الاستعارة" مرادفا لمصطلح "المجاز"، عند ضمه لصور ليست من جنسه.

---

(1)-الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "ع.و.م". ص.314.

(2)-المصدر نفسه، مادة "ع.ن.د". ص.314.

(3)-المصدر نفسه. مادة "ع.ن.د". ص.314.

(4)-المصدر نفسه. مادة "ع.ط.ش". ص.306.

(5)-محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، السنن (سنن الترمذي)، تحقيق وتصحيح: عبد الرحمن محمد عثمان، «ط.2؛ لبنان، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت». باب: المناقب، كتاب: في فضل الأنصار وقريش، رقم الحديث: 3994. ج.5، ص، ص. 372، 273. بلفظ آخر (قال رسول الله ﷺ : ألا إن عيبتي التي آوي إليها أهل بيتي، وإن أهل بيتي وإن كَرِشي الأنصار فاعفوا عن مسيئهم واقبلوا على محسنهم).

(6)-الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "ع.ر.ي". ص.300.

كما أن هناك ظاهرة أخرى عند توظيف الزمخشري من المصطلح "ومن المستعار"، تتمثل في كونه لا يكتفي بذكره مرة واحدة في المادة الواحدة، بل يعمد إلى إعادته أو تكراره مرة أخرى، مثلما فعل في مادة: "ع.ر.ي"، يقول: «ومن المستعار: اعرورى السراب الإكام . وهذا طريق قد اعرورى القفّ...، قال رؤبة:

إذا الأمور اعرورت الشدائدا شد العرى وأحكم المعاقدا

وأصله: أن تفزع المرأة فتركب عريا، ويقال للذي لا يكتم السر: عريان النِّجيِّ...»[1]. فيعيده مرة أخرى بقوله أيضا: «ومن المستعار عريت إلى مالي: بعته... ونخلهم عرايا، أي موهوبات يعرونها الناس لكرمهم. وتستعار العروة لما يوثق به...»[2].

وكأنه في إعادته لمصطلح "ومن المستعار" يعمد إلى التنبيه على أن شرح المادتين مختلف الدلالات بين الفصل الأول: بين المعنى الحقيقي والمعنى المستعار، وبين الفصل الثاني: بين المعنى المستعار والمعنى المستعار الثاني أيضا.

إذ نلاحظ أن العبارات الموظفة تحت المصطلح الأول تدل على دلالة قريبة من معنى التجرد والتخلص من الشيء. أما عبارة المصطلح الثاني، فتدل على: البيع والهبة وغيرهما.

غير أن هذه الدلالات تعود إلى نقطة البدء، وهي أصل وضعها اللغوي.

3-ومن الكناية: وهو مصطلح موظف كذلك في ثنايا المعجم، من ذلك في مادة: "أ.خ.ر" «ومن الكناية: أبعد الله الآخر، أي من غاب عنا وبعد، والغرض الدعاء للحضور»[3].

وفي مادة: "ب.ر.ز" عند قوله: «ومن الكناية: خرج إلى البراز وتبرز»[4]. وهي كناية عن قضاء الحاجة.

---

(1)-الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "ع.ر.ي". ص.300.

(2)-المصدر نفسه، مادة "ع.ر.ي". ص.300.

(3)-المصدر نفسه، مادة "أ.خ.ر". ص.3.

(4)-المصدر نفسه، مادة "ب.ر.ز". ص.20.

وكذلك في مادة: "ص.د.ف" «ومن الكناية: رجل صدوف: أبخر، لأنه كلما حدَّث صدف بوجهه لئلا يوجد بخره...»[1].

إذ الملاحظ على المادة الموجودة تحت مصطلح "ومن الكناية" تأتي مختصة ودالة على "الكناية" فقط، على غرار مصطلح "ومن المجاز"، أو "ومن المستعار".

وقد لا يستخدم الزمخشري مصطلح "الكناية" وحده، بل يجعله مع مصطلح آخر هو مصطلح "المجاز" في المادة الواحدة.

فهو يبدأ إما بمصطلح "ومن المجاز" أولا عند الفصل بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، فيورد تحته عبارته، ثم يتبعه بمصطلح "ومن الكناية" مثلما فعل في مادة: "ب.د.د"، إذ يقول: «ومن المجاز: استبد الأمر بفلان، إذا غلبه، فلم يقدر على ضبطه. قال الأخطل:

ثُمَّ اسْتَبَدَّ بِسَلْمَى رِنيَّةُ قَذَفٌ وَسَيْرُ مُنْقَضِبِ الأَقْرَانِ مِغيَارُ[2].

هو واليها الذي إذا عزم على أمر أمضاه ولم يثنه عنه شيء... ومن الكناية خرجت أبدد، كَنَى بذلك عن البول»[3].

أو يبدأ بمصطلح "ومن الكناية" ثم يتبعه بعد ذلك بمصطلح "ومن المجاز" مثلما فعل مع مادة: "ج.م.ع"، إذ يقول: «ومن الكناية: فلأنه قد جمعت الثياب أي كبرت، لأنها تلبس الذرع والخمار والملحفة. ومن المجاز: أمر بني بجُمعٍ، أي مكتوم، استعير من قولهم: فلانة بجُمع، يقال: أمركم بجُمعٍ فلا تفتشوه»[4].

أو قد يقوم الزمخشري في معجمه بجمع المصطلحين معا مثل قوله: «ومن المجاز والكناية: شبت الحرب بينهم... وشب الخمار وجهها... وطلعت المشبوبتان أي الزهرتان، وهما الزهرة والمشتري لحسنهما وإشراقهما. قال الشماخ:

---

[1]-الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "ص.د.ف". ص.251.

[2]-الأخطل الديوان (ديوان الأخطل) قدم له: إليا سليم الحاوي، «ط.2؛ لبنان، بيروت: دار الثقافة؛ 1979». ص. 75.

[3]-الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "ب.د.د". ص.17.

[4]-المصدر نفسه، مادة "ج.م.ع". ص.64.

وعنس كألواح الإران نسأتها إذا قيل مشبوبتين هما هما[1]...»[2].

ويوظف الزمخشري كذلك مصطلحا آخر للتفريق بين دلالات المعاني وهو مصطلح "مجاز المجاز". لكن هذا الأخير لم يعرّف عند علماء البيان أو حتى علماء اللغة.

4-ومن مجاز المجاز: عرفه بعض العلماء بقولهم: «هو أن يُجعل المجاز المأخوذ عن الحقيقة بمثابة الحقيقة بالنسبة إلى مجاز آخر، فيتجوز بالمجاز الأول عن الثاني لعلاقة بينهما...»[3]. ومثال ذلك عند الزمخشري في معجمه مادة: "ن.ط.ح"، أصلها اللغوي «تناطحت الكباش...»[4]. بمعنى تضاربت. وفي قوله: «ومن المجاز... تناطحت الأمواج... وبين العالمين تناطح ونطاح... أصابه ناطح. ونَطَحْتُهُ عن كذا...»[5].

إذ انتقلت الدلالة مع الانتقال المجازي، فأكسب الكلمات معان أخرى وإيحاءات جديدة، مثل التناطح بين الأمواج، والتناطح بين العالمين، وتناطح الأمر لشدته كصفة له في قوله: «أمر ناطح شديد»[6]، وكذا الدفع والإزالة في قوله: «ونطحته عن كذا»[7].

فتراوحت الدلالات هاهنا بين الذهنية المجردة كالجدال، الشدة، وبين الدلالة الحسية المجسدة كالتلاطم، والدفع...

وإطلاق الزمخشري لمصطلح "مجاز المجاز" كان في قوله: «رجل نطيح: مشؤوم...»[8].

---

(1)-ابن منظور، لسان العرب. مادة "ش.ب.ب". (نسبة إلى ثعلب بدل الشماخ). ج.4. ص.2181 .

(2)-الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "ش.ب.ب". ص.227.

(3)-جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تقديم: محمد شريف سكر، مراجعة مصطفى القصاص، «ط.1؛ بيروت: دار إحياء العلوم؛ 1407هـ-1987م». ج.2. ص.115

-عبد العزيز السلمي، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز. ص.112.

(4)-الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "ن.ط.ح". ص.461.

(5)-المصدر نفسه، مادة "ن.ط.ح". ص.461.

(6)-المصدر نفسه، مادة "ن.ط.ح". ص.461.

(7)-المصدر نفسه، مادة "ن.ط.ح". ص.461.

(8)-المصدر نفسه، مادة "ن.ط.ح". ص.461.

ففيه تجوز عن مجاز. إذ جعل الزمخشري من المجاز هانا أصلا في هذه العبـــارة، لينتقل منها أو يتجوز بها إلى دلالة أخرى مفادها الإصابة بالشؤم تحت مصطلح "ومن مجاز المجاز".

والعلاقة بين المعاني الحقيقية والمجازية من جهة، وبين المجازية ومجاز المجاز من جهة أخرى، إنما هي الإصابة بشدة.

ومن الأمثلة التي وظف فيها الزمخشري مصطلح "ومن مجاز المجاز" أيضا مـــادة: "ش.ر.ف" في قوله: «وهو من مجاز المجاز: وبعير عظيم الشرف وهو السنام، وإبل عظام الأشراف...»[1].

وفي مادة: "ق.س.م" قوله: «ومن مجاز المجاز قول الشعبي لأبي الزناد تأتينا بهـــذه الأحاديث قسية، وتأخذها منا طازجة...»[2].

وفي مادة: "ن.س.ل": «ومن مجاز المجاز: نسل الرجل. وهو عسال نسال»[3].

وكذا مادة: "ن.ط.ع": «ومن مجاز المجاز: تنطع الصانع: تحذق في صناعته»[4].

وبهذا جعل الزمخشري من المصطلحات الموظفة مرادفات بعضها بعضا في تأديـــة غرض عام هو التفريق بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي.

غير أن الملاحظ عليها أن المجاز هو الأكثر توظيفا في المعجم «... وكانت بعضها "ومن الكناية" وفي أحيان أخرى "ومن المستعار"...»[5]. والقليل جدا من مجاز المجاز.

فهو يستعمل: «مصطلحات المجاز، الكناية والمستعار لمعنى واحد هو التجوز عـــن الدلالة الحقيقية إلى دلالة أخرى تتصل بالأولى لسبب وهو ما يقصده البلاغيون بالعلاقـــة أي

---

(1)-الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "ش.ر.ف". ص،ص. 233، 234.

(2)-المصدر نفسه، مادة "ق.س.و". ص.366.

(3)-المصدر نفسه، مادة "ن.س.ل". ص.455.

(4)-المصدر نفسه، مادة "ن.ط.ع". ص.461.

(5)-حسين نصار، المعجم العربي. ج.2. ص.556.

المناسبة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، ولذلك كان يضع تحت مصطلح المجاز ما هو من الاستعارة أو الكناية...»[1].

وهو بهذا، «لم يكن في كل عنوان من هذه العناوين يريد فصل المجاز عن الكناية ولا فصل هذين عن الاستعارة بل كانت العناوين الثلاثة مترادفة بمعنى المجاز»[2].

والزمخشري بهذا أيضا لم يخالف البلاغيين الذين سبقوه في إطلاقهم للمجاز، الذي لم يكن محددا عندهم؛ إذ يطلقونه ويريدون الاستعارة أو التمثيل أو حتى التشبيه.

خامسا: أقسام المجاز

ينقسم المجاز لقسمين رئيسيين هما: المجاز العقلي والمجاز اللغوي هذا الأخير هو الآخر له قسمين هما، المجاز المرسل، الاستعارة.

لكن الذي يعنينا في هذا العنصر هو المجاز العقلي والمرسل.

وهذا لأن: «المجاز على ضربين: مجاز من طريق اللغة، ومجاز من طريق المعنى والمعقول...»[3].

أ-المجاز العقلي:

وهو: «إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له علاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي...»[4].

أو هو «إسناد الفعل أو ما في معناه إلى ما هو له في الظاهر من حال المتكلم لملابسة مع قرينة...»[5].

---

(1)-حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، «ط.1؛ لبنان، بيروت: دار النهضة العربية؛ 1997م». ص.474.

(2)-حسين نصار، المعجم العربي، ج.2، ص.556

(3)-عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة. ص.300.

(4)-إنعام نوال عكاوي ، المعجم المفصل في علوم البلاغة: البديع والبيان والمعاني، مراجعة: أحمد شمس الدين، «ط.2؛ لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية، ص. 1417هـ-1996م». ص.639.

(5)-المراغي، علوم البلاغة. ص.270.

إذ يطلق عليه: "مجازا عقليا"، و"مجازا حكميا"، وكذا "مجازا إسناديا".

«مجاز عقلي لأن حصوله بالتصرف العقلي، ويسمى "مجازا حكميا" لوقوعه في الحكم بالمسند إليه ويسمى أيضا "مجازا في الإثبات" لحصوله في إثبات أحد الطرفين للآخر والسبب حقيقة، ومجازه تابع بما حقق في الإثبات، وسمي أيضا "إسنادا مجازيا" نسبة إلى المجاز بمعنى المصدر، لأن الإسناد جاوز به المتكلم حقيقة وأصله إلى غير ذلك...»[1].

وقد جعل بعض البلاغيين المجاز العقلي من: «مباحث علم البيان وآثر غيرهم جعله من مباحث علم المعاني، ولا وجه لهؤلاء في هذا الوضع، لأنه بإجماعهم ضربا من المجاز، وقد وضعوا المجاز في علم البيان، والعقلي أحد ضربيه...»[2].

نماذج من المجاز العقلي في "أساس البلاغة"

المادة	الصورة	الصفحة
أ.ر.ز	«بتنا بليلة آرزة (جامدة): يأرز من فيها لشدة بردها». مجاز عقلي :علاقته الزمانية على سبيل إسناد ما بني للفاعل إلى الزمان.	4
ب.ل.ه	«هو في الشباب أبله وعيش أبله ،يراد غفلة صاحبهما عن الطوارق» مجاز عقلي:علاقته الزمانية.	30
ج.د.د	«جدّ جدّه...» مجاز عقلي: علاقته المصدرية. من باب إسناد الفعل لمصدره، إذ لم يسند الفعل "جدّ" إلى فاعله بل إلى مصدره "الجِدُّ". حيث جعل من هذا الإسناد المصدر بمثابة الفاعل على سبيل المجاز العقلي.	53

[1]-سعد الدين التفتزاني، شروح التلخيص، عن تلخيص المفتاح للخطيب القزويني ومواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي، وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي، وبهامشه كتاب الإيضاح... «ط.2؛ مصر: مطبعة السعادة؛ 1343هـ». ج.1. ص.231.

[2]-شعيب بن عبد الله، البلاغة العربية الواضحة- علم البيان-، «د.ط؛ الجزائر، عين مليلة: دار الهدى؛ د.ت». ص.95.

خ.ف.ت	«زرع خافت: ميت»، مجاز عقلي: علاقته المفعولية. من باب إسناد ما بني للفاعل إلى المفعول به، فإسناد الخفت للزرع، إسناد مجازي غير حقيقي، لأن الزرع لا يفعل الخفت أو الموت، وإنما هو معمول به أو مخفوت، لأن خَفْتَه أو موته لا يعود إليه، وإنما إلى أسباب معينة.	116
خ.و.ف	«طريق خائف» مجاز عقلي: علاقته المكانية. خائف اسم فاعل مشتق من الخوف، والطريق مكان، وهو لا يخاف. وبالتالي أسند خائف التي جاءت بمعنى ناقص للطريق على سبيل العلاقة المكانية من المجاز العقلي.	122
د.ف.ق	«ماء دافق» مجاز عقلي: العلاقة المفعولية. فالماء لا يكون دافق وإنما يفعل به الدفق، من باب إسناد ما بني للفاعل إلى المفعول به، وحقيقته ماء مدفوق.	132
ر.ع.ب	«سيل راعب» مجاز عقلي: علاقته المفعولية. السيل ليس براعب، وإنما نقول مرعوب على سبيل الحقيقة لقوة مائه وانحدار مكانه.	166
ص.و.م	«...صام النهار» مجاز عقلي: علاقته الزمنية. إذ لم يسند الفعل إلى فاعله الحقيقي، بل إلى الزمن، والمسوغ في ذلك الإسناد أن المسند إليه هو زمان الفعل.	262
ع.ب.س	«...يوم عبوس...» مجاز عقلي: علاقته الزمنية. اسند العُبْس إلى اليوم على سبيل المجاز العقلي.	292
ك.س.و	«قال الحطيئة: واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي[1]». مجاز عقلي: علاقته المفعولية. من باب إسناد ما بني للفاعل إلى المفعول به.	393

[1]-عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب ألباب العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، «ط.1. مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع؛ 1406هـ-1986م»، ج.6. ص.299.

ل.ق.ح	﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾[1]. مجاز عقلي: علاقته المفعولية. مرباب إسناد ما بني للفاعل إلى المفعول به، لأن الريـــاح مســخرة، ولأنها «لاقح إذا جاءت بخير من إنشاء سحاب ماطر...»[2].	412

ب-المجاز المرسل:

ويكون المجاز مرسلا إذا كانت العلاقة فيه علاقة غير المشابهة[3]، ويتمثل «في نقـل الألفاظ للحقائق اللغوية إلى معاني أخرى بينهما صلة ومناسبة»[4].

وسمي هذا المجاز مرسلا لأن: «الإرسال في اللغة الإطلاق والمجاز الاستعاري مقيد بادعاء أن المشبه من جنس المشبه به، والمرسل مطلق عن هذا القيد، وقيل إنما سمي مرسلا لإرساله عن التقييد بعلاقة مخصوصة...»[5].

وللمجاز المرسل أيضا علاقات عديدة، ولا مجال للتفصيل فيها هاهنا، من بين تلـــك العلاقات على سبيل التمثيل لا الحصر: السببية، المسببية، الجزئية، الكلية...

---

[1]-سورة الحجر، الآية: 22.

[2]-الزمخشري، الكشاف. ج.2. ص.389.

[3]-القزويني، التلخيص. ص. 295.

[4]-أحمد مطلوب، فنون بلاغية. ص،ص.109، 110.

[5]-سعد الدين التفتزاني، شروح التلخيص. ج.1. ص.29.

نماذج من صور "المجاز المرسل" في "أساس البلاغة"

المادة	الصورة	الصفحة
ح.و.ك	«المطر يحوك الرياض» مجاز مرسل: علاقته باعتبار ما سيكون. لأن المطر بعدما ينزل تزدان الرياض بالنباتات، والرياض لا تمتلئ بالنبات إلا بعد نزول المطر.	100
د.ب.ج	«دَبَجَ المطر الأرض» مجاز مرسل: علاقته المسببية. ذكر المسبب "المطر" وأراد السبب "النبات".	125
س.م.ع	«سمع الله لمن حمده: أجاب وقبل». مجاز مرسل: علاقته السببية. أطلق السبب "سمع" وأراد المسبب "الإجابة والقَبول".	220
س.م.و	«أصابتهم سماء غزيرة» مجاز مرسل: علاقته المكانية أو الحالية. ذكر لفظ المكان أو المحل "السماء" وأراد به الذي ينتج منه، أو الحال فيه "المطر".	220
ع.ن.ق	«أتاني عنق من الناس وجمة... وجاءوا رسلا رسلا وعنقا عنقا» مجاز مرسل: علاقته الجزئية. إذ أطلق الجزء "العنق" وأراد الكل "الرجل"، وفي هذا المثال خص العنق بالجماعة المتقدمة من الناس.	315
غ.ي.ث	«ووقعنا على غيث يقيد الماشية أي على كلأ» مجاز مرسل: علاقته السببية. أطلق السبب وهو "الغيث"، وأراد المسبب وهو "الكلأ".	331
و.ج.ه	«وسمعت في المسجد الحرام سائلا يقول: من يدلني على وجه عربي كريم...» مجاز مرسل: علاقته الجزئية. أطلق الجزء وهو "الوجه" وأراد الكل الذي هو "الرجل العربي الكريم"	493
ك.ل.م	«حفظت كلمة الحويدرة...» مجاز مرسل: علاقته الجزئية. أطلق الجزء "الكلمة" وأراد الكل "القصيدة" على سبيل العلاقة الجزئية من المجاز المرسل.	397

المبحث الثالث: الصور البيانية

وتتمثل في "الاستعارة"، و"الكناية"، لأن "المجاز" قد أُفْرِد بالحديث مع "الحقيقة" في المبحث السابق.

المطلب الأول: الاستعارة

أولا: تعريفها

-**لغة**: أصل الاستعارة في اللغة مادة "ع.و.ر"، والتي وردت في معاجم اللغة العربية المختلفة بدلالات موحدة تحت تعريفات عدة منها:

*«استعاره ثوبا فأعاره إياه... ومنهم قولهم: كير مستعار...، وقد قيل: مستعار بمعنى مُتَعاوِر أو متداول...»[1].

*«العارية والعارَة ما تداولوه بينهم، وقد أعاره الشيء وأعاره منه وعاوَرَهُ إياه والمُعاوَرَة التَعاوُرُ شبه المداولة، والتداول في الشيء يكون بين اثنين...»[2].

*«...واستعاره منه، طلب إعارته، واعتور الشيء وتَعَوَّرَه وتَعَاوَرَهُ: تَداوَلُوه، وعَارَه يَعُورُه ويُعيرُه ويُعيرُ: أخذه...»[3].

وعند ملاحظتنا لهذه الدلالات اللغوية من خلال هذه التعريفات، نلحظ ثلاثة مصطلحات، جُعلت كأساس يقوم عليه المعنى المستفاد منها، وهي: "العارية"، "التداول"،

---

(1)-إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور، «ط.3؛ بيروت: دار العلم للملايين؛ 1404هـ-1984م». مادة "ع.و.ر". ج.2. ص.761.

(2)-ابن منظور، لسان العرب، مادة "ع.و.ر". ج.4. ص.3168.

(3)-مجد الدين بن محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط: مرتب على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، إعادة ترتيب: الطاهر أحمد الزاوي، «د.ط؛ لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية؛ 1399هـ-1979م»، مادة "ع.و.ر". ج.3. ص.342.

"الطلب"، وكأنها استعملت كمرادفات لمعنى موحد يدور حول أخذ الشيء وإعطائه لآخر، أو تبادل يقع بين اثنين.

كما نلحظ أيضا الدلالة المادية الجامدة والمحسوسة على معنى "الاستعارة" اللغوي.

-**اصطلاحا**: بعد التعريف اللغوي للاستعارة، والذي كان مدار مفهومه بين الطلب والتبادل انطلاقا من كلمة "العارية"، نعرف الاستعارة اصطلاحا.

فـ"الاستعارة" كفن بدأ التأسيس لمصطلحها مع بدايات التأسيس لمصطلح "البيان"، وهي عند أحد المشتغلين بالبلاغة والبيان: «ما اكتفى فيها الاسم عن الأصل نقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها...»[1].

لكن هذا النقل محدود بضوابط، خاصة وأن غرض الاستعارة هو «الشبه ومناسبة المستعار للمستعار منه، وامتزاج اللفظ بالمعنى، حتى لا يوجد بينهما منافرة، ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر...»[2].

كما أنها هي أيضا «نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض...»[3].

ومن خلال تعريف آخر، هو اقرب للتعريف الأدبي منه إلى العلمي، إذ لا يجعل الاستعارة في حد ذاتها منطلقا لتعريفها، بل يركز على الأثر الذي تخلفه من خلال عملها، فيقول: «اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون اللفظ أصلا في الوضع اللغوي معروفا تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلا غير لازم، فيكون هناك كالعارية...»[4].

غير أن معظم هذه التعريفات جعلت الاستعارة كالمجاز،لكن الصواب غير ذلك. صحيح أن الاستعارة من المجاز؛ وذلك لأنها واد من أوديته باعتبارها عنصرا من عناصر الانتقال من أصل الوضع اللغوي إلى وضع مغاير لعلاقة ما (علاقة المشابهة).

---

(1)-علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق: محمد أبو الفاضل إبراهيم، عن محمد البجاوي، «د.ط؛ بيروت، صيدا: المكتبة العصرية؛ د.ت». ص.41.

(2)-المصدر نفسه، ص.41.

(3)-العسكري، الصناعتين. ص.268.

(4)-عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة. ص.27.

لكن "المجاز" أعم من "الاستعارة"، كما أن لكليهما حدودا وتعريفات تفـــرق بينـــهما، خاصة وأن "الاستعارة" تشترط «نقل المعنى من لفظ إلى لفظ لمشاركة بينهما مع طي ذكـــر المنقول إليه لأنه إذا احترز فيه هذا الاحتراز اختص بالاســـتعارة، وكـــان حـــدا لـــها دون التشبيه...»[1].

ومن خلال التعريفات العامة لـــ"الاستعارة"، وذلك بجعلها كـــ"المجاز" عند الانتقال من أصل الوضع إلى معنى مغاير لعلاقة ما، إذ يمكن القول أن عمل الزمخشري منطلق من هذا الأخير، خاصة عند تفريقه بين المعنيين الحقيقي والمجازي، وجعل مصطلح "ومن المجـــاز" أساسا لذلك ليوظف تحت صور الاستعارة أو يجعل من "الاستعارة" مرادفة لـــ"المجاز" مـــن حيث التفريق بين المعاني، خاصة في كتاب "العين"، إذ أن معظم مواده فرّقها الزمخشـــري بمصطلح "ومن المستعار".

ثانيا: أجزاء الاستعارة

والمقصود بها أركانها وعناصرها المكونة منها، فإذا «كانت الاستعارة في الأصـــل تشبيها حذف أحد طرفيه، فلابد فيها إذن من مشبه أو مشبه به ووجه شبه وأداة. أما الوجـــه والأداة، فلا يظهران فيها أبدا... أما المشبه والمشبه به فلابد من حذف أحدهمـــا، علـــى ان يكون في السياق ما يدل عليه أو يفهم منه. ونطلق على المشبه اسم "المستعار لـــه"، وعلـــى المشبه به اسم "المستعار منه"»[2].

فمن خلال هذا القول: «ذرّ الله عباده في الأرض...»[3]. يمكـــن أن نحـــدد أركـــان "الاستعارة"، ففي القول: تشبيه العباد من شأنه أن يذرّ كالحب مثلا، حذف المشبه به وأبقى على قرينة دالة هي "ذرّ" على سبيل "الاستعارة المكنية".

فأركان الاستعارة إذن من خلال هذا المثال:

---

[1]-ابن الأثير، المثل السائر. ص.142.

[2]-أحمد بسام ساعي، الصورة بين البلاغة والنقد، «ط.1؛ المنارة للطباعة والنشر؛ 1404هـــ-1984م». ص.85.

[3]-الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "ذ.ر.ر"، ص.142.

1-المستعار له: ويقابله في "التشبيه" "المشبه" (العباد).

2-المستعار منه: ويقابله في التشبيه "المشبه به" (الحبّ).

3-القرينة: وهي اللفظ الذي يشير إلى وجود "الاستعارة"، وقد نُقِل من معناه الحقيقي إلى معنى مجازي (ذرّ)... [1].

ثالثا: أقسام الاستعارة

تنقسم "الاستعارة" تبعا لذكر "المستعار منه" أو حذفه من الصورة إلى نوعين:

أ-الاستعارة التصريحية: وهي: «نقل الاسم... عن مسماه الأصلي أو مدلوله المعروف إلى شيء آخر ثابت المعلوم...»[2].

لكن بشرط أن «يصرَّح فيها بلفظ "المشبه به" دون "المشبه"...»[3].

ب-الاستعارة المكنية: وتسمى "الاستعارة بالكناية" أو "المكنى عنها"، وهي: « التي اختفى فيها المشبه به واكتفى بذكر شيء من لوازمه دليلا عليه»[4].

فقد يضمر التشبيه في النفس، فلا يصرح شيء من أركانه سوى المشبه، ويدل عليه بأن يُثْبِتَ للمشبه أمرا مختصا بالمشبه به، فيسمى "استعارة مكنية"[5].

---

[1]-أحمد بسام ساعي، الصورة بين البلاغة والنقد. ص-ص. 85-86.

[2]-محمد سلام زغلول، محاضرات في البلاغة العربية، «د.ط؛ الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية؛ 1993م». ص.106.

[3]-أحمد مطلوب، فنون بلاغية. ص.132.

[4]-إنعام نوال عكاوي ، المعجم المفصل في علوم البلاغة. ص.95.

[5]-القزويني، التلخيص. ص-ص.324-326.

نماذج من صور "الاستعارة" في "أساس البلاغة"

المادة	الصورة	الصفحة
أ.ز.ر	«الزرع يؤازر بعضه بعضا». إذ شبه الزرع بالبشر من شأنهم أو فعلهم: التضام والإحاطة ببعضهم البعض، والمؤازرة أيضا. حذف المشبه"الناس" وأبقى على قرينة دالة "يؤازر" على سبيل "الاستعارة المكنية".	5
أ.ز.م	«أزم الدهر علينا». شبه الدهر بالكائن الحي الذي من شأنه القيام بفعل العض، حذف المشبه"وأبقى على قرينة دالة "أزم" على سبيل "الاستعارة المكنبة"	5
ج.ر.ع	«تجرع الغيظ...». إذ شبه الغيظ بالماء أو الدواء المر الصعب ابتلاعه، حذف المشبه"وأبقى على قرينة دالة "تجرع" على سبيل "الاستعارة المنكية".	57
س.ب.ل	«أسبل المطر». شبه المطر بالستر والإزار الذي من شأنه أن يسبل على سبيل "الاستعارة المكنية".	201
ش.ع.ل	«وأشعلت الخيل في الغارة». إذ شبه بث الخيل في الغارة باشتعال النار، حذف المشبه"وأبقى على قرينة دالة على سبيل "الاستعارة المكنية".	
ط.ب.خ	«طبختهم الهواجر». شبه "الهواجر" بـ"النار" التي من شأنها أن تطبخ، لشدة حرها. حذف المشبه به وأبقى قرينة دالة على سبيل "الاستعارة المكنية".	275
ف.س.خ	«فسخ العقد». شبه العقد بشيء مادي من شأنه أن يفسخ، ويحل، حذف المشبه به وأبقى على قرينة دالة على سبيل "الاستعارة المكنية".	341

ل.ب.س	﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾[1]. حيث جعل المولى ﷻ من الجوع والخوف لباسا، أذاقه للكافرين بالنعم. وجعل اللباس من شأنه أن يذاق. «وأما إيقاع الإذاقة على لباس الجوع والخوف فلأنه لما وقع عبارة عما يغشى منهما ويلابس...»[2]. على سبيل "الاستعارة المكنية".	403
م.ل.ق	«أملق الدهر ماله». أذهبه، شبه الدهر بشيء من شأنه أن يذهب المال، حذف المشبه وأبقى على قرينة دالة على سبيل "الاستعارة المكنية".	426
هـ.ي.ج	«هاج الشر بين القوم». شبه الشر في انتشاره بشيء يهيج كالغبار مثلا، حذف المشبه به وأبقى على قرينة دالة على سبيل "الاستعارة المكنية".	490

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1]-سورة النحل، الآية: 112.

[2]-الزمخشري، الكشاف، ج.2، ص413.

المطلب الثاني: الكناية

أولا: تعريف الكناية

-**لغة:** ومادتها: "ك.ن.ي" «كنيت عن الأمر، إذا تكلمت بغيره مما يستدل به عليه...»[1].

والكناية «أن تتكلم بشيء وتريد غيره... وكَنَّى عن الأمر بغيره يُكنى كناية: يعني إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه نحو الرفث والغائط ونحوه...»[2].

فسمي هذا الفن كناية «لما فيه من إخفاء وجه التصريح، ودلالة: كن على ذلك، لأن: كني كيفما تركبت، دارت مع تأدية معنى الخفاء»[3].

-اصطلاحا: عُرفت عند بعض علماء البيان بمعنى «أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه...»[4].

مثال على ذلك: «كنا في ثنة من الكلأ وغنة...»[5]، فهذه كناية عن الغنى والرفاهية التي كانوا فيها.

فعندما أراد المتكلم بهذه العبارة إثبات معنى من المعاني لم يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن جاء بمعنى هو تال له ومرادف له في الوجود (وجود المعاني)، وليس مرادفا له في اللغة، فلم يقل مثلا: كنا في ثراء أو غنى أو ليونة في العيش، بل كنى عن ذلك بلفظ آخر هو ثنة من الكلأ وغنة، والثنة هي «الشعر المشرف على مؤخرة رسغ الدابة»[6].

---

(1)-ابن فارس، مجمل اللغة، مادة "ك.ن.ي". مج.4/3. ص.771.

(2)-ابن منظور، لسان العرب، مادة "ك.ن.ي". ج.5. ص. 3944.

(3)-السكاكي، مفتاح العلوم. ص.402.

(4)-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز. ص.66.

(5)-الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "ث.ن.ن". ص.48.

(6)-المصدر نفسه. مادة "ث.ن.ن". ص.48.

والكناية بهذا هي: «ترك التصريح بذكر الشيء إلى ما يلزمه، لينتقل من المذكور إلى المتروك...»[1].

فقولنا مثلا: «هو طاهر الثياب»[2]. كناية عن تنزهه من رذائل الأخلاق. هذه العبارة الأخيرة تُرك التصريح بها وكنّي بما يلازمها. وهذا لأن الكناية إنما هي: «انتقال من اللازم إلى الملزوم»[3].

ثانيا: أقسامها

قسم علماء البيان الكناية من حيث ما تدل عليه إلى ثلاثة أقسام، هي: طلب نفس الصفة، وطلب نفس الموصوف، وطلب النسبة، ومعنى هذا أنهم قسموا الكناية باعتبار المكنى عنه ثلاثة أقسام، تتمثل في أن المكنى عنه عندهم: قد يكون صفة، وقد يكون موصوفا، وقد يكون نسبة[4].

1-الكناية عن صفة: أي عن معنى[5]، هذا القسم تكون الصفة هي المحتجبة المتوارية[6].

2-الكناية عن موصوف: أي عن ذات[7]، وفي هذا القسم يكون الموصوف هو المحتجب المتواري[8].

3-الكناية عن نسبة: عدول بالكلام عن التعبير المباشر، وذلك عن طريق إثبات الصفة لشيء يتعلق بمن يريد إثباتها له[9]، أي نسبة المعنى إلى الذات[10].

---

(1)-السكاكي، مفتاح العلوم. ص.403.

(2)-الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "ط.هـ.ر". ص.285.

(3)-السكاكي، مفتاح العلوم. ص.331.

(4)-شعيب بن عبد الله، البلاغة الواضحة: علم البيان. ص.198.

(5)-عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، «ط.4؛ القاهرة: دار الفكر العربي؛ 1421هـ-2001م». ص.100.

(6)-شعيب بن عبد الله، البلاغة الواضحة: علم البيان. ص.199.

(7)-عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية. ص.100.

(8)-شعيب بن عبد الله، البلاغة الواضحة: علم البيان. ص.200.

(9)-المرجع نفسه، ص.202.

(10)-عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية. ص.100.

جـــــدول الكنـــاية:

المادة	الصورة	الصفحة
أ.خ.ر	«ومن الكناية: أبعد الله الآخر أي من عاب عنَّا وبَعُـــدَ، والغـــوصُ الدعاء للحضور»	3
أ.د.م	«ومن الكناية: ليس بين الدراهم والأدم مثله، يريدون بين العـــــراق واليمن لأن تبايع أهلهما بالدراهم والأدم...»	4
ب.د.د	«ومن الكناية: سمعت مرشدين معضاد الخفاجي يقول:خرجت أبـدد، كنى بذلك عن البول»	17
ب.د.ي	«ومن الكناية: أبدى الرجل قضى حاجته»	18
ب.ش.ش	«ومن الكناية: بش لي فلان بخير إذا أعطـــــاك لأن العطـــاء تلـــو البشاشة»	23
ب.ض.ع	«ومن الكناية: بضع المرأة بضعها وباضعها بِعاضا وملك بُعضـــــها إذا عقد عليها»	24
ت.ل.و	«ومن الكناية: تلوت الإبل، طردتها، لأن الطارد يتبع المطرود»	39
ج.ب.ن	«ومن المجاز: فلان شجع القلب: جبان الوجه أي حي» أ ي كناية عن حياته وهي كناية عن صفة.	51
ح.ط.ب	«ومن المجاز: هو حاطب ليل...» كناية عن المخل في كلامه،وهي كناية عن صفة.	87

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خ.ض.ع	«ومن الكناية: خضعت الإبل في سيرها إذا جدت، وهن خواضع، لأنها إذا جدت طأمنت أعناقها...»	114
خ.ف.ظ	«ومن المجاز... وخفض له جناحه...» كناية من التواضع.	116
ر.و.ح	«ومن المجاز... ذهبت ريحهم...» كناية عن زوال ملكهم وذهاب، ولهم وهي كناية عن صفة»	183
ز.ي.ل	«ومن الكناية: هو متزيل عن فلان، محتشم، لأنه إذا احتشم منه باينه بشخصه وانقبض عنه.	
س.و.ء	«ومن الكناية: بدت سوءته ...»	223
ش.ب.ب	«ومن المجاز والكناية: شبت بينهم الحرب...» كناية عن إيقاد الفتنة.	227
ض.أ.ن	«ومن المجاز: رجل ضائن» كناية عن لين جانبه،وهي كناية عن صفة	164
ض.ح.ك	«له رأي ضاحك» كناية عن وضوح رأيه وليانة وهي كناية عن صفة.	226
ع.ط.ش	«ومن المستعار: أنا شديد العطش إلى لقائك» كناية عن الشوق والحنين،وهي كناية عن صفة.	306

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

م.ر.غ	«ومن المجاز: فلان يتمرغ في النعيم» كناية عن الرخاء والثراء، وهي كناية عن صفة	427
م.ض.غ	«ومن المجاز: هو يمضغ لحم أخيه» كناية عن العيبة، وهي كناية عن صفة	431

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثالث:

الدراسة الدلالية

لمعجم "أساس البلاغة"

المبحث الأول:نظرية "السياق" (المقام)في المعجم.

المبحث الثاني: مساهمة "الصور البيانية" في التطور الدلالي.

المبحث الثالث: مساهمة "العلاقات الدلالية" في التطور الدلالي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد:

تعريف الدلالة:

-**لغة**: من مادة: "د.ل.ل".ومعناها:« دَلَّهُ على الشيء يدله دَلاًّ ودِلالة فانْدَلَّ: سدده إليه ...وقد دلَّهُ دِلالة ودَلالة...والجمع أدِلَّةٌ وأدِلاء، والاسم الدِلالة والدَلالة بالكسر والفتح...»[1].

-**اصطلاحا**: علم الدلالة هو: «ذلك العلم الذي يدرس المعنى، سواء على مستوى الكلمة المفردة أم على مستوى التركيب، وما يتعلق بهذا المعنى من قضايا لغوية، أي أنه يدرس اللغة من حيث دلالاتها، أو من حيث إنها أداة للتعبير عما يجول بالخاطر، وهو فرع من فروع علم اللغة...»[2].

وقد تبلور المصطلح «في صورته الفرنسية Sémantique لدى اللغوي الفرنسي بريال Bréal في أواخر القرن التاسع عشر (1883م) ليعبر عن فرع من علم اللغة العام هو "علم الدلالات" ليقابل "علم الصوتيات" الذي يعنى بدراسة الأصوات...»[3].

وهو أيضا «ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرموز حتى يكون قادرا على حمل المعنى...»[4].

وقد «تعددت تعريفات علم الدلالة بين الباحثين فيه والدارسين له... إلا أن القاسم المشترك بين تعريفات علم الدلالة هو أنه العلم الذي يدرس المعنى...»[5].

---

(1)-ابن منظور، لسان العرب، مادة "د.ل.ل". ج.2. ص.1414.

(2)-رجب إبراهيم عبد الجواد، دراسات في الدلالة والمعجم. ص.11.

(3)-فايز الداية، علم الدلالة العربي: النظرية والتطبيق- دراسة تاريخية تأصيلية نقدية-، «د.ط؛ الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية؛ د.ت». ص.6.

(4)-أحمد مختار عمر، علم الدلالة، «ط.3؛ القاهرة: عالم الكتب؛ 1992». ص.11.

(5)-محمد محمد داود، اللغة العربية وعلم اللغة، «د.ط؛ القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع؛ 2001م». ص.179.

كما أن المستوى الدلالي هو أسمى مستويات اللغة (المستوى الصرفي، النحوي، الصوتي...)، لأنه الغاية التي تنتهي إليها الدراسات اللغوية كما أن أبرز عناصر المستوى الدلالي هو تطور الدلالة[1].

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1]-محمود أحمد أبو عجيمة، اللغة العربية: نظامها وأدبها وقضاياها المعاصرة، «ط.2؛ الأردن، عمان: دار الهلال؛ 1411هـ-1990م». ص.29.

المبحث الأول: نظرية "السياق" (المقام) في المعجم

المطلب الأول: تعريف "السياق"

أولا: لغة: من مادة: "س.و.ق." ومعناها اللغوي «سَوَقَ هو حدود الشيء، يقال: ساقه، يسوقه سوقا. والسَيِقَةُ: ما استيق من الدواب...»[1].

«وساق النعم فانساقت، وقدم عليك بنو فلان فأقدْتَهُم خيلا، وأسقتهم إبلا، ساق الله إليك خيرا. وساق إليها المُهْرَ وساقت الريح السحاب، والمحتضر يسوق سياقا، تساوقت الإبل: تتابعت، وهو يسوق الحديث أحسن سياقا، وإليك يسوق الحديث...»[2].

و«ساق الإبل وغيرها سوقا وسياقا... وقد انساقت وتساوقت الإبل إذا تتابعت... وساق إليها الصداق والمهر سياقا وأساقه، وإن كان دراهم أو دنانير، لأن أصل الصداق عن العرب الإبل، وهي التي تساق...»[3].

فهذه التعريفات اللغوية للسياق من خلال مادته: "س.و.ق"، تدل على معنى معين ودلالات موحدة تطلق كصفة على كل مجتمع من الدواب حين سير بعضها وراء بعض في سبيل واحد.

هذا أصل وضعها اللغوي، ليتطور المعنى أيضا في التعريف اللغوي، ويطلق على استياق المهر (الصداق)، والذي كان في أصله أيضا نوعا من الدواب، كما تطلق أيضا على الريح حين تدفع السحاب المتفرق عن بعضه والمجتمع في مكان واحد.

لتنتقل الدلالة كذلك وتطلق على معان ذهنية مثل: ساق الله إليه الخير، ساق الحديث...، وكل هذه الدلالات في الشرح اللغوي.

---

[1]-أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، «ط.3؛ مصر: مكتبة الخانجي؛ 1402هـ-1981م». مادة "س.و.ق"، ج.3. ص.117.

[2]-الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "س.و.ق". ص.225.

[3]-ابن منظور، لسان العرب، مادة "س.و.ق" ج4 ص-ص.2153-2154.

ثانيا: اصطلاحا: أما السياق اصطلاحا، فهو نظرية لغوية قائمة بذاتها، تبلورت معالمها وحدودها حديثا في الدرس اللغوي الغربي الحديث خاصة، ومصطلحها يطلق ليدل على الكل المركب من النظم اللغوي الذي قيلت فيه كلمة ما خصت بالدراسة داخله وفق ظروف وملابسات اقترنت بها.

ويمكن تعريف مصطلح "السياق" هذا من خلال الأنواع التي يظهر من خلالها، والتي نلخصها في مصطلحين اثنين هما: "السياق اللغوي"، "السياق غير اللغوي".

أ-السياق اللغوي: ويقصد به «مجموعة الأصوات والكلمات والجمل التي تؤدي مدلولا محددا، أو هو كل ما يحيط بالكلمة...»[1] داخل نظمها.

كما أن المعنى في السياق اللغوي يعتمد عليه عند تحديد المراد منه من خلال العناصر اللغوية المكونة لذلك التركيب اللغوي، ومثال على ذلك كلمة (ضرب)، فإن لها معاني مختلفة تختلف باختلاف السياق اللغوي.

فأصل كلمة (ضرب) اللغوي هو: العقاب بالجلد والصفع أو بغيره...، لكنها عند دخولها في سياقات لغوية مختلفة ومتغايرة تدل على معان متعددة أيضا، أكسبها إياها تعدد السياقات التي وردت فيها. فقولنا مثلا: «ضربه بالسيف... ضرب على يده... ضرب الدهر... ضرب الجرح... ضرب العرق... ضرب الشيء بالشيء... »[2]. لها معان عديدة تتعدد بتعدد التركيب الذي ترد فيه؛ إذ كل تركيب من هذه التراكيب يدل على معنى لا يدل عليه تركيب آخر.

فضربه بالسيف قتله أو قاتله، ضرب على يده: إذا أفسد عليه أمرا أخذ فيه، وضرب القاضي على يده: حجره، وضرب الدهر أصاب بشر، وضرب الجرح اشتد، وضرب العرق نبض، وضرب الشيء بالشيء خلطه[3].

---

(1)-رجب إبراهيم عبد الجواد، دراسات في الدلالة والمعجم. ص.20.

(2)-الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "ض.ر.ب". ص.267.

(3)-المصدر نفسه، مادة "ض.ر.ب". ص.267.

ومن خلال هذا، فالسياق هو: «حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة متجاورة وكلمات أخرى، مما يكسبها معنى خاصا محددا»[1].

كما أن فيه «تراعى القيمة الدلالية المستوحاة من عناصر لغوية، فالكلمة يتحدد معناها من خلال علاقاتها مع الكلمات الأخرى في النظم، وهذا لا يشتمل على الجملة وحدها، بل ينتظم داخل الفقرة أو الصفحة...»[2].

ب-السياق غير اللغوي: وتندرج تحته أنواع منها: السياق العاطفي، السياق الثقافي، وسياق الموقف.

*السياق العاطفي: وهو الذي يحدد طبيعة استعمال الكلمة بين دلالاتها الموضوعية ودلالاتها العاطفية، كما يحدد درجة الانفعال قوة وضعفا، إذ تنتفي الكلمات ذات الشحنة التعبيرية القوية حين الحديث عن أمر فيه غضب وشدة انفعاله[3].

والمقصود به أيضا، تلك النظرات والتنغيمات التي تصاحب الكلام وتظهر معه عند أداء العملية الكلامية من قبل المتكلم. إذ «تنطق-الكلمة- وكأنها تمثل معناها تمثيلا حقيقيا، ولا يخفى ما للإشارات المصاحبة للكلام في هذا الصدد من أهمية في إبراز المعاني الانفعالية...»[4].

كما أنه يحدد «...درجة القوة والضعف في الانفعال، مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا...» [5].

*السياق الثقافي: ويقصد به «الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة، ويفرض عليها دلالة محددة...»[6].

---

(1)-أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، «ط.1؛ لبنان، بيروت: دار الفكر العربي؛ 1416هـ-1996م». ص.295.

(2)-محمد محمد داود، اللغة العربية وعلم اللغة. ص.197.

(3)-أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات. ص.297.

(4)-المرجع نفسه. ص.297.

(5)-أحمد مختار عمر، علم الدلالة. ص.70.

(6)-رجب إبراهيم عبد الجواد، دراسة في الدلالة والمعجم. ص.24.

كما أن السياق الثقافي يحدد «المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تُستَخْدَم فيه الكلمة...»[1].

*سياق الموقف: وهو السياق الذي تقع فيه الكلمة في الموقف الخارجي، ويظهر ذلك في العبارات المصطلحية في الظروف الاجتماعية[2].

وهو بهذا يدل على «... العلاقات الزمانية والمكانية التي يجري فيها الكلام»[3].

وبذلك تتحدد أو تظهر كلمات من خلال تلك العلاقات الزمانية والمكانية، ويكون المجتمع هو المصطلح عليها.

كما يقصد به أيضا: «... الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة، ويفرض عليها دلالة محددة...»[4].

المطلب الثاني: علاقة السياق بفكرة المقام

أولا: تعريف المقام

يذكر المقام عادة في المؤلفات البلاغية مقرونا بتعريف البلاغة أو بيان لها. وقد يكون ذكر المقام بكلمة أخرى يمكن أن نقول عنها أنها مرادفة له، وهي "الحال"، وذلك من خلال عبارتين هما "مطابقة مقتضى الحال" و"لكل مقام مقال"، وهذا لأن: «مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المقال»[5].

فـ"الحال" «وسمي بـ"المقام" هو الأمر الحامل للمتكلم على أن يورد عبارته على صورة مخصوصة، و"المقتضى" وسمي "الاعتبار المناسب"، وهو الصورة المخصوصة التي تورد عليها العبارة»[6].

---

(1)-أحمد مختار عمر، علم الدلالة. ص.71.

(2)-شرف الدين علي الراجحي، في علم اللغة عند العرب. ص.136.

(3)-أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات. ص.298.

(4)-رجب إبراهيم عبد الجواد، دراسات في الدلالة والمعجم. ص.24.

(5)-الجاحظ، البيان والتبيين. ج.1. ص.129.

(6)-أحمد السيد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، «ط.6؛ لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية؛ د.ت». ص، ص.29، 30.

«ومقتضى الحال هو إيراد الصورة على تلك الحال، فمثلا الوعظ حال ومقام يقتضي البسط، وذلك البسط مقتضى وإيراد الكلام على صورة الإطناب مطابقة المقتضى...»[1].

ويرى البلاغيون «...أن لكل مقام مقالا، فحال الخطاب أو ما يسمونه "المقام" ما يوجب المتكلم من إيراد عباراته وألفاظه على صورة مخصوصة تماثل غرضه، وهو ما عبروا عنه بـ"المقتضى" أو "الاعتبار المناسب"...»[2].

«فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب»[3]. والمقام هو: «ذلك الموقف الذي يتطلب نوعا من الألفاظ، تجاوزت بطريقة معينة كي تفي بالمراد، كما تتمثل في الموقف والعلاقات والأحداث والظروف الاجتماعية التي تغلف الموقف وقت أداء المقال...»[4].

ثانيا: علاقة السياق بالمقام

من خلال التعريفات الخاصة بـ"المقام" والمتمثل في ذلك الإطار الذي «يحدد الحدث اللغوي أو النص الكلامي وفقا لحالات المجموعة الإنسانية وظروف تكوينها الثقافية والنفسية...»[5].

وكذا "السياق" الذي تنضوي تحته أنواع عدة من خلال قسميه: اللغوي والمقصود به الكلام أو القول المفهوم من خلال تركيب لغوي معين، ونظم خاص. وغير اللغوي، وهو المقام الذي قيل فيه القول، وكذا الظرف الذي أوجده أو الهيئة التي جاء عليها، يتبين لنا أن هناك نوعا من العلاقة بين المصطلحين.

---

(1)-المراغي، علوم البلاغة. ص، ص.36، 37.

(2)-عبد القادر عبد الجليل، التنوعات اللغوية، «ط.1؛ الأردن، عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع؛ 1417هـ-1997م». ص.209.

(3)-القزويني، التلخيص. ص.7.

(4)-عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية. ص.18.

(5)-عبد القادر عبد الجليل، التنوعات اللغوية. ص.208.

ومن المسلم به أن الكلمة الواحدة لها معنيان : معنى غير محدد وهو المعنى الذي يطلق عليه "المعنى الأساسي"، ومعنى محدد ، وهو "المعنى السياقي"، «فكل كلمة تتضمن معنى أساسيا ومعنى سياقيا»[1].

أما المعنى الأساسي، فهو: المعنى المعجمي الذي وُضِعَتْ -الكلمة- له أساسا، وبعضهم يدعوه "المعنى الحرفي" أو "المعنى الدلالي"، وهو المعنى الذي تدل عليه الكلمة[2].

والمعنى السياقي هو معنى واحد ومحدد على خلاف المعنى المعجمي فهو احتمالي ومتعدد، ويطلق عليه أيضا "المعنى الاجتماعي" أو "المعنى المقامي"، وهو معنى يستنبط من القرائن اللغوية (السياق اللغوي) مع مراعاة الظروف الخارجية والأحوال التي تتصل بها (السياق غير اللغوي) [3].

وبهذا يجمع السياق بين معنيين: -معنى مقالي (القول).

-معنى مقامي (المقام الذي قيل فيه القول بجميع ظروفه وملابساته).

وذلك بانتظار أن السياق قسمين: لغوي يتمثل في العناصر اللغوية التي حددت معنى الكلمة وأكسبتها معنى معينا من خلال تلك العناصر.

وغير لغوي، يتمثل في الظروف والملابسات التي تزامنت مع القول واقتضته.

ومن خلال هذا، يمكن القول أن المعنى المقالي هو: «الذي يتكون من معنيين، المعنى السياقي، والمعنى الأساسي، ويضاف إلى ذلك المحددات[4] الدلالية المقالية كلما وجدت...»[5]

---

(1)-بيير جيرو، علم الدلالة، ترجمة: منذر عياشي، «ط.1؛ دمشق: دار الاصدار؛ 1998م». ص.56.

(2)-محمد علي الخولي، مدخل إلى علم اللغة، «د.ط؛ الأردن: دار الفلاح للنشر والتوزيع؛ 2000م». ص.136.

(3)-محمد محمد داود، اللغة العربية وعلم اللغة. ص.184.

(4)-المقصود بها: القرائن.

(5)-عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية. ص.18.

أما المعنى المقامي فهو: «...مكون من ظروف أداء المقال، وهي التي تشتمل على القرائن الحالية...»[1].

وعلى الرغم من حداثة مصطلح: "السياق" وتبلوره في نظرية قائمة بذاتها بالدرس اللغوي الحديث، غير أنه يقوم على «فكرة ما عرف قديما لدى علماء البلاغة: لكل مقام مقال»[2].

والجدير بالذكر أنه إذا كان علماء البلاغة «...قد تمثلوا تماما فكرة المقام وحكموها في كثير من أحكامهم النقدية والبلاغية، فإن علماء اللغة المحدثين كانوا أكثر التفاتا إلى التفاصيل التي تحيط بالمقام والسياق ودورهما في تحديد الدلالة، لأنهم أدركوا أن من طبيعة المعنى المعجمي التعدد والاحتمال...»[3].

ومن خلال كل هذا، يمكن القول أن لمصطلح "السياق" علاقة مع مصطلح: "المقام"، والعكس كذلك. خاصة وأن السياق -من خلال بعض الاستنتاجات- يضم فكرة المقال والمقام معا، وذلك لأنه بانقسامه إلى قسمين: لغوي، وغير لغوي، يقابل المقال والمقام.

فـ"السياق اللغوي" هو "المقال"، و"غير اللغوي" هو "المقام" أو "الحال".

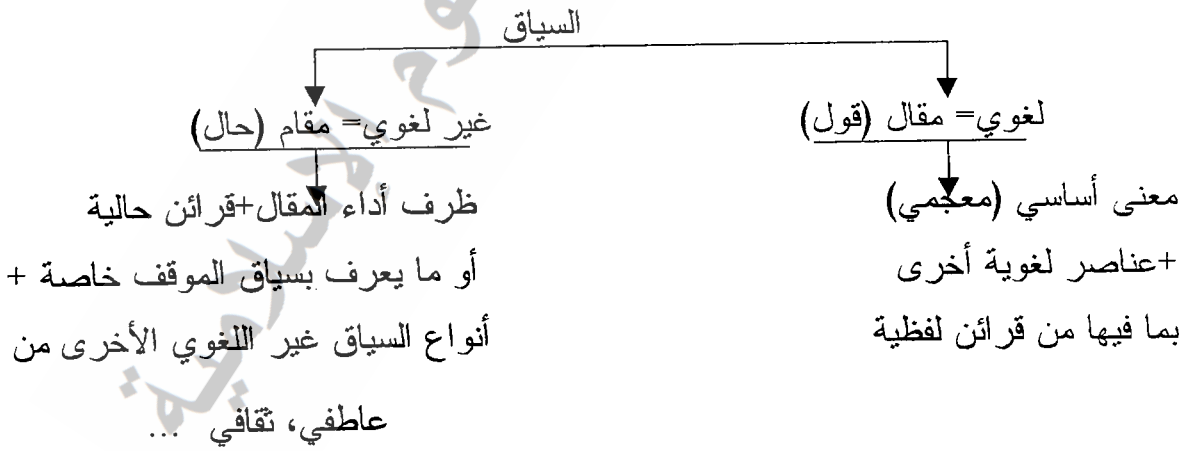

---

[1]-تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، «د.ط؛ عالم الكتب؛ 1417هـ-1998م». ص.339.

[2]-رجب إبراهيم عبد الجواد، دراسات في الدلالة والمعجم. ص.19.

[3]-المرجع نفسه، ص.19.

وبهذا نلحظ تداخل المصطلحين البلاغي والدلالي من خلال ما ينصان عليه.

فإذا كان "السياق" مصطلحا جامعا لفكرتي: "المقام" و"المقال" البلاغيتين، فإن "المقام" كذلك مصطلح جامع لأنواع السياقات غير اللغوية الأخرى، من ثقافي وعاطفي واجتماعي وسياق الموقف... ذات المنشأ الدلالي.

ومن خلال ما سبق، لا يمكن إطلاق صفة الاختلاف على المصطلحين، كما لا يمكن إطلاق صفة الاتفاق عليهما كذلك. غير أن العلاقة التي يمكن استنتاجها بينهما إنما هي علاقة التداخل.

فـ"السياق" تعبير الكل، و"المقام" و"المقال" هما جزءان من هذا الكل، بينما أنواع "السياق" غير اللغوي هي أجزاء من "المقام"، وبالتالي هي بالنسبة لـ"السياق" أجزاء من جزء الكل.

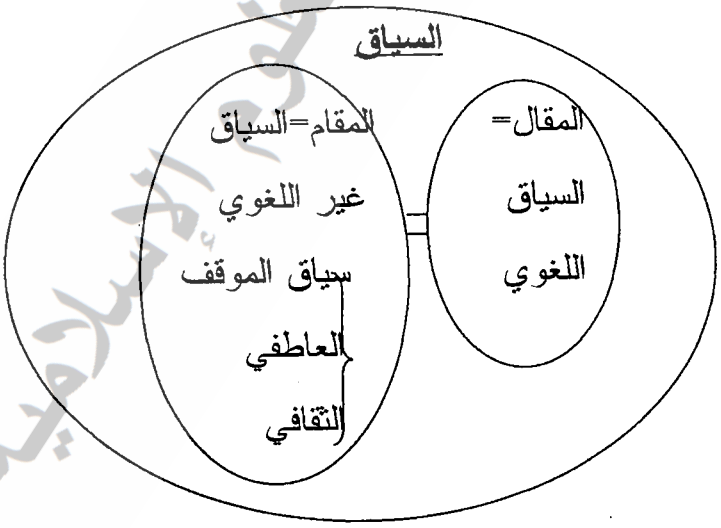

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثالثا: امتداد السياق لفكرة المقام

مصطلح "السياق" عبارة عن نظرية حديثة في الدرس اللغوي الحديث، لكن على الرغم من ذلك فإن لها امتدادا في الدرس اللغوي العربي، هذا الامتداد يتمثل خاصة في فكرة المقام، فقد تفطن العرب له من خلال إشاراتهم في مؤلفاتهم اللغوية المختلفة.

كما تفطنوا كذلك للسياق بنوعين: اللغوي وغير اللغوي.

فـ«نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني خير شاهد على معرفتهم بالسياق اللغوي...»[1].

إذ قال في ذلك: «إعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه "علم النحو"، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رُسِمَتْ لك، فلا تخل بشيء منها...»[2].

إذ نلحظ «... مدى الاهتمام بصحة الكلام، وصحة الكلام لا شك مرتبطة بصحة المعاني الناتجة عن فكرة الموقعية...»[3].

وقبل عبد القاهر الجرجاني، يمكن أن نعد "بشر بن المعتمر" المعتزلي المتكلم قد تطرق قبل عبد القاهر لما يمكن أن نطلق عليه "السياق اللغوي" بقوله: «... إنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة...»[4]. أي صحة الكلام، ولا يتأتى هذا إلا بصحة اللغة من خلال صحة التركيب.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى يمكن أن نعد عمل الزمخشري مساهمة في ذلك الامتداد بين المصطلحين من حيث التوظيف، وتتمثل هذه المساهمة من خلال معجمه "أساس البلاغة" الذي عده بعضهم معجما سياقيا، وهذا بسبب الغرض الذي أراد الزمخشري تحقيقه

---

(1)-محمد حمد داود، اللغة العربية وعلم اللغة. ص.201.

(2)-عبد القاهر جرجاني، دلائل الإعجاز. ص.81.

(3)-محمد حمد داود، اللغة العربية وعلم اللغة. ص.201.

(4)-الجاحظ، البيان والتبيين، ج.1. ص.129.

من خلاله، والمستفاد من قوله: «تخير ما وقع في عبارات المبدعين، وانطوى تحت استعمالات المفلقين؛ أو ما جاز وقوعه فيها، وانطواؤه تحتها، من التراكيب...»[1].

إذ عمد الزمخشري إلى تخير العبارة والاهتمام بالكلمة من خلال التركيب، لا من خلال كونها مفردة معجمية لا غير. فجعل للمعجم بذلك ميزة خاصة تميزه عن غيره من المعاجم، تتمثل في عرضه للمواد داخل تراكيب وأساليب تعبيرية سواء أكانت هذه التراكيب: من القرآن الكريم أو الحديث الشريف، أو من كلام العرب شعره أو نثره.

كما تتمثل مساهمته من خلال تفسيره الكشاف أيضا، حيث نجد «اهتماما واضحا بالسياق اللغوي خاصة في توجيه الإعراب، حيث يقدم أكثر من وجه للآية، ولكل وجه معنى...»[2]. وذلك في إعرابه لآية ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾[3]، معتمدا السياق كأساس للإعراب، وكذا توجيه المعنى لهذه الآية.

هذا بالنسبة لـ"السياق اللغوي" في التراث العربي، أما "غير اللغوي" في التراث العربي كذلك، فله نصيب هو الآخر من الاهتمام عند اللغويين القدامى. وهذا واضح أيضا عند "بشر بن المعتمر" في تتمة لقوله: «إنما مدار الشرف في الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من مقال»[4].

أي أن مدار شرف العملية اللغوية تكون بملازمة الصواب وإحراز المنفعة، وكل ذلك مع موافقة المقام الذي تقال فيه.

وعرف "السياق غير اللغوي" عند البلاغيين - بتعريفهم للبلاغة في قولهم: «البلاغة في الكلام مطابقة لمقتضى الحال مع فصاحته؛ وهو مختلف، فإن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام كل من التنكير، والإطلاق، والتقديم، والذكر،يباين مقام خلافه، ومقام الفصل يباين مقام الوصل... وكذا خطاب الذكي مع خطاب الغبي، ولكل كلمة مع صاحبتها مقام، وارتفاع شأن

---

[1]-الزمخشري، أساس البلاغة. ص.ك.

[2]-سورة البقرة، الآية:2.

[3]-الزمخشري، الكشاف، ج.1. ص-ص.112-113.

[4]-الجاحظ، البيان والتبيين، ج.1. ص.129.

الكلام في الحسن والقبول لاعتبار المناسب وانحطاطه بعدمها؛ فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب...»[1].

وبهذا بين أن اختلاف الكلام ناتج عن اختلاف الموقف الذي يرد فيه.

المطلب الثالث: "السياق" عند الزمخشري وأثره في تحديد المعنى

نبدأ أولا بتبيان أثر السياق في تحديد المعنى، ثم نفرد الكلام عن السياق عند الزمخشري.

أولا: أثر "السياق" في تحديد المعنى

ونقصد بالسياق ذلك المصطلح العام الذي حدد، والذي يضم جملة أو عبارة "لكل مقام مقال".

فمن المسلم به أن «معرفة الكلمة وأصلها الاشتقاقي والصيغة التي صيغت بها لا تكفي غالبا لتحديد معناها تحديدا تاما دقيقا»[2]. ولهذا فلابد من ملاحظة العلاقات العرفية بين المفردات ومعانيها، وهو ما يعرف بالعنصر الاجتماعي، والذي هو المقام، لأن ذلك شرط لاكتمال وفهم ذلك المعنى. لأنه يختلف من مقام لآخر، ويتبعه اختلاف المعنى لذلك، حيث لا يمكننا الوصول إلى المعنى الدلالي إلا إذا عرفنا المقام الذي سيق فيه[3].

«فحين أستعمل الكلمة، فإنها تشير إلى ما أدعها تعنيه في الاستعمال...»[4].

إذ يتحدد معنى الكلمة من خلال السياق الذي ترد فيه، خاصة وأن للكلمة عدة استعمالات سياقية، وكل سياق يظهر أو يحدد أحد هذه المعاني، أو حتى وجها منها[5].

---

[1]-القزويني، التلخيص. ص-ص.33-35.

[2]-محمد المبارك، فقد اللغة وخصائص العربية، «ط.4؛ بيروت: دار الفكر العربي؛ 1970م». ص.182.

[3]-عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية. ص.19.

[4]-فرانك بالمر، مدخل إلى علم الدلالة، تحقيق: خالد محمود جمعة، «ط.1؛ الكويت: مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع؛ 1997م». ص.39.

[5]-محمد محمد داود، اللغة العربية وعلم اللغة. ص.196.

المستفاد من السياق. وبهذا، يتحدد معنى الكلمة من السياق، ولكن انطلاقا من معناها الجزئي، أي معناها في ذاتها.

ثانيا: نظرية "السياق" عند الزمخشري

بعد الحديث عن نظرية السياق بتعريف مصطلحها من خلال ذكر أنواعه وتبيان علاقاته بفكرة المقام، وكذل تبيان آثاره في تحديد المعنى المقصود نفرد الكلام هاهنا عن البعد العلمي –إن صح التعبير– لهذه النظرية عند الزمخشري من خلال معجمه "أساس البلاغة".

وليس المقصود بالسياق عند الزمخشري من خلال المعجم التأصيل للمصطلح أو التنظير للنظرية التي تبلورت في العصر الحديث عند علماء اللغة المحدثين، أو حتى الكلام عن إرهاصاتها والمتمثلة في فكرة المقام كما هو الحال في الدرس البلاغي.

بقدر ما كان تطبيقا أو توظيفا لها دون تعريف لحدودها أو معالمها كغيره من الذين سبقوه باستثناء تلك الإشارات البلاغية السابقة له والمتمثلة خاصة في عمل عبد القاهر الجرجاني عن تأصيله لنظرية النظم بوضع تعريف لها وتبيان مراسمها.

فـ"السياق" إذن عند الزمخشري إنما هو تطبيق له.

فقد عمد الزمخشري عند تفسيره للكلمات إلى نهج «منهج خاص به؛ فهو لا يفسر الكلمة، بل يشير إلى مواطن استعمالها بذكرها في عبارات مؤلفة أو مأثورة من فصيح الكلام العربي شعره أو نثره، ويترك استخلاص معانيها من سياقات العبارات التي ترد فيها...»[1].

وهذا لا يتوفر عند المعاجم اللغوية الأخرى كمعجم "مقاييس اللغة" أو "المجمل" لـ"ابن فارس"، أو "لسان العرب" لـ"ابن منظور" أو غيرهم، وذلك لأن «الشغل الشاغل للمعاجم اللغوية هو اللفظة المفردة أيا كان معناها أو مصدرها، وأيا كانت منزلتها، وذلك كان مبدأ

---

[1]-إبراهيم صبيح، حسين أحمد حماد، ... اللغة العربية دراسات في اللغة والنحو والأدب . ص 78

المستفاد من السياق. وبهذا، يتحدد معنى الكلمة من السياق، ولكن انطلاقا من معناها الجزئي، أي معناها في ذاتها.

ثانيا: نظرية "السياق" عند الزمخشري

بعد الحديث عن نظرية السياق بتعريف مصطلحها من خلال ذكر أنواعه وتبيان علاقاته بفكرة المقام، وكذل تبيان آثاره في تحديد المعنى المقصود نفرد الكلام هاهنا عن البعد العلمي -إن صح التعبير- لهذه النظرية عند الزمخشري من خلال معجمه "أساس البلاغة".

وليس المقصود بالسياق عند الزمخشري من خلال المعجم التأصيل للمصطلح أو التنظير للنظرية التي تبلورت في العصر الحديث عند علماء اللغة المحدثين، أو حتى الكلام عن إرهاصاتها والمتمثلة في فكرة المقام كما هو الحال في الدرس البلاغي.

بقدر ما كان تطبيقا أو توظيفا لها دون تعريف لحدودها أو معالمها كغيره من الذين سبقوه باستثناء تلك الإشارات البلاغية السابقة له والمتمثلة خاصة في عمل عبد القاهر الجرجاني عن تأصيله لنظرية النظم بوضع تعريف لها وتبيان مراسمها.

فـ"السياق" إذن عند الزمخشري إنما هو تطبيق له.

فقد عمد الزمخشري عند تفسيره للكلمات إلى نهج «منهج خاص به؛ فهو لا يفسر الكلمة، بل يشير إلى مواطن استعمالها بذكرها في عبارات مؤلفة أو مأثورة من فصيح الكلام العربي شعره أو نثره، ويترك استخلاص معانيها من سياقات العبارات التي ترد فيها...»[1].

وهذا لا يتوفر عند المعاجم اللغوية الأخرى كمعجم "مقاييس اللغة" أو "المجمل" لـ"ابن فارس"، أو "لسان العرب" لـ"ابن منظور" أو غيرهم، وذلك لأن «الشغل الشاغل للمعاجم اللغوية هو اللفظة المفردة أيا كان معناها أو مصدرها، وأيا كانت منزلتها، وذلك كان مبدأ

---

[1]-إبراهيم صبيح، حسين أحمد حماد، ... اللغة العربية دراسات في اللغة والنحو والأدب . ص 78

الجمع في هذه المعاجم يدل على الشمول والاستقصاء، أما "أساس البلاغة"، فهو معجم ينصب اهتمامه على التراكيب والعبارات»[1].

وكتمثيل لذلك، نعرض مادة: "س.ل.ك" من خلال ثلاثةمعاجم من بينها معجم "أساس البلاغة" للزمخشري.

1-مقاييس اللغة لابن فارس: «سلك: السين واللام والكاف أصل يدل على نفوذ شيء في شيء. يقال سلكت الطريق أسلكه، وسلكت الشيء في الشيء أنفذته. والطعنة السُلكَى، إذا طعنه تلقاء وجهه. والمسلكة: طرة تُشَقُّ من ناحية الثوب، وإنما سميت بذلك لامتدادها، وهي كالسكك، ومما شُذَّ عن الباب السلكة: الأنثى من ولد الحَجَلِ، والذكر سُلَكٌ، وجمعه سُلْكَان...»[2].

2-أساس البلاغة للزمخشري: «طريق مسلوك، وما سلك طريقا أقوم منه. وسلك الخيط في الإبرة، وسلم السِّنَانُ في المطعون ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾[3]، ونظم الدرَّ في السِلْكِ وفي المسلوكِ. ومن المجاز: ذهب في مسلك خفي، وخذ في مسالك الحق. وهذا كلام دقيق السِّلْكِ خفي المَسْلَكِ»[4].

3-لسان العرب لابن منظور: «سَلَكَ السلوك: مصدر سلك طريقا، وسلك المكان يسلكه سلكا وسلوكا وسلكه غيره، وفيه، وأسلكه إياه، وفيه... والسلك بالفتح مصدر سلكت الشيء في الشيء فانسلك، أي أدخلته فيه فدخل... وفي التنزيل العزيز: ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾[5]، وفيه لغة أخرى: أسلَكْتُهُ فيه... سلك يده في الجيب والسقاء ونحوهما يسلكهما، وأسلكها: أدخلها فيها، والسلكَ الطعنة المستقيمة تلقاء وجهه، والسُلَكُ: فرخ القطا، وقيل فرخ الحجل، وجمعه سِلْكَان...»[6].

---

(1)-حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي. ص.466.

(2)-ابن فارس، مقاييس اللغة.مادة "س.ل.ك" ج.1. ص.97.

(3)-سورة المدثر، الآية: 42.

(4)-الزمخشري، أساس البلاغة.مادة"س.ل.ك" ص.218.

(5)-سورة الشعراء، الآية: 200.

(6)-ابن منظور، لسان العرب.مادة"س.ل.ك" ج.3. ص-ص.2073-2074.

إذ تفاوتت دلالات مادة "س.ل.ك"بين المعاجم اللغوية الثلاثة من حيث طريقة العرض،فـ"ابن فارس"ركز أكثر ما ركز على شرح دلالاتها من خلال اشتقاقاتها،أما "ابن منظور"وعلى الرغم من توظيفه لدلالات المادة من خلال شواهد إلا أن وظيفتها في العبارات كانت أكثر إيحاء عند الزمخشري.

إذ الزمخشري لم يكن همه شرح المواد داخل المعجم، وتبيان اشتقاقاتها ومعانيها بقدر ما كان يركز على توظيفها داخل الأساليب الإنشائية والتعابير التركيبية، وقد أكد هذا في مقدمته، بقوله: «ومن خصائص هذا الكتاب تخيل ما وقع في عبارات المبدعين، وانطوى تحت استعمالات المفلقين، أو ما جاز وقوعه فيها، وانطواؤه تحتها، من التراكيب التي تمْلُحُ وتَحْسُنُ...»[1].

كما أن التركيب أو العبارة التي أكد عليها الزمخشري ووظفها في معجمه «ليست أي عبارة أو تركيب، وإنما تلك التي لها ميزة أدبية وفنية...»[2].

ومن الأمثلة الدالة على توظيف السياق:

-مادة: "خ.ف.ت": في قوله: «...خفت صوته خفوتا، وصوته خافت وخفيت... وأخذه السُّكَاتُ والخُفَاتُ: السكوت، وخافت بقراءته، ﴿هُمْ يَتَخَافَتُونَ﴾[3]،... ومن المجاز: زرع خافت ميت، وفي الحديث: (مثل المؤمن الضعيف مثل خافت الزرع) [4]...»[5].

---

[1]-الزمخشري، أساس البلاغة، ص.ك.

[2]-حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي. ص.466.

[3]-سورة القلم، الآية:23.

[4]-مسلم، الصحيح (صحيح مسلم)، كتاب: [لكن بلفظ مغاير (مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تفيئها الريح، تصرعها مرة وتعدلها أخرى)]، المنافقين، باب: مثل المؤمن كالزرع، رقم الحديث: 2810، ج.9. ص-ص. 165-166.

[5]-الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "خ.ف.ت". ص.116.

-مادة "غ.ل.ظ": ويقول فيها «استغلظ الزرع، وطعنه في مستغلظ ذراعه... ومن المجاز: أخذ منه ميثاقا غليظا، ونكى فيه نكاية غليظة، وغَلُظَ على خضمه، وفي فلان غِلظةٌ ﴿وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾[1]...»[2].

كما يظهر توظيف الزمخشري للسياق-كذلك- في المواد التي يقل تداولها في الكلام، «فلم تجد مفردات جوامد متقطعة الاستعمال، بل جاءت في سياق من التركيب أضفى عليها حياة...»[3]. داخل المؤلف المعجمي الذي وظيفته الأساس هي حفظ اللغة.

وذلك مثل مادة:"ش.م.ق." في قوله: قوله:«ما خلق الشمقمق إلا ليّنادى بـ:يا أحمق »[4].
أو مادة:"ك.ش.ث":«جعل في السكر الكُشوثَ والكَشَوْثَاءَ وهو نبات أصفر مجتث يتعلق بأطراف الشوك...»[5].

أو مادة: "ن.و.ص."«...ناص عن قرنه: فرَّ عَنهُ ونجا. ومالك من مناص: منجى...»[6].

هذا عن المواد ذات الأصول الثلاثية، أما غيرها من الرباعية والخماسية، فإن الزمشري وظفها كذلك في معجمه على الرغم من أن هذه المواد يقل تداولها على ألسن أهل اللغة، بسبب طولها وتنافر حروفها الذي يخل بفصاحتها. فالزمخشري وظفها في معجمه وجعلها في تراكيب منتظمة كذلك. ومن هذه المواد على سبيل التمثيل لا الحصر:

-"ب.ع.ث.ط": «داري من البطحاء في أوسطها، وفي سرتها وبُعْثُطِها»[7].

---

[1]-سورة التوبة، الآية: 123.

[2]-الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "غ.ل.ظ". ص.327.

[3]-أحمد محمد الحوفي، الزمخشري. ص.252.

[4]-الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "ش.م.ق". ص.242.

[5]-المصدر نفسه، مادة "ك.ش.ث". ص.393.

[6]-المصدر نفسه، مادة "ن.و.ص". ص.476.

[7]-المصدر نفسه، مادة "ب.ع.ث.ط". ص.25.

-"ث.ف.ر.ق": «أقل جدا من الثفاريق وصول المال بالتفاريق؛ جمع ثفروق، وهو علاقة قمع التمر»[1].

-"ص.هـ.ص.ل.ق": «امرأة صَهْصَلِقٌ: صَخَّابَةٌ، وصقر صهصلق الصوت»[2].

-"ع.ن.د.ل.ب": «فلان يصيد ما بين الكُرْكِيِّ إلى العندليبِ»[3].

فعلى الرغم من غرابة هذه المواد وصعوبة التلفظ بها وقلة معالجتها في الكلام المتداول، إلا أن الزمخشري وظفها -في معجمه- داخل تراكيب وعبارات فجعل منها كلمات ذات إيحاءات، تفيد معنى معين حدده السياق لها.

والزمخشري بتطبيقه لـ"السياق"، فإننا نمكن أن نلتمس ذلك من خلال نوعيه (السياق اللغوي، والسياق غير اللغوي)، فأما:

أ-السياق اللغوي: فلربما كان الزمخشري «يرى في دلالة اللفظة ما يراه المحدثون من علماء اللغة من أن اللفظة حال انعزالها عن السياق لا تدل إلا على دلالات عامة، وأن السياق هوالذي يحدد معنى واحدا لها، ومن هنا يأتي أيضا التعدد والاحتمال في المعنى المعجمي لها، ولذلك كان السياق اللغوي هو الغالب على الشرح في هذا المعجم، وفي الوقت نفسه يكاد يكون معجما خاصا للاستعمال والتعبير...»[4].

وهذا السياق الموظف من خلال تلك التراكيب والتعابير، قد تكون: آية قرآنية أو حديثا شريفا أو بيتا شعريا أو قولا فصيحا مأثورا، فمن:

*القرآن الكريم: فقد وظف الزمخشري آيات القرآن الكريم في معظم مدخلاته أو مواده سواء في قسم المعنى الحقيقي أو قسم المعنى المجازي، من ذلك:

---

[1]-الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "ث.ف.ر.ق". ص.45.

[2]-المصدر نفسه، مادة "ص.هـ.ص.ل.ق". ص.261.

[3]-المصدر نفسه، مادة "ع.ن.د.ل.ب". ص.314.

[4]-حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي. ص.467.

-مادة: "أ.ج.ر"«... أجرك الله على ما فعلت وأنت مأجور عليه، ومن قوله تعالى: ﴿عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي﴾[1]...»[2].

-مادة: "ر.ج.س" «﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنْ الْأَوْثَانِ﴾[3]،﴿وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ﴾[4]، أي عذاب لأنه جزاء ما استعير له اسم الرجس»[5].

-مادة: "س.ف.ر" «ومن المجاز وجه مسفر: مشرق سرورا ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ﴾[6]...»[7].

-مادة: "ش.ك.س" «هو شَكِسٌ بَيِّنُ الشِّكاسَةِ ﴿فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ﴾[8]»[9].

-مادة: "ك.ف.ل" «هو كافيه وكافله، وهو يكفيني ويكفنني... وأكفلته إياه وكفلته، ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾[10]، ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾[11]...»[12].

***الحديث الشريف:** وقد وظفه الزمخشري في معجمه عند شرح مواده، من ذلك:

---

(1)-سورة القصص، الآية:27.

(2)-الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "أ.ج.ر". ص.3.

(3)-سورة الحج، الآية: 30.

(4)-سورة الأعراف، الآية:71.

(5)-الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "ر.ج.س". ص.155.

(6)-سورة عبس، الآية: 38.

(7)-الزمخشري، أساس البلاغة. مادة: "س.ف.ر". ص. 212.

(8)-سورة الزمر، الآية: 29.

(9)-الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "ش.ك.س". ص،ص. 239-240.

(10)-سورة ص، الآية: 23.

(11)-سورة آل عمران، الآية: 37.

(12)-الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "ك.ف.ل". ص.696.

-مادة: "ب.ك.ر" «ومن المجاز: بَكَّرَ بالصلاة إذا صلاها في أول وقتها، وفي الحديث: (لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا بَكَّرُوا بِصَلَاةِ الْمَغْرِبِ) [1]...»[2].

-مادة: "ف.ر.ط" «...وفي الحديث (أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ) [3] ... وأفرطوه إلى الماء: قدموه...» [4].

-مادة: "ك.ف.ل" «ومن المجاز (لا تشربوا مِنْ ثُلْمَةِ الإِنَاءِ فإنها كِفْلُ الشيطان)[5]...»[6].

-وقد يكتفي بنص الحديث الشريف لشرح المعنى في القسم المجازي، مثل مادة: "ص.ف.ن" «ومن المجاز: (من أحبَّ أَنْ يَقُومَ النَّاسُ لَهُ صُفُوفًا فليتبوَّأ مَقْعَدَه مِنَ النَّار)[7]»[8].

---

[1]-أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، (الصحيح)، فتح الباري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن حجر العسقلاني: محمد فؤاد عبد الباقي، تصحيح: محب الدين الخطيب، (بلفظ :لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطور) «د.ط؛ لبنان، بيروت: دار المعرفة؛ د.ت». كتاب الصوم، باب تعجيل الإفطار، رقم الحديث:1956، ج.4،ص.198

[2]-الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "ب.ك.ر". ص.28.

[3]-أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي، الصحيح (صحيح سنن النسائي).، تصحيح: محمد ناصر الدين الألباني، تعليق: زهير الشاويش، «ط.1؛ مكتب التربية العربي لدول الخليج؛ 1409هـ-1988م». كتاب: الطهارة، باب: حلية الوضوء، رقم الحديث: 146. وهو جزء مقتطف من الحديث وليس حديثا كاملا، ج.1 ص.34.

[4]-الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "ف.ر.ط". ص.339.

[5]-أبو داود، السنن، (سنن أبي داود)، (بلفظ: نهى سول الله ﷺ عن الشرب من ثلمة القدح، وإن ينفخ في الشراب)«ط.1؛ لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية؛ 1410هـ-1910م». كتاب: العلم، باب في الشرب من ثلمة القدح، رقم الحديث: 3716. مج.5، ج.10، ص.135.

[6]-الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "ك.ف.ل". ص.396.

[7]-مسلم، الصحيح (صحيح مسلم)، (بلفظ: من ادعى ما ليس له فليس منا، وليتبوأ مقعده من النار). كتاب: الإيمان، باب: بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم كافر: رقم الحديث، ج.1. ص.325.

[8]-الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "ص.ف.ن". ص.256.

*الشعر العربي: وهو موظف بكثرة في الأساس، مثال على ذلك:

-مادة: "ف.ر.ع" «ومن المجاز فلان فَرْعُ قومه أي شريفهم، وهو من فروعهم، قال الأعشى:

كِلا أَبَوَيْكُم كَانَ فَرْعا دِعَامةً وَلَكِنَّهُمْ زَادُوا وَأَصْبَحْتَ نَاقِصا[1]...»[2].

-مادة: "ق.ل.م" «ومن المجاز فلان مقلوم الظفر: ضعيف. قال النابغة:

وَبَنُو قُعَيْنَ لَا مَحَالَةَ أَنَّهُمْ آتُوكَ غَيْرَ مُقَلَّمِي الأَظْفَارَ[3].

أي غير ضعفاء ولا عزل»[4].

-مادة: "ك.ل.أ" «الله يكلؤك، وتداركه الله بِكِلاءته، واكتلأت منه: احترست. قال كعب بن زهير:

أَنَخْتُ قَلُوصِي واكْتَلَأْتُ بِعَيْنِها وَأَمَرْتُ نَفْسِي أَيَّ أَمْرِيَّ أفعلُ[5] ...»[6].

***الأمثال:** وقد وظف الزخشري أيضا الأمثال في المعجم، من ذلك:

-مادة: "ر.ث.أ" «ومن مثل [الرَّثِيئَة تَفْثَأُ الغَضَب][7]، وهي اللبن الحامض، يحلب عليه فيخثر»[8].

---

[1]-ميمون بن قيس الأعشى، الديوان (ديوان الأعشى الكبير)، شرح: مهدي محمد ناصر الدين، «ط.1؛ لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية؛ 1407هـ-1987م». ص.99.

[2]-الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "ف.ر.ع". ص.339.

[3]-ذو الرمة، الديوان. ص.240.

[4]-الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "ق.ل.م". ص.376.

[5]-ابن منظور، لسان العرب. مادة "ك.ل.أ"، (نسبة إلى كعب بن زهير، لكن بدلا من كلمة قَلُصِ كلمة بعير). ج.5. ص.3909.

[6]-الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "ك.ل.أ". ص.396.

[7]-العسقلاني، جمهرة أمثال العرب.رقم:856 ج.1. ص.883.

[8]-الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "ر.ث.أ". ص.154.

-مادة: "س.ل.أ" «سلأت السالئة السمن: غلته وأخرجته من الزُبْدِ، واستلأته. ونساء سوالئُ، و[أَكْذَبُ مِنَ السَّالِئَةِ] [1]: لا تصدق لمخافة العين»[2].

-مادة: "ش.خ.ب" «شَخَبْتُ اللقاح وشخبتُ اللبن: حلبتُ، أشْخُبُ وأَشْخَبُ، وانشخَبَ اللبن انشخابا. وفي مثل [شُخْبٌ في الإناء وشُخبٌ في الأرض] [3]، لمن يصيب ويخطئ وهو ما يمتد من اللبن كالخيط عند الحلب...»[4].

-مادة: "م.خ.خ" «ومن المجاز... له لسان مُمِخٌّ: ذَلِقٌ قوي على الكلام، وفي المثل [أهونُ ما عمِلت لسان مُمِخٍّ] ...[شر ما أجاءك إلى مُخَّةِ عرقوب] [5]»[6].

هذا عن السياق اللغوي.

ب-السياق غير اللغوي: فهو «قليل إذا ما قيس بالسياق اللغوي...»[7]، من ذلك مثلا في:

-مادة: "أ.د.م" «...ليس بين الدراهم والأدم مثله، يريدون بين العراق واليمن، لأن تبايع أهلها بالدراهم والأدم...»[8].

-مادة: "ب.ح.ر" «...وامرأة بحرية: عظيمة البطن، شبهت بأهل البحرين وهم مطاحيل عظام البطون...»[9].

---

(1)-العسقلاني، جمهرة أمثال العرب. رقم:1670ج.2. ص.144.

(2)-الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "س.ل.أ". ص.216.

(3)-العسقلاني، جمهرة أمثال العرب. رقم:992ج.1. ص.441.

(4)-الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "ش.خ.ب". ص.230.

(5)-العسكري، جمهرة أمثال العرب. رقم:1009 ج.1. ص.449.

(6)-الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "م.خ.خ". ص.422.

(7)-حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي. ص.473.

(8)-الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "أ.د.م". ص.4.

(9)-المصدر نفسه. مادة "ب.ح.ر". ص.16.

-مادة: "ز.ر.ق" «...خرجت عليهم الأزارقة: قوم من الخوارج...»[1].

-مادة: "ص.ن.ع" «... ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾[2]، قصورا ومدائن، والعرب تسمي القرية والقصر: مصنعة. ويقولون: هو من أهل المصانع، يعنون القرى والحضر...»[3].

ومن خلال هذا، يمكن أن نقول أن منهج الزمخشري يعتمد على "السياق"، هذا الأخير هو ما اعتنى به علم اللسانيات الحديث، وكأنه استشعر أن الوحدة اللغوية مفردة لا تحمل إلا بعضا من أجزاء المعنى، وأن دلالاتها المكتملة وتبياناتها لا تظهر إلا داخل السياق اللغوي وسياق الحال[4].

وإذا بالغنا قليلا، قلنا أن معجم أساس البلاغة هو: « معجم سياقي في المكتبة العربية...»[5].

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

(1)-الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "ز.ر.ق". ص.191.

(2)-سورة الشعراء، الآية: 129.

(3)-الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "ص.ن.ع". ص.260.

(4)-عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية. ص.267.

(5)-الموسوعة العالمية العربية، ج.2. ص.202.

المبحث الثاني: الصور البيانية مظهر من مظاهر التطور الدلالي

تمهيد:

التطور لغة، من مادة: "ط.و.ر"، «الطور: التارة، نقول طورا بعد طور، أي تارة بعد تارة...»[1].

أما اصطلاحا، فهو حلقة من حلقات التطور اللغوي[2]، هذا الأخير الذي يمس صوت الكلمة وصيغها الصرفية وكذا دلالاتها المعنوية على الرغم من سعة التفاوت بين المجالات اللغوية الثلاثة في سرعة التطور.

وذلك لأن اللغة تتوزع على: «مجموعة من الأنظمة، التي تبدأ بالنظام الصوتي بصوامته وصوائته، وفونيماته، ومقاطعه... وتمر بالكلمات من حيث بناؤها ومرفيماتها، ودلالتها على المعاني المختلفة... وتنتهي ببناء الجملة، ووظيفة الكلمات في داخل الجمل، وعلاقة بعضها ببعض...»[3].

إلا أن التطور يظهر خاصة في جانب الدلالة أكثر من الصوت والصرف. هذا يعود أساسا لكثرة استعمال الكلمات ودورانها في الحديث واختلاف السياقات التي ترد فيها. والتطور الدلالي -خاصة-كاتجاه لغوي عمد الدرس اللغوي الحديث إلى التنظير له، على غرار الدرس اللغوي في التراث العربي، والذي انحصرت معظم أعماله وبحوثه في «نقطة البدء في الدلالة...»[4].

كما أن دراستهم كانت في بادىء الأمر مقتصرة على «...الناحية الاشتقاقية للألفاظ،كأن تقارن الكلمة بناظرها في الصورة والمعنى حتى يتسنى إرجاعها إلى أصل معين

---

[1]-ابن منظور، لسان العرب، مادة "ط.و.ر". ج.4. ص.2717.

[2]-شفيع السيد، البحث البلاغي عند العرب: تأصيل وتقييم، «ط.2؛ مصر: دار الفكر العربي؛ 1416هـ-1996م». ص.

[3]-رمضان عبد التواب، التطور اللغوي ومظاهره وعلله وقوانينه، «ط.2؛ القاهرة: مطبعة المادني؛ 1410هـ-1990م». ص.15.

[4]-عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية. ص.31.

تتفرع عنه فروع في لغة واحدة أو أكثر من لغة ،ولم تتجه عناية الدارسين حينئذ إلى الجانب الاجتماعي وأثره في تطور الدلالات الصور ،ولا إلى المظاهر الانسانية الأخرى ذات الأثر البين في تغيرها ...أنهم عنوا بالعناصر الداخلية في الألفاظ ،ولم يفطنوا إلى العوامل الخارجية عنها...»[1].

وللتطور الدلالي صور عدة منها: تعميم الدلالة، أو توسيعها، أو تضييقها، وما إلى ذلك. إلا أن هذا المبحث يقتصر فيه على "الصور البيانية" وكذا "العلاقات الدلالية" فقط.

وقبل الحديث عن ظاهرة التطور الدلالي عبر الصور البيانية نوضح مسألة معينة تتصل بمصطلح "النقل".

فالتطور الدلالي عبر الصور البيانية، لا يتم إلا بالانتقال (النقل) من أصل الوضع اللغوي إلى معانٍ أخرى جديدة. وبهذا تعد عملية "النقل" مهمة في الدرس الدلالي.

وهو ظاهرة«في البيان... لها عدة مظاهر يستعمل فيها اللفظ المفرد بغير معناها الحقيقي، كالاستعارة، والمجاز المرسل، والكناية...»[2].

بيد أن هذا النقل لا يكون هكذا اعتباطا أو تعسفا، بل لابد أن يتم على وجه لا يُعرى معه ملاحظة الأصل[3].

ومعنى الملاحظة هذه «أن الاسم يقع لما تقول أنه مجاز فيه بسبب بينه وبين الذي تجعله حقيقة فيه...»[4].

كما أن السبب هنا يعني «العلاقة الجامعة بين المجاز والحقيقة، وقد تكون هذه العلاقة هي المشابهة، وحينئذ يسمى هذا المجاز استعارة، وتكون ملابسة من نوع غير المشابهة...»[5].

---

(1)-إبراهيم أنيس،دلالة الألفاظ،«ط.6؛مكتبة الأنجلو المصرية؛1991»ص.7.

(2)-تمام حسان، الأصول. ص.363.

(3)-شفيع السيد، البحث البلاغي عند العرب. ص.113.

(4)-عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة. ص.291.

(5)-شفيع السيد، البحث البلاغي عند العرب. ص.113.

مساهمة المجاز في التطور الدلالي

"المجاز" كمصطلح دلالي، تعريفه في الدرس الدلالي مستقى من الدرس البياني أيضا، فهو: «استخدام اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي...»[1].

ولإضفاء بعض أبعاد الدرس الدلالي، والبياني معا على هذا التعريف، نقول أن عبارة: "استخدام اللفظ في غير ما وضع له": تفيد اكتساب اللفظ معنى جديدا عدى المعنى القديم، وهو المعروف دلاليا بانزلاق المعنى. وعبارة: "لعلاقة" قد تكون علاقة مطلقة، فتكون "مجازا مرسلا"، وقد تقيد بـ"المشابهة"، فتكون "مجازا استعاريا"، أي "استعارة".

أما عبارة "قرينة مانعة"، فهذا هو المحدد الدلالي الذي يساعد على فهم المعنى الجديد الذي انزلق إليه بدلا من المعنى القديم[2].

فمثلا، كلمة "بخع" عند توظيف الزمخشري لها في المعجم في قسم "المعنى الحقيقي"، بقوله: «بخع الشاة: بلغ بذبحها القفا...»[3]. أقر على أن دلالتها في أصل الوضع اللغوي إنما هي المبالغة في الذبح حتى بلوغ مكان القفا، وهي دلالة مادية محسوسة، لكنها في المعنى المجازي قد تكتسب معنى جديدا، أو ينزلق المعنى للدلالة على معاني أخرى ذات الدلالة الذهنية المجردة.

إذ يقول: «ومن المجاز: بخعه الوجد، إذا بلغ منه المجهود، قال ذو الرمة أنشده سيبويه:

ألا أيُّهَذا البَاخِعُ الوجدِ نفسَهُ لشيءٍ نحَتْهُ عن يديه المقادِرُ[4]...»[5].

---

[1]-عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية. ص.20.

[2]-المرجع نفسه. ص.20.

[3]-الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "ب.خ.ع". ص.16.

[4]-ذو الرمة، الديوان. ص.240.

[5]-الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "ب.خ.ع". ص.16.

فالوجد صفة مجردة، لا يمكن أن يتجسد فيها فعل الذبح ذو الدلالة المادية المحسوسة. لكن هذا التكذيب أو الجمع بين الصفتين المتغايرتين تم بسبب النقل من أصل الوضع اللغوي إلى المعنى المجازي على سبيل الكناية.

وبإطلاق عبارة: "اللفظ المستعمل" أو المستخدم في غير ما وُضِعَ لـه أصلا على المجاز، إنما هو إقرار بصفة الجدة التي يكسبها لمعاني الكلمة الواحدة.

وكذلك في قول الزمخشري في مادة "س.ج.ن": «...سجن الهم: أضمره، قال:

وَلاَ تَسْجَنَنَّ الْهَمَّ إِنَّ لِسِجْنِهِ عَنَاءٌ وحَمِّلْهُ المَطِي النَّواجِيا[1]...»[2].

إذ جعل من الهم شيئا ماديا من شأنه أن يسجن، وذلك على سبيل الاستعارة المكنية، والقرينة هي "سجن". وبهذا يمكن أن نقول أن المجاز مظهر من مظاهر التطور في دلالات الكلمة وعامل من عوامل التغير. «فاللغة في حركة دائبة، وليست كمًّا هامدا أو ساكنا، ولهذا تكون عرضة للتغيير والتطور... والمهم أن جزءا من التغير الذي يطرأ على دلالات بعض الكلمات هو ما نسميه "مجازا"، وهكذا يكون المجاز ضربا من التطور في الدلالة...»[3].

كما يكون أكبر المظاهر العاملة على التطور. ويمكن أن نعد كتاب "أساس البلاغة" للزمخشري أدل دليلا على ذلك، خاصة في ذلك التفريق بين المعنى الحقيقي لدلالة الكلمة ومعناها المجازي، وقد كانت هذه ميزة المعجم وخاصيته في معظم مواده.

وعمل الزمخشري هذا يدل أيضا على ميزة الدرس الدلالي في التراث اللغوي العربي بصفة عامة، وكذا طبيعته، حيث تتمثل خاصة وتتجسد في مجال التطبيق أكثر من التنظير، ولأنهم لم يجعلوا من "المجاز" نظرية قائمة بذاتها، لها حدودها ومعالمها، وكما لـها وظيفة فعالة في الدرس الدلالي اللغوي الحديث، تتمثل خاصة في تطوير دلالات الكلمات ومعانيها، بقدر ما طبقوه في ثنايا كتبهم[4].

---

[1]-ابن منظور، لسان العرب. مادة "س.ج.ن"(لكن بدلا من كلمة المطي توجد كلمة المهاري). ج.3. ص.1947م.

[2]-الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "س.ج.ن". ص.204.

[3]-شفيع السيد، التعبير البياني: دراسة بلاغية نقدية، ط.4، دار الفكر العربي، 1415هـ-1995م، ص 103

[4]-ما قام به الزمخشري في معجم "أساس البلاغة"، وابن حجر العسقلاني في "غراس الأساس" وهو عمل على "أساس البلاغة".

إذ المجاز لم يُنْظَر له كعنصر من عناصر التطور الدلالي إلا في الـــدرس اللغـــوي الحديث. ولكن على الرغم من ذلك فإن الدرس اللغوي في التراث العربي لم يخل من شـــيء كهذا نحسبه تنظيرا لذلك. مثل قول أحدهم: «...في اللفظ يُطلق والمراد به غير ظاهره، اعلم أن لهذا الضرب اتساعا وتفننا إلى غاية، إلا أنه على اتساعه يدور الأمر الأعم على شـــيئين: "الكناية" و"المجاز"...»[1].

و قول آخر: «... فإن المعنى الذي استعملت العرب المجاز مـــن أجلـــه ميلهم إلى الاتساع في الكلام... كان المجاز عندهم منهلا موروداً عذب الارتشاف... وسبيلا مسلوكا لـــهم على سبيل سلوكه...»[2].

وبكون المجاز مظهرا للاتساع عند العرب جُعل منه كثيرا «... في كلامـــهم حتـــى صار أكثر من الحقائق...»[3].

وبما أن المجاز لفظ مستعمل في غير ما وضع له في الأصل، فقد ســـماه بعـــضهم بـــ«التغيير أو النقل، وهو يأتي لسد العجز الحاصل في اللغة، ويقوي قدرتها التعبيريـــة ولا تكاد تخلو منه لغة من اللغات البشرية...»[4]. غير أن كلمة التغيير تطلق عندما يصيب الكلمة معنى جديد ، لم يكن من أصل وضعها اللغوي، فالمعنى «يتغير باستمرار، والمجاز هو اســـم العملية التي يتغير من خلالها... وهو يساعد على تكاثر المعاني... وليس هناك حـــد لعـــدد الصور المجازية...»[5].

كما يعد المجاز «من الطرق المعتمدة في توليد المصطلح...»[6]، ومثال علـــى ذلـــك المصطلح الشرعي: "الزكاة"، فمادته اللغوية هي "ز.ك.و"، وتعني في اللغة: النمو والزيـــادة

---

(1)-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز. ص.66.

(2)-ابن قيم الجوزية، الفوائد المشوق. ص.14.

(3)-المصدر نفسه. ص.14.

(4)-عمر أوكان، اللغة والخطاب، «د.ط؛ المغرب: إفريقيا الشرق؛ 2001». ص.67.

(5)-مادان ساروب، دليل تمهيدي إلى ما بعد البنيوية وما بعد الحداثة، ترجمة: حميسي بوغرارة، «ط.2؛ قسنطينة، جامعـــة منتوري: منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات؛ 2003م». ص.70.

(6)-عمر أوكان، اللغة والخطاب، ص.67.

«زرع زاك: نام بين الزكاء...»[1].ولكنه عن طريق المجاز أصبح مصطلحا شرعيا يفيد معنى خاصا،«ومن المجاز:...زكى الرجل ماله تزكية أدى زكاته ...»[2].

ولكثرة تداول هذا المصطلح خاصة عند أهل الإختصاص عدت "حقيقة شرعية".

ونظرة الزمخشري لمصطلح "المجاز"، والتي كانت بيانية جعلت منه يتعامل معه بصفة العموم، خاصة في ضمه لفنون أخرى غير قسيميه المجاز العقلي والمرسل.

كما كانت نظرته أيضا دلالية للمجاز، وذلك عند عده فاصلا مبينا لتطور الدلالات عند فصله بين قسم المعنى الحقيقي (الوضع اللغوي)، وقسم المعنى المجازي (الوضع المنتَقَل إليه).

والأمر في كلا النظرتين مرده أساسا إلى ذلك التقسيم بين المعنيين، إذ جعل الحقيقة والمجاز هما الأساسان اللذان يحكمان بيان الدلالة[3]. هدفه الأول والأخير تبيان أساليب الكلام غير الحقيقية والمتطورة عن أصل الوضع تحت مصطلح "المجاز"، وتلك المعاني إنما هي ناتجة عن كثرة الاستعمال.

خاصة وأن الزمخشري يريد في معجمه «الاستكثار من نوابغ الكلم الهادية إلى مراشد حر المنطق، الدالة على ضالة المِنْطِيق المفلق...»[4]. فهو بهذا -من خلال معجمه- يؤكد على «عنصرين من العناصر التي يهتم بها فن القول، في تحديد... الدلالة، وأول هذين العنصرين هو: أثر الاستعمال في حياة الكلمة...، وثاني العنصرين: إيحاء الكلمة... ووقعها في النفس»[5]. أي الأثر المستفاد منها والمعنى الذي فُهِمَ من خلال التركيب الذي وردت فيه.

---

(1)-الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "ز.ك.و". ص.193.

(2)-المصدر نفسه، مادة "ز.ك.و". ص.193.

(3)-عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية. ص.263.

(4)-الزمخشري، أساس البلاغة. ص.ل.

(5)-أمين الخولي، أساس البلاغة بين المعاجم، أساس البلاغة، ص.هـ.

والعنصر الخاص بالاستعمال هو المؤدى حقيقة إلى الاستعانة بالمجاز واللجوء إليه، وذلك لأن «كثرة الاستعمال لابد أن تخلق كلمات جديدة تلبي بها مطالب الحياة...»[1].

ويتأتى ذلك بأساليب عدة خاصة منها عنصر المجاز. وهذا لأن: «الكلمات التي تعلمها الشخص لمدة طويلة أوفر حظا في أن تلتقط معاني جديدة في سياقات جديدة، لما هنالك من علاقة بالاستعمال وتعدد المعاني والتوسع فيها...»[2].

وبهذا يكون "المجاز" هو ذاك العنصر أو المظهر الدال أو الفعال في التطور والتغير من أصل الوضع اللغوي الذي هو (الحقيقة) إلى المعنى الجديد الذي هو (المجاز)، وذلك عن طريق الاستعمال.

وهذا التطور الجديد الذي يمس معاني الكلمات ويضيف إيحاءات جديدة يتم عن طريق قسمي المجاز: "المرسل" و"العقلي"، كما يتم عن طريق أسلوبي "الاستعارة" و"الكناية"، وإن كان هذان الأخيران مظهرين من مظاهر التطور قائمين بذاتهما. وهذا لأن التوسع في دلالات الكلمة «يقع على جميع الأنواع المجازية من غير خروج عنها، والتوسع شامل لأنواع المجازات، فإطلاقه على ما يندرج تحته من أنواع المجاز بمنزلة إطلاق الكلمة على ما يندرج تحتها من أنواعها الخاصة: الاسم والفعل والحرف، وهكذا اسم المجاز فإنه شامل لأنواعه من الاستعارة والكناية»[3].

فالدرس الدلالي عندما يقر بأن "المجاز" مظهر من مظاهر التطور فإنه يجعل من "المجاز" مصطلحا عاما، يشمل قسيميه وكذا "الاستعارة" و"الكناية"، وهذا لتوفر عنصر النقل فيه.

وبهذا، يكون «المجاز نموذجا من نماذج تبدل المعنى...»[4]. من خلال مظاهره: "المرسل" و"العقلي"، "الاستعارة"، "الكناية".

---

[1]-صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة. ص.293.

[2]-عبد القادر الفهري الفاسي، اللسانيات واللغة العربية، «ط.1؛ بيروت: منشورات عويدات؛ 1986م».ص.374.

[3]-العلوي، الطراز. ج.1، ص.198.

[4]-عبد الواحد حسن، العلاقات الدلالية. ص.20.

أولا: المجاز المرسل والعقلي مظهرانمن مظاهر التطور الدلالي

فالمجاز المرسل والذي هو: «ضرب من التوسع في أساليب اللغة وفن من فنون القول...»[1]. يعد عاملا من عوامل التطور، وذلك لوجود عنصر النقل فيه والتغير. فهو مصطلح على «صورة تضع بواسطتها كلمة مكان أخرى توحي بدلالاتها»[2]. إذ يتم النقل فيه أو التبدل عبر علاقاته المتعددة.

فإطلاق الجزء وإراد الكل أو العكس، أو إطلاق السبب وإراد المسبب أو العكس، وكذا اعتبار ما كان بتسمية الشيء باسم ما كان عليه أو ذكر لفظ المحل والمراد منه الحالّ فيه، وغيرها من علاقات المجاز المرسل والتي أقرها الدرس البياني، إنما هي علاقات ظاهر فيها التجوز أو المجاز وذلك أن إطلاق الجزء وإراد الكل، مثلا ليس على سبيل الحقيقة، وإنما على سبيل المجاز.

وهذا التجوز في العلاقات يعد نوعا من التطور، كما يضفي نوعا من الجدة في دلالات الكلمات المستعملة. فمثلا قولنا: «حفظت كلمة الحويدرة...»[3]. والتي يريد بها القصيدة، إنما هي مجاز مرسل علاقته الجزئية، لأنه أطلق الجزء (الكلمة) وأراد الكل (القصيدة). إذ الجزء هو الكلمة والكل هو القصيدة، والكل أعم من الجزء، والقصيدة أعم من الكلمة، وبالتالي الكلمة جزء من القصيدة، وإطلاقها والمقصود منها القصيدة إنما هو تجوز، هذا التجوز أو المجاز كان بأحد علاقات المجاز المرسل.

وبها يمكن أن نعد "المجاز المرسل" عاملا من عوامل التطور ومظهرا من مظاهر التغيير، بأساليب مغايرة لأصل الوضع اللغوي، وذلك من خلال علاقاته المختلفة.

أما المجاز العقلي، فهو كذلك مظهر من مظاهر التطور، وهذا لأنه «ضرب من التوسع في أساليب اللغة، وفن من فنون الإيجاز في القول»[4].

---

(1)-المراغي، علوم البلاغة. ص.235.

(2)-لوغورن ميشال، الاستعارة والمجاز المرسل. ص.32.

(3)-الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "ك.ل.م". ص.397.

(4)-المراغي، علوم البلاغة. ص.276.

على الرغم من أن الكلمة في أسلوبه متروكة على ظاهرها،ومعناها مقصود في نفسه، وإنما التجوز فيه يكون في حكم يجري عليها[1].

وهذا التطور من خلاله يكون عبر علاقاته المختلفة، والتي منها: "المفعولية" وهي ما بني للفاعل وأسند للمفعول به الحقيقي، و"الفاعلية" عكس "المفعولية"، وهي ما بني للمفعول وأسند للفاعل الحقيقي. و"الزمانية" هي ما بني للفاعل وأسند للزمان، وغيرها من العلاقات الأخرى من "المكانية" و"السببية" و"المسببية"[2].

وعلى الرغم من أن الإسناد يكون بين الصيغ الصرفية في مثل "المفعولية" و"الفاعلية"، إلا أن التجوز واقع في تلك العلاقات. فنسبة المعنى وإجراؤه على صيغة الفاعل، وهو في الأصل يكون على صيغة المفعول، أو نسبة المعنى إلى المصدر (مصدر الفعل) بدلا من الفاعل في العلاقة المصدرية أو غيرها من النسب والعلاقات إنما هو في حقيقة أمره تجوز عن أصل الوضع. فمثلا قولنا «شرف صاعد...»[3] "مجاز عقلي" علاقته "المفعولية"، وهذا لأنه من باب إسناد ما بني للفاعل للمفعول به.

والمسوغ في ذلك هو كونه علاقة من علاقات المجاز العقلي، والتي هي طبعا خروج عن الحقيقة وربط لعلاقات مختلفة على أساس التجوز فقط.

وبهذا يكون المجازُ العقلي هو الآخر ضربا من ضروب التوسع في الكلام ومظهرا من مظاهر التجوز من خلال علاقاته.

ثانيا: مساهمة الاستعارة في التطور الدلالي

يقل التنظير لعنصر الاستعارة من خلال مساهمتهافي التطور الدلالي في الدرس اللغوي سواء في القديم أم في الحديث.

---

[1]-المراغي، علوم البلاغة، ص.4.

[2]-أحمد مطلوب، فنون بلاغية. ص-ص.105-107.

[3]-الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "ص.ع.د"، ص.254.

وأكثر ما يذكر فيها أنها مظهر للتوسع لا غير «والاستعارة إنما هي من اتساعهم في الكلام اقتدارا ودلالة»[1]، أو يربطونها بالبلاغة وأثرها الفني، فيقولون عنها "بلاغة الاستعارة"، إذ يقول أحدهم: «حين نتحدث عن بلاغة الاستعارة فإننا نقصد بذلك الجمال الذي تخلعه على الدلالة في العمل الفني، لأنها من طرق التوسع في التعبير والمجاز في الكلام...»[2].

ومهما يكن فإن "الاستعارة" تعد مظهرا من مظاهر التطور، وهذا لأنها تدخل ضمن التعريف الدلالي العام لمصطلح المجاز «هو استخدام اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي...»[3].

وهذه العلاقة قد تكون مطلقة فتكون "المجاز المرسل" أو تقيد بالمشابهة، فتكون "استعارة". كما أن "استخدام اللفظ في غير ما وضع له"، إنما هي عبارة عن الدلالة الجديدة التي تكتسبها الكلمة، وبالتالي تطوير لمعاني الكلمة الواحدة.

«إذ تحقق الصورة الاستعارية كثيرا من الأغراض... حتى لتعد من أهم أعمدة الكلام، وعليها نعول في التوسع...»[4]. خاصة وأن الاستعارة هي: «التحويل إلى شيء اسم شيء آخر، وتحويل الجنس إلى النوع أو تحويل النوع إلى الجنس، أو تحويل نوع إلى نوع آخر بطريقة التشابه...»[5].

وهذا لأنها صورة نستطيع بواسطتها أن نخص كلمة بدلالة ليست هي الخاصة بهذه الكلمة، في أصل الوضع اللغوي لها[6].

---

(1)-ابن رشيق، العمدة. ج.1. ص.274.

(2)-سليمان محمود ياقوت، علم الجمال اللغوي. ج.2. ص.625.

(3)-عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية. ص.20.

(4)-شعيب بن عبد الله، العربية الواضحة: البيان. ص.169

(5)- ميشال لورغون ، المجاز المرسل والاستعارة. ص.71.

(6)-المرجع نفسه. ص.31.

فمثلا، قول الزمخشري: «سل السخيمة من قلبه»[1]، أو «بدت أسنمة الرمال»[2]. هما عبارتان ذاتا أسلوب استعاري، أما الأولى، فهي "استعارة مكنية"، والثانية "استعارة تصريحية". جعل في العبارة الأولى: "السخيمة"، وهي الضغينة أو البغضاء، كأنها شيء مادي أو جامد من شأنه أن يسل أو يجتث من مكانه.

كما نقل كلمة "الأسنمة" في العبارة الثانية إلى تركيب آخر لتدل على دلالة أخرى، غير أنها تفيد المشابهة من خلال كلمة الكثبان، حيث شبه كثبان الرمال بأسنمة الجمال، وذلك لوجود علاقة تشابه بينهما، وهو بهذا نقل دلالة معينة وخاصة بكلمة ما إلى كلمة أخرى، كما توسع في إطلاقها على معنى آخر. ففي الاستعارة الأولى -أي الاستعارة المكنية- تكون صورة بواسطتها تتبدل الدلالة الطبيعية للكلمة

وأما التصريحية فتكون الاستعارة صورة تنقل بواسطتها الدلالة الخاصة بكلمة إلى دلالة أخرى لا تناسبها إلا بوجه شبه موجود في الذهن...

وبهذا تكون الاستعارة بنوعيها مظهرا من مظاهر التطور الدلالي سواء جعلنها داخل المجاز أم فنا قائما بذاتها ،وهذا لأنها خروج عن أصل الوضع اللغوي أولا وجمع بين دلائل مختلفة لعلاقة المشابهة ثانيا.

---

[1]-الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "س.خ.م". ص.216.

[2]-المصدر نفسه، مادة "س.ن.م". ص.221.

ثالثا: مساهمة الكناية في التطور الدلالي

كما لم يُنَظَّر للاستعارة كمظهر للتطور، لم ينظر كذلك للكناية على أنها أسلوب لتطوير الدلالات، على الرغم من أن ميزة الكناية تتمثل في «فضيلة إلباس المقول ثوب المحسوس، وإلى ما فيها من حلية بترك بعض الألفاظ إلى ما هو أجمل في القول وآنس للنفس...»[1].

وقد تعمدها العرب في كلامهم، كما توخوها في تعبيرهم وذلك «...استكثارا للألفاظ التي تؤدى ما يقصد من المعاني، وبها يتذوقون الأساليب، ويزينون ضروب التعبير ويكثرون من وجوه الدلالة»[2].

وبما أن الكناية فن ليس هو حقيقة ولا هو مجازا، بل تتقاسمه كل من الحقيقة والمجاز، فإنها على الرغم من ذلك تعد «صورة من صور التعبير المجازي... إذ يصدق عليها مفهوم المجاز في كونها نمط في التعبير يؤدي أداء غير مباشر، لعلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المراد، وهذه العلاقة علاقة اللزوم»[3].

وتكون الاستعارة مظهرا من مظاهر التطور بما فيها من ترك الأصل اللغوي وتعديها إلى معنى آخر جديد لوجود نوع من العلاقة. وهذا لأن المتكلم بأسلوبها «يريد إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى آخر، فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه»[4].

فمثلا قول الزمخشري: «ومن الكناية: بش لي فلان بخير إذا أعطاك...»[5].

---

(1)-المراغي، علوم البلاغة. ص.287.

(2)-المرجع نفسه. ص.286.

(3)-شفيع السيد، التعبير البياني. ص.112.

(4)-المرجع نفسه، ص.112.

(5)-الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "ب.ش.ش". ص.23.

إذ جعل من كلمة "بش" والتي تدل على الابتسام حال اللقيا، دالة أيضا على المنح والعطاء من خلال الأسلوب الكنائي الذي وردت فيه، وقوله كذلك: «ومن الكناية هو متزيل عن فلان محتشم»[1]. إذ أصبحت كلمة "متزيل" والتي تدل على التباين في أصل وضعها اللغوي، تدل على دلالة الاحتشام.

وبهذا يكون للدلالة الواحدة طريقتان أو عدة طرق من الأساليب اللغوية للتعبير عنها، أو هذا العمل مما لا شك فيه يساعد على التوسع في الأساليب، وذلك عن طريق أسلوب الكناية، وتكون هذه الأخيرة عاملا من عوامل التطور بالإضافة إلى "المجاز" من خلال قسميه، وكذا "الاستعارة".

وهذا لأن اللغة مهما اتسع مخزونها فإنها تبقى عاجزة في مجال التعبير، فغالبا ما تضطر إلى اللجوء إلى "المجاز" و"الاستعارة" بوصفهما عنصرين أساسيين من عناصر التطور الدلالي وإثراء اللغة بمعاني جديدة[2]. وكذا "المجاز المرسل" و"الكناية" خاصة وأن الدرس الدلالي يرى فيهما الأنموذجين الأساسيين لتغيرات المعنى[3].

وهذا لأن التوسع اللغوي والتطور الدلالي «يدور الأعم على شيئين: "الكناية" و"المجاز"...[4].

وبهذا تكون صور البيان الثلاثة مجالا خصبا وأساسا فعالا لتطوير الدلالات الخاصة بالكلمات، كما يكون البيان علما يقصد به ظهور الدلالة أو المعنى عن طريق إحالته إلى صور حسية في شكل من أشكاله وهي: "المجاز"، "الاستعارة" و"الكناية"[5].

---

(1)-الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "ز.ي.ل". ص.199.

(2)-ميشال زكريا، بحوث ألسنية عربية، «ط.1؛ لبنان، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع؛ 1412هـ-1992م». ص.81.

(3)-بسام بركة، علم الدلالة، ص.76.

(4)-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص. 66

(5)-محمد سلام زغلول، محاضرات في البلاغة. ص.92.

وتكون هذه الصور البيانية أسلوبا آخر لاستعمال جديد لدلالات الكلمات، وهذا لوجود نوع من العلاقة أو الارتباط بين المعنى الذي نقلت منه الكلمة والمعنى الذي نقلت إليه. وهذا الارتباط أو العلاقة هي الأساس الذي يحكم عملية التغير أو التطورفي الدلالة[1].

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1]-شفيع السيد، التعبير البياني. ص.105.

المبحث الثالث: العلاقات الدلالية ومساهمتها في التطور الدلالي

تمهيد:

هذه العلاقات تظهر في صور عدة من أهمها: الاشتراك (المشترك)، الترادف (المترادف) والتضاد.

وهذه الظواهر أو العلاقات موجودة في الدرس اللغوي قديمه وحديثه. وقد عولجت هذه العلاقات الدلالية في التراث اللغوي العربي سواء معالجة عامة في كتب اللغة العامة، وذلك بتعريفها وتحديد معالمها، وذكر أسبابها والوقوف على أدلة إنكارها أو إثباتها، كما فعل "ابن فارس"[1] و"السيوطي"[2].

أو باتخاذ ظاهرة واحدة من بين تلك الظواهر الثلاث بالدرس والبحث من خلال إفرادها في مؤلَّف واحد، كما فعل "ابن الأنباري" في كتابه الذي عنون بـ"الأضداد".

ومن بين الأمثلة الدالة على معالجة ظاهرة العلاقات الدلالية في الدرس اللغوي العربي وإفرادها بالتعريف والتبويب، قول أحدهم: «يسمى الشيئان بالاسمين المختلفين، وذلك أكثر الكلام، كرجل وفرس، وتسمى الأشياء الكثيرة باسم واحد نحو: "عين الماء"، "عين المال"، "عين السحاب"، ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو: "السيف" و"المهند"، و"الحسام"...»[3].

فحصر بهذا العلاقات الدلالية في ظاهرتين اثنتين هما: "المشترك" و"الترادف"، ومنهم من حصرهافي اثنين آخرين في قوله: «وأكثر كلامهم يأتي على ضربين: أحدهما أن يقع اللفظان المختلفان على المعنيين المختلفين، كقولك الرجل والمرأة... والضرب الآخر أن يقع اللفظان المختلفان على المعنى الواحد، كقولك: البُرُّ والحنطة...»[4]. ويقصد من خلال هذا "التضاد" و"الترادف".

---

(1)-/، في الصاحبي في فقه اللغة. ص-ص. 97-100.

(2)-/، المزهر، ج.1. ص-ص. 369-413.

(3)-ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة. ص.97.

(4)-السيوطي، المزهر. ج.1. ص.399.

ومن بين الأدلة الدالة على معالجة العلاقات الدلالية في التراث اللغوي وجمعها معا تحت فصول هذا القول: «فصل في وقوع فعل واحد على عدة معان، من ذلك قولهم: قضى بمعنى أمر... وبمعنى صنع... بمعنى حكم، وفصل في وقوع اسم واحد على أشياء مختلفة، من ذلك "عين الشمس" و"عين الماء"... فصل في تسمية المتضادين باسم واحد...»[1].

وهو بهذا قد أشار إلى "الترادف" و"الاشتراك" و"التضاد".

ومن خلال هذه الأقوال والأحكام كذلك نخلص إلى أمور منها:

1-دلالة معان معينة على كلمات معينة دون أن تتعدى إلى كلمات أخرى «فإذا قلنا رجل تحدد مدلول اللفظ بما يراد منه، ونطلق هذا اللفظ على جميع أفراد جنس الرجال...»[2]. وهذا كثير لا يحاط به.

2-دلالة الكلمة الواحدة على معان متعددة: "عين الماء"، "عين الدولة"، "عين المال"... وغيرها، وهذا ما يعرف بالمشترك اللفظي.

3-دلالة كلمتين أو أكثر على معنى واحد، مثل "السيف" و"المهند" و"الحسام" وهذا هو الترادف.

4-دلالة كلمتين مختلفتين على معنيين مختلفين أيضا كـ"الرجل" و"المرأة" على أساس التضاد.

وقد عولجت هذه العلاقات الدلالية في الدرس اللغوي الحديث أيضا، هذا الأخير الذي قام بدراستها «...في إطار نظري واحد يطلق عليه علماء اللغة "نظرية العلاقات الدلالية Sémantique relations"، وهي نظرية حديثة نسبيا في ميدان الدراسات اللغوية، تتصل بتعدد الدلالة وغموضها،كما تعد هذه النظرية جزءا من منهج علمي أشمل وأوسع في دراسة علم الدلالة...»[3].

---

[1]-الثعالبي، فقه اللغة. ص-ص. 245-246.

[2]-عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية. ص،ص. 43-44.

[3]-Lyon Jhon, sémantic vol.Ip. 27

ينظر: حلمي خليل، مقدمة لدراسة فقه اللغة، «د.ط؛ الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية؛ 1995م». ص.157.

ولما كان تعامل الدرس اللغوي في التراث العربي من خلال تعريفها وتحديد معالمها خاصة عند علماء الأصول، وتبيان أسباب حدوثها ونشأتها، وكذا معالجتها بين الإثبات والنفي، فهم بهذا «لم يربطوا بين فكرة التغير الدلالي وفكرة العلاقات الدلالية كما فعل المحدثون والمعاصرون من علماء اللغة...»[1].

غير أن هذا له ما يبرره خاصة وأن بداية الدرس اللغوي تكون -عادة- بداية وصفية، وذلك بتعريف وحداته، وتبيان أجزائه، وذكر أسبابه، وإثبات وجوده، وغير ذلك مما يتسم بصفة العموم. هذا إضافة إلى أن «فكرة التغير اللغوي أو تطور اللغة بشكل عام لم تكن من الأفكار التي توجه بشكل مباشر الدراسات اللغوية والتقليدية...»[2].

المطلب الأول: "الاشتراك" ومساهمته في التطور

أولا: تعريف الاشتراك

-**لغة**: من مادة "ش.ر.ك"، والتي تعني «الشِّرْكَةُ والشَّرِكَةُ مخالطة الشريكين، يقال: اشتركنا بمعنى تشاركنا، وقد اشترك الرجلان وتشاركا وشارك أحدهما الآخر... والشريك المشارك...»[3].

-**اصطلاحا**: فقد عرف في كتب اللغة القديمة منها والحديثة.

فقد «حده أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين، فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة...»[4]. أو هو في تعريف آخر: «اللفظة الدالة على أزيد من معنى واحد مختلفة في حقائقها على الظهور بوضع واحد»[5].

---

[1]-حلمي خليل، الكلمة دراسة لغوية معجمية، «د.ط؛ دار المعرفة الجامعية؛ 1996م». ص.121.

[2]-المرجع نفسه، ص.121.

[3]-ابن منظور، لسان العرب. مادة "ش.ر.ك". ج.2. ص.2248.

[4]-السيوطي، المزهر. ج.1. ص.369.

[5]-العلوي، الطراز، ج.2. ص.156.

هذا في كتب اللغة القديمة، أما الحديثة فقد وردت فيه تعريفات كثيرة منها:

-أنه «دلالة اللفظ على معنيين أو أكثر على التساوي»[1].

-أو هو «عبارة عن كلمات متشابهة في النطق، ولكنها مختلفة في الدلالة»[2].

-أو «إطلاق كلمة لها عدة معان حقيقية غير مجازية»[3].

ومن خلال هذه التعريفات المختلفة في اللفظ والمتقاربة في المعنى، يمكن أن نقول أن الاشتراك ظاهرة من الظواهر اللغوية، تندرج حديثا ضمن ما يصطلح عليه "العلاقات الدلالية". وهو دلالة الكلمة الواحدة ذات الخصائص الصوتية والاشتقاقية الموحدة على بعض المعاني المختلفة في الدلالة، إلا أن جزءا معينا من الدلالة هو الجامع بين دلالات الكلمات التي تدل عليها. فمثلا في مادة: "ح.و.ش"، نقول: «ليل حوشي... رجل حوشي... كلام حوشي...»[4].

فكلمة "حوشي" تطلق على:
- -الليل لكونه: «مظلم هائل»[5].
- -الرجل لأنه: «وحشي لا يكاد يخالط الناس»[6].
- -الكلام لأنه: «وحشي»، غير لائق ولا يفهم[7].

فكلمة "حُوشِي" يمكن أن نقول عنها أنها من الألفاظ المشتركة، لأنها تصلح لأن تكون صفة على: "الليل"، "الرجل"، و"الكلام". فهي إذن كلمة واحدة ذات خصائص صوتية موحدة

---

(1)- هلال عبد المحسن رضا صد ، علم اللغة بي القديم والحديث، «ط.2؛ شبرا: مطبعة الجبلاوي، 1407هـ-1986م». ص.286.

(2)-حلمي خليل، مقدمة في دراسة فقه اللغة. ص.167.

(3)-ميشال العاصي، إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في اللغة والأدب، ج.1. ص.239.

(4)-الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "ح.و.ش". ص.99.

(5)-المصدر نفسه. مادة "ح.و.ش". ص.99.

(6)-المصدر نفسه. مادة "ح.و.ش". ص.99.

(7)-المصدر نفسه. مادة "ح.و.ش". ص.99.

(حوشي) تدل على معانٍ مختلفة (الليل، الرجل، الكلام). غير أن هذه المعاني المختلفة يجمعها جزء معين من الدلالة، حتى يصدق عليها الاشتراك، وهذا الجزء هو: عدم الظهور والوضوح.

ثانيا: نماذج من ظاهرة الاشتراك في "أساس البلاغة"

المادة		الصفحة
أ.ذ.ن	أذن: -الكوز «وخذ بأذن الكوز وهي عروته». -السهم «ومضت فيه أذنا السهم».	4
أ.ش.ب	أشابة: -الناس «وعنده أشابة من الناس» -المال «وأشابة من المال»	6
ب.ن.ي	البواني: -الأضلاع «البواني أضلاع الصدر» -القواعد «وبنى البيت على بوانيه، أي على قواعده»	31
ت.ب.ع	متتابع: -العمل «فلان متتابع العمل إذا كان غير متفاوت فيه» -الفرس «فرس متتابع: معتدل الأعضاء متناصفها » -الغصن «وغصن متتابع معتدل»	36
ج.ع.د	الجعد: -البخيل «جعد البنان: البخيل» -الجواد «أما قولهم جعد للجواد فمن الكناية عن كونه عربيا سخيا» -الزبد «زبد جعد: متراكم»	60
ر.أ.س	رأس: -الغنم «عندي رأس من الغنم» -المال «ومالي رأس مالي...» -الخشية «ورأس الدين الخشية...» -الرئيس «وهو رأس قومهم ورئيسهم»	148
ز.ي.ن	الزين: -الحسن «وجهي زين ووجهك شين» -عرف الديك «انظر إلى زين الديك وهو عرفه...»	199
س.ح.ل	المسحل: -المبرد «سحل الخشبة بالمسحل»	205

	-اللسان «وخطيب مسحل ولسان مسحل: جعل كالمبرد» -العزم «ركب فلان مسحله إذا مضى على عزمه» -العارض «شاب مسحله أي عارضه»	
س.ك.ك	السكة: -الحديدة "المحراث"«شق الأرض بالسكة» -الزقاق «وهو يسكن سكة بني فـــلان، وهـــي الزقـــاق الواسع» -الطريقة «خذ في هذه السكة أي الطريقة وأنت على سكة واضحة»	216
ش.ف.ق	الشفق: -قرص الشمس «غاب الشفق» -الثوب «ثوب شفق: سخيف النسج» -الرحمة «ولي عليه شفقة وشفق رحمة ورقة»	238
ض.ي.ق	الضيق (الضيقة): -ضد السعة «ضاق المكان» -الفقر «أصابه ضيقة: فقر» -مكان «فلان كوكبه ضيقه فهو أبدا في ضيقه؛ وهي نجم بين الثريا والدبران»	274
هـــج	الهجاء -الحروف (نطقها)«تعلم هجاء الحروف...» -الذم «فلان يهجو فلانا يعدد معايبه» -المقدار «وهو على هجاء فلان:على مقداره في الطـــول والشكل»	480
و.ق.ي	تطلق كصفة -السرج «سرج واق غير مِعْقِرٍ» -الفرس «فرس ذ ب: يهاب المشي من وجع يجـــده في حافره».	507
ي.ب.س	يابس: -صلابة الشيء «أرض يابسة: ذهب نداها، عود يابس» -صلابة الشيء «حجر يابس: صلب» -الشَّعر «شعر جعد: يابس لا يؤثر فيه البل بالماء ولا الدُّهن» -الرجل «رَجل يابس قليل الخير»	512

ثالثا: المشترك مظهر من مظاهر التطور

من خلال النماذج المذكورة آنفا يتبين لنا أن المشترك اللفظي عامل مهم من العوامل المساهمة في إضافة معان جديدة للكلمة الواحدة وكذا تعدد دلالاتها.

على الرغم من أن تعدد المعاني تلك للكلمة الواحدة يعود إلى أسباب، والتي منها:

1-التطور الصوتي الذي يطرأ على بعض أصوات الكلمة الأصلية، فتترادف الكلمة الأصلية مع الكلمة المتطورة صوتيا[1].

2-اختلاف القبائل في استعمال الكلمة، فقد تدل على قبيلة معينة على معنى يختلف عند قبيلة أخرى[2].

3-التوسع المجازي وتنويع المعاني انطلاقا من دلالة واحدة[3].

إذ هناك أسباب وعوامل عدة أدت إلى وجود ظاهرة الاشتراك اللفظي.

إلا أننا لا يمكن أن نعرف أي عامل أو سبب أدى إلى وجود المشترك إلا في الدرس اللغوي وفق منهج تاريخي وصفي محض.

ومهما يكن، فإن ظاهرة الاشتراك: «مقدمة طبيعية لثراء كل لغة تشتمل على جملة طيبة منه، ففائدته تقوم على السكم لا الكيف، إذ توسع من القيم التعبيرية، وتبسط من مداها اللفظي»[4].

فمثلا كلمة: "مشطور": يمكن أن تدل على نوع من الشعر (الرجز) وكذا على الثوب إذا كان أحد طرفيه أطول من الآخر[5].

---

(1)-إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل. ج.1. ص.139.

(2)-رجب إبراهيم عبد الجواد، دراسات في الدلالة والمعجم. ص.47.

(3)-المرجع نفسه، ص.52.

(4)- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة. ص،ص. 305، 306.

(5)-الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "ش.ط.ر". ص.235.

وبهذا فقد أدى المشترك إلى «... اتساع التعبير في اللغة، كما كان مادة صالحة للتعبير...»[1]. وهذا بلا شك أدى إلى «ثراء اللغة ونموها...»[2].

وعلى الرغم من عدم معرفتنا بالعلاقات التي ربطت بين أصل الوضع اللغوي، وتلك المعاني الأخرى التي تعددت عن الكلمة واستجدت فيها أيضا على سبيل المشترك، إلا أن الدرس اللغوي يرى أن «التطور الدلالي ينطبق على عظم ما ورد من حالات المشترك اللفظي...»[3].

غير أن وجود المشترك اللفظي في اللغة العربية أو غيرها من اللغات وتنوعه يعود في أساسه إلى «...تنوع الاستعمال، وإن في اشتمال العربية على قدر لا يستهان به من الألفاظ التي تنوع استعمالها بتنوع السياق لدليلا على سعتها في التغيير والتعبير عن طريق الاشتراك...»[4].

فنلحظ من هذا القول تلك العلاقة بين "المشترك" و"السياق"، وهي علاقة طبيعية، خاصة وأن دلالات المشترك لا يمكن تحديد معناها إلا بوجود كلماتها داخل تراكيب معينة، وبهذا يمكن أن نقول أيضا أن "السياق" هو الذي جعل من "المشترك" مظهرا من مظاهر التطور الدلالي، هذا من خلال اختلاف معانيه باختلاف السياقات التي ترد فيها.

فإذا «تصادف أن اتفقت كلمتان أو أكثر في أصواتها اتفاقا تاما، فإن مثل هذه الكلمات لا يكون لها معنى البتة دون السياق الذي تقع فيه...»[5].

فمثلا كلمة "بنات" والتي هي جمع مؤنث سالم مفردها كلمة "بنت" هي ضد "ابن" يمكن أن تستخدم في غير أصل وضعها اللغوي، ومن خلال سياقات مختلفة ومتعددة لمعان أخرى.

---

(1)-عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية. ص.83.

(2)-هلال عبد الغفور حامد، علم اللغة بين القديم والحديث. ص.287.

(3)-فايز الداية، علم الدلالة. ص.79.

(4)-صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة. ص.308.

(5)-ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، ط.12، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، 1997، ص. 72.

"بنات" تصدق على:
- بنات فكري
- الهموم: بنات الصدر «غلبتني بنات الصدر وهي الهموم»[1].
- الأحلام: بنات الليل «بنات ليله صوادق وهي أحلامه»[2].
- النوائب: بنات الدهر «وأصابته بنات الدهر وبنات المسند وهي النوائب»[3].
- البَرَدُ: بنات السحابة «وقعت بنات السحابة بأرضهم وهي البَرَدُ»[4]
- الخيل والبغال: بنات صهال وبنات شحاح «...وقد ملك بنات صهال وبنات شحاح أي الخيل والبغال»[5].

فالملاحظ أن المعاني الملازمة لكلمة البنات لا يمكن فهمها ولا إدراكها إلا عن طريق السياق، فهو: «الذي يعين أحد المعاني المشتركة للفظ الواحد، والسياق لا يقوم على كلمة تنفرد وحدها في الذهن، وإنما يقوم على تركيب يوجد الارتباط بين أجزاء الجملة، فيخلع على اللفظ المعنى المناسب...»[6].

وبالتالي يسهل علينا إدراك المعنى المراد من خلال المشترك وكذا تحديده من خلال السياق. وبهذا يمكن عد المشترك عاملا من عوامل التوسع في التعبير وأسلوبا من أساليب إثراء اللغة.

---

(1)-الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "ب.ن.ي". ص.31.

(2)-المصدر نفسه. مادة "ب.ن.ي". ص.31.

(3)-المصدر نفسه. مادة "ب.ن.ي". ص.31.

(4)-المصدر نفسه. مادة "ب.ن.ي". ص.31.

(5)-المصدر نفسه. مادة "ب.ن.ي". ص.31.

(6)-صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة. ص.308.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الثاني: "الترادف" ومساهمته في التطور

أولا: تعريف الترادف

-**لغة**: من مادة: "ر.د.ف"، ومصدرها "الردف"، ومعناها: «ما تبع الشيء وكل الشيء يتبع شيئا، فهو ردفه، وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف... الترادف: التتابع»[1]. أي تتابع معاني الكلمة الواحدة من خلال كلمات أخرى.

-**اصطلاحا**: عرف الترادف بأنه: «الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد...»[2]. أو هو: «الألفاظ المختلفة في أنفسها دون معانيها...»[3].

هذا التعريف من خلال بعض كتب اللغة في الدرس التراثي العربي.

أما في كتب اللغة في الدرس الحديث، فعرف بأنه: «دلالة لفظين أو أكثر على معنى واحد»[4]. وهو عكس "الاشتراك" الذي هو تعدد المعنى للكلمة الواحدة، أما "الترادف" فهو تعدد الكلمات للمعنى الواحد.

مثال على ذلك أن: -"السباسب" مرادفة لـ"الذوائب"[5].

-"السدفة" مرادفة لـ"الظلمة"[6].

-"السفيه" مرادف لـ"السخيف"[7].

---

(1)-ابن منظور، لسان العرب. مادة "ر.د.ف". ج.3. ص.1625.

(2)-السيوطي، المزهر. ج.1. ص.402.

(3)-العلوي، الطراز. ج.2. ص.155.

(4)-هلال عبد الغفور حامد، علم اللغة بين القديم والحديث. ص.297.

(5)-الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "س.ب.ب". ص.200.

(6)-المصدر نفسه. مادة "س.د.ف". ص.206.

(7)-المصدر نفسه. مادة "س.ف.هـ". ص.213.

ثانيا: نماذج من ظاهرة الترادف في "أساس البلاغة"

المادة	العبارة التي ورد فيها الترادف	الصفحة
أ.ب.د	أوابد= الغرائب: «فلان مولع بأوابد الكلام وهي غرائبه...».	1
أ.ز.ف	الأزف= الضيق: «في عيشه أزف، أي ضيق» المتآزف= القصير: «رجل متآزف قصير لتقارب خلقه»	5
ب.ذ.أ	البذء= الازدراء: «بذأت عيني فلانا: ازدرته ولم تقبله»	18
ب.ط.ن	البطنان= الوسط: «وهو في بطنان الشباب، أي في وسطه» تباطن = تباعد: «تباطن المكان: تباعد»	25
ب.ع.ج	بعج= شق: «بعج أرضه: شقها...»	25
ب.ع.ل	البعل= الرب: «ومن بعل هذه الدابة؟ لربها»	26
ت.ب.ع	التبع= اليعسوب: «تبعت النحل تبعها، وهو يعسوبها»	36
ت.خ.م	التخوم= العروق: «فلان طيب التخوم، أي طيب العروق»	37
ت.ل.و	التلية= البقية: «ذهبت تلية الشباب أي بقيته»	39
ث.م.ل	الثمل= الثقيل: «ووطب ثمل: ملآن ثقيل»	48
ث.م.ن	ثمّن= قوّم: «ثمّن هذا المتاع: بين ثمنه كما تقول قومه»	48
ج.ب.ي	الجبي= الجمع: «جبي الخراج جباية: جمعه»	51
ج.ش.أ	جشأ= أخرج: «جشأت الأرض: أخرجت جميع نباتها»	60
ح.و.م	حائم= عطشان: «رجل حائم: عطشان»	100

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

د.ي.ر	الدير= الصومعة: «هذا دير الراهب، أي صومعته»	139
د.و.م	الدائم= الساكن: «ماء دائم ساكن لا يجري»	139
ر.ج.ج	ارتج= اضطرب: «ارتج عليه الكلام: اضطرب والتبس »	155
ز.ف.ف	زف= أسرع: «زفوا إليه: أسرعوا»	193
س.ب.ت	السبات= الموت: «وجعل الله النوم سباتا: نوما»	200
س.د.م	سدم= تغير: «سدم الماء: تغير»	207
س.ف.ح	السفاح= القتال: «وبينهم سفاح: قتال»	211
ش.ط.ط	الشطط= الشق: «أخذ شطّي السناهم: شقيه...»	235
ش.ي.د	شاد= رفع: «شاد القصر وأشاده وشيده: رفعه»	245
ص.ي.ح	صاح= طال: «صاحت الشجرة: طالت، وفي أرض بني فلان شجر قد صاح»	263
ط.ل.ل	الطلل= الرطب: «ومن المجاز: يوم طل: رطب طيب...»	283
ط.ي.ن	طيان= ماهر: «رجل طيان: ماهر في طيانته...»	288
ع.ص.ب	المعتصب، المعصب= المتوّج: «الملك المعتصب المعصب: المتوّج»	303
ق.ر.ظ	القرظ= المدح: «قرظته تقريظا: مدحته...»	362
ق.ف.ف	قفف= يبس: «وقفّت الشجرة: يبست»	373
ق.و.ر	تقور= ذهب: «تقور الليل وتهور: أدبر»	281
م.ت.ع	متع= ارتفع: «متع النهار متوعا: ارتفع غاية الارتفاع، وهو ما قبل الزوال»	419
ن.ز.ل	النزالة= الضيافة: «كنا في نزالة فلان: ضيافته»	452
ن.س.ي	نسي= ترك: «نسيت الشيء: تركته»	455
و.ذ.م	أوذم= ألزم: «أوذم عليه الحج والنذر: ألزمه نفسه»	495
و.ص.م	الوصم= العيب: «إن في حسبك لوصما: عيبا»	501
و.ط.د	الواطد= الثابت: «عِزٌّ موطد وموطود وواطد: ثابت»	503

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

و.ط.ف	الأوطف= الرخي: «عيش أوطف: رخي»	503
و.ك.ن	وكن= جلس: «ونساء واكنات: جالسات»	508
و.هـ.ج	توهج= تلألأ: «توهج الجوهر: تلألأ»	510
ي.ئ.س	يئس= علم: «وقد يئست أنك رجل صدق»	511
ي.ب.ب	يباب= خراب: «منزل خراب: يباب»	511
ي.ر.ع	اليراع= القصب: «وقع الحريق في اليراع: في القصب»	513

فالملاحظ على معظم النماذج المذكورة آنفا أنها موظفة داخل تراكيب وأساليب تبين المعنى المقصود والمراد. وهذا ما يعزز توظيف نظرية السياق داخل المعجم.

ثالثا: الترادف مظهر من مظاهر التطور

عرفنا أن الترادف هو: «مصطلح مستعمل للإشارة إلى التساوي الدلالي بين بعض الألفاظ، إذ يجمع بين مجموعة كبيرة من الألفاظ فتسمى ألفاظا مترادفة بما بينها من علاقة دلالية جامعة...»[1].

هذه الظاهرة الدلالية لها أسباب وعوامل كثيرة أدت إلى وجودها، ومن بين تلك الأسباب:

1-أن للشيء والمسمى وجوها وصفات كثيرة، إذ يمكن أن يسمى بأكثر من صفة من صفاته وأن يشق لنفسه من الألفاظ كلمات متعددة تبعا لتلك الوجوه والصفات[2].

2-عامل المجاز: «فقد تستعمل بعض الألفاظ في معان مجازية فتتفق مع بعض الألفاظ في معانيها الحقيقية، ثم يُتناسى المجاز، حتى يظن أنها حقائق، فتصبح تلك الألفاظ مترادفة...»[3].

---

[1]-فرانك بالمر، المدخل إلى علم الدلالة. ص.113.

[2]-محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية. ص.200.

[3]- هلال عبد الغفور حامد ، علم اللغة بين القديم والحديث. ص.199.

3-«انتقال كثير من مفردات اللهجات العربية إلى لهجة قريش بفعل طول الاحتكاك بينها...»[1]، هذا العامل أدى إلى توليد المرادفات من خلال مسميات اللهجات المختلفة للكلمة الواحدة.

فهذه الأسباب وغيرها من المسببات التي أدت إلى وجود هذه الظاهرة في الدرس اللغوي (الدلالي) بكثرة في اللغة العربية، ولكن «كيفما كان نشوء هذا القدر من الكلمات المترادفة في اللغة العربية، فقد أفادت هذه الظاهرة التوسع في التعبير الفني، وذلك أن اللفظ الواحد قد يأتي باستعماله مع لفظ آخر...»[2].

فمثلا يمكن أن نعبر بكلمة "الخلقة" بدلا من كلمة "الصيغة" في قولنا: «فلان حسن الصيغة»[3]، لأن «الصيغة هي الخلقة»[4].

فالملاحظ على نماذج "المترادف" المستخرجة من أساس البلاغة، إنها تعود إلى أسباب عدة وعوامل كثيرة، فلربما تكون الكلمة المفردة:

-صفة للكلمة الأصلية كما هو الحال مثلا في مادة: "و.ب.ل". مع كلمة "الوبيل"، فعند استخدامها في العملية اللغوية فإنها تفيد معنى دالا على كلمة "العصا"، على الرغم من كونها صفة من صفات الكلمة الأصلية لا غير.

لكن الترادف وقع فيها عندما تكون العصا ضخمة «... وضربه بالوبيل وهي العصا الضخمة»[5].

-أو ينشأ الترادف بسبب الدلالة المجازية المتطورة عن أصل الوضع اللغوي، مثال على ذلك في مادة: "ت.ر.ع"، فكلمة "الترعة" هي «مَفْتَحُ الماء إلى الحوض، أو إلى الأرض،

---

(1)-ميشال العاصي، إيميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في اللغة والأدب، ج.1. ص.375.

(2)-حلمي خليل، الكلمة دراسة لغوية معجمية، ص.135.

(3)-الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "ص.و.غ". ص.262.

(4)-المصدر نفسه، مادة "ص.و.غ". ص.262.

(5)-المصدر نفسه، مادة "و.ب.ل". ص.419.

أو إلى جدول من النهر...»[1]. هذا في معناها الحقيقي، أما في معناها المجازي فتطلق على "باب الدار"، في قولنا: «فتح ترعة الدار وهي بابها...»[2].

-أو بسبب تحول الدلالة من خلال كثرة الاستعمال، فمثلا في مادة: "ي.ئ.س" التي تفيد دلالة ضد دلالة: الأمل في الشيء، وإرادة حصوله، وذلك من خلال الفعل "يئس" الذي بمعنى: العلم من خلال عبارة «قد يئست أنك رجل صدق، بمعنى علمت...»[3].

ومن خلال هذا يمكن أن نقول أن الترادف لا يكون بين دلالتين أو أكثر ترادفا تاما، وإنما هو ترادف جزئي أو نسبي؛ باعتبار أن الترادف لغةً يفيد معنى: "التتابع"، أي تتابع الدلالات بالنسبة للكلمة الواحدة.

والترادف أي التتابع لغة لا يقصد به ذلك الترادف التام أو التطابق الكامل بين تلك الدلالات، خاصة وأن الترادف التام «على الرغم من استحالته فهو نادر الوقوع إلى درجة كبيرة، فهو نوع من الكماليات التي لا تستطيع اللغة أن تجود به في سهولة ويسر، فإذا ما وقع هذا الترادف التام، فعادة ما يكون في فترة قصيرة محدودة»[4].

كما أن الترادف يكون أكثر إفادة بالنسبة للمعجمي، وهذا عند توظيف "الترادف" لهدف إجلاء الإبهام وإزالة الغموض، خاصة وأن المعجمي عندما يتطرق مثلا إلى كلمة من الكلمات تتسم بالغموض، بحيث تصبح غير وافية بالغرض، فالغالب أن يلجأ-المعجمي- إلى كلمة أخرى مرادفة لها كي تسد هذا النقص وتجلي الغموض.[5]

أما عن علاقة الترادف بالتطور أو بالأحرى مساهمته فيه، فيكون من خلال التجديد في الأساليب والتنويع في مفردات الصيغ التعبيرية، والسياق هو المحدد لتلك المعاني المترادفة. وأ بـضام المعلوم أن بين تلك الكلمات المترادفة فروقا سواء أكانت صغيرة أو

---

(1)-الزمخشري، أساس البلاغة، مادة"ت.ر.ع". ص.38.

(2)-المصدر نفسه، مادة "ي.ئ.س". ص.511.

(3)-المصدر نفسه، مادة "ي.ئ.س" ص.511.

(4)-ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة. ص.119

(5)-المرجع نفسه. ص.126.

كبيرة يصلح معنى أحدهما لهذا التركيب أو لغيره «بحيث يصبح كل لفظ منها مناسبا وملائما للتعبير عن جانب من الجوانب المختلفة للمدلول الواحد»[1].

ومهما قيل عن الترادف فهو ذو أثر إيجابي في «الاستخدام اللغوي... يساعد الشاعر والناثر على التوسع في استخدام اللغة، ويتيح له وسائل كثيرة ليخبر عما في نفسه»[2].

كما يمكن عده من الوسائل الفعالة في إثراء اللغة.

المطلب الثالث: مساهمة "التضاد" في التطور الدلالي

أولا: تعريف التضاد

-**لغة**: من مادة: "ض.د.د" «والضد: كل شيء ضاد شيئا ليغلبه، والسواد ضد البياض، والموت ضد الحياة، ... وضد الشيء وضديده وضديدته: خلافه، وضده أيضا مثله... والجمع أضداد...»[3].

-**اصطلاحا**: عرف التضاد اصطلاحا في كتب التراث اللغوي على أنه: «جنس من أجناس الكلام عند العرب، يقصد به أن تؤدي اللفظة الواحدة معنيين متضادين، تنبئ كل لفظة عن المعنى الذي تحتها، وتدل عليه وتوضح تأويله...»[4].

أما في الدرس اللغوي الحديث فقد عرف بتعريفات عدة منها:

-«... أن يطلق اللفظ على معناه وضده...»[5].

-«...أن يكون للدال الواحد متضادان...»[1].

---

(1)-ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة. ص.120.

(2)-حامد هلال عبد الغفور، علم اللغة بين القديم والحديث. ص.

(3)-ابن منظور، لسان العرب، مادة "ض.د.د". ج.3. ص.2564.

(4)-أبو حاتم السجستاني، كتاب الأضداد، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، «د.ط؛ القاهرة: مكتبة النهضة المصرية؛ 1411هـ-1991م». ص.75.

(5)-علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص.211.

والتضاد بهذا، هو نوع «... من العلاقة بين المعاني... ربما كانت أقرب إلى الذهن من أي علاقة أخرى، وبمجرد ذكر معنى من المعاني، يدعو ضد هذا المعنى إلى الذهن، ولا سيما بين الألوان...»[2].

من ذلك مثلا، مادة: "ت.ر.ح" نجد أن ضد كلمة "التَرَحِ" هي "الفرح"، فنقول: «ما الدنيا إلا فرح وترح»[3].

ثانيا: نماذج من ظاهرة التضاد في أساس البلاغة

وهذه النماذج للتضاد سواء أكانت في ذات الكلمة (أن الكلمة ذات معنيين مختلفين) أو ذكر الكلمة ثم ذكر ضدها من خلال التركيب.

المادة	العبارة التي ورد فيها التضاد	الصفحة
أ.ب.ن	أبن: (عاب ≠ مدح) «يقال أَبَنَهُ إذا عابه، وأَبَّنَهُ: مدحه وعدَّ محاسنه»	1
أ.ز.م	أزم: (هلك ≠حافظ) إذا بحثنا عن دلالة أزم فإنها تدل بالعموم على الهلاك، كما تدل على المحافظة، لذا فهي من التضاد الذي تكون فيه الكلمة على معنيين مختلفين: «أزم الدهر علينا» بمعنى أصابنا بهلاك، و«أزم بالضيعة وعليها إذا حافظ».	6-5
ب.ط.ن	بطنان≠ظهران «رش سهمك بظهران ولا ترشه ببطنان»	25
ب.غ.ض	البغض ≠الحب «حبب الله إليّ زيدا وبغض إليّ عمرا»	26
ب.ق.ي	المبقيات ≠المنقيات «ركبوا المبقيات وجنبوا المنقيات، وهي الخيل التي... ليست بصاحبة إثراء المحلب... والمنقيات السمان ذوات النِقى»	28-27

---

(1)-أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات. ص.318.

(2)-رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة. «ط.3؛ القاهرة: مطبعة الخانجي؛ 1408هـ-1987م». ص.180.

(3)-الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "ت.ر.ح". ص.37.

ب.ل.ج	الأبلج ≠ الأدعج، قال العجاج: حتى بدت أعناق صبح أبلج تسور في أعجاز ليل أدعجا	28
ج.س.س	المجس: (واسع المجس ≠ ضيق المجس) «فلان واسع المجس، كما تقول رحب الذراع، وفي ضده ضيق المجس، وإن مجستك لضيقا»	60
ج.ع.د	الجعد: (البخيل≠ الجواد) «وجعد البنان للبخيل، أما قولهم جعد للجواد فمن الكناية عن كونه عربيا سخيا، لأن العرب موصوفون بالجعودة». الجعد ≠ السبط، قال شاعر: هل يُروين ذوذك نزع معدن وساقيان سبط وجعد أي أعجمي وعربي	60
ج.م.م	المجم: (واسع المجم ≠ضيق المجم) «فلان واسع المجم وضيق المجم، كما يقال واسع العطن وضيقه»	65
ح.ل.ل	حلل ≠حرم. «أحله الله ضد حرمه »	93
ر.ن.و	رنوت إلى ≠ رنوت عن. «حدثني فرنوت إلى حديثه ورنوت عنه تغافلت» رنوت إلى (أصغيت) ورنوت عن (تغافلت)	181
ر.و.ي	ريان ≠ ضمآن. «وجه ريان: كثير اللحم، وضمآن: معروق»	185
ص.غ.ر	أصغرت ≠ أكبرت. «أصغرت الناقة وأكبرت: جاءت بجنينها خفيضا وعاليا، قالت الخنساء: حنين والهة ظلت ألفيتها لها حنينان إصغار وإكبار[1]».	254
ص.م.ت	صامت ≠ناطق «ماله صامت ولا ناطق»	258
ض.ي.ق	ضيق ≠ وسع «وإذا تضايق عليك أمر فانتظر سعة»	274
غ.س.ل	غسلة ≠حفلة «على وجه فلان غسلة إذا كان حسنا... ويقال في ضده: على وجهه حفلة»	324

[1]-ابن منظور، لسان العرب. ج.6. مادة"ضجج" ص.2453. (لكن بلفظ فما عجول عليّ بوّ تطيف به،بدلا من حنين والهة ظلت ألفيتها.)

ثالثا: مساهمة التضاد في التطور الدلالي

يعد التضاد ظاهرة من ظواهر العلاقة الدلالية مجسدة في الكلام الدلالي والقول التعبيري، قائمة في أساسها على العلاقة السلبية، أي علاقة الضد والاختلاف، تعود هي الأخرى في ظهورها إلى أسباب وعوامل عدة منها على سبيل التمثيل لا الحصر

-عموم المعنى الأصلي للكلمة، فقد يكون المعنى الأصلي للكمة عاما، ثم يتخصص هذا المعنى في لهجة من اللهجات، كما يتخصص في اتجاه مضاد في لهجة أخرى[1].

في المثل كلمة: "الطرب" التي تفيد «خفة من سرور أو هم...»[2].

فعندما تدل الكلمة الواحدة على «معنيين متضادين، فالأصل لمعنى واحد، ثم تداخل الاثنان على جهة الاتساع»[3]، أو أن تضع قبيلة ما كلمة على معنى معين، ثم تطلق أخرى نفس الكلمة على معنى آخر مضاد للمعنى الأول.

كما أن العرب فعلوا هذا العمل من إيقاع الكلمتين على المعنى الواحد، «...ليدلوا على اتساعهم في الكلام...»[4].

ورغم قلة ظاهرة التضاد وضآلة انتشارها في الكلام بسبب العلاقة القائمة عليها المتمثلة في الاختلاف والتضاد بين المعنيين، إلا أنها «أصبحت وسيلة من وسائل التنوع في الألفاظ والأساليب، كما وسع تنوع استعماله من دائرة التعبير في العربية، فكان بهذا المعنى خاصية من خصائص اللغة في مرانتها وطواعيتها في التنقل بين السلب والإيجاب والتعكيس والتنظير...»[5].

---

(1)-حلمي خليل، مقدمة لدراسة فقه اللغة. ص.186

(2)-الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "ط.ر.ب". ص.277.

(3)-محمد بن القاسم الأنباري الأضداد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، «د.ط؛ بيروت، صيدا: المكتبة العصرية؛ 1407هـ-1987م». ص.8.

(4)-المصدر نفسه. ص.8.

(5)-صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة. ص.313.

كما أن المعنى المقصود أو المراد من الكلمة التي أفادت التضاد إنما هو مستخلص من السياق الذي وردت فيه. فالتضاد كغيره من العلاقات الأخرى، يظل السياق هو الذي يعين الغرض من الكلمة ويشعر بنوع العلاقة فيه سلبية كانت أم إيجابية[1]. «فمجرى حروف الأضداد مجرى الحروف التي تقع على المعاني المختلفة وإن لم تكن متضادة، فلا يعرف المعنى المقصود إلا بما يتقدم الحروف ويتأخر بعده، مما يوضح تأويله...»[2].

على الرغم من أن المخزون اللغوي المتكون من المفردات الدالة على العلاقات الدلالية من "اشتراك" و"ترادف" و"تضاد"، أمر تغطيه صفة العموم والشمول في عدم الاعتداد بتلك الفروق اللغوية بين حقائق تلك الكلمات، وكذا جهل بالأسباب والعوامل التي جعلت منها تظهر جنبا إلى جنب الكلمة الأصلية، وعدم معرفتنا لحقيقة العلائق بين تلك الكلمات، بسبب بعد الزمن، حيث «جاءت هذه العلاقات الدلالية بين الكلمات نتيجة للاستعمال والتطور...»[3].

وعلى الرغم كذلك من أن كثرة تلك الظواهر في اللغة والتي لا يمكن اعتبارها تطورا بمعناه الحقيقي، كما هو مجسد في الصور البيانية والتي تعد: ضربا من ضروب التنمية عن طريق التوسع[4]، وهذا بسبب النقل الذي يتم من أصل الوضع اللغوي إلى معنى آخر مغاير له في اللغة لوجود علاقة. وهذا لا يتوفر في العلاقات الدلالية.

ولا يمكننا -كذلك- وسم هذه العلاقات بسمة التطور، إلا من ناحية واحدة هي إثراء اللغة بمثل ذلك النوع من المفردات والتوسع في الأساليب والتجديد في التعبير حسب ما يقتضيه السياق.

---

(1)-صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص.312.

(2)-الأنباري، الأضداد، ص،ص.3، 4.

(3)-حلمي خليل، الكلمة دراسة لغوية معجمية. ص.141.

(4)-حسن ظاظا، كلام العرب. ص.51.

ومما لا شك فيه أن تلك العلاقات الدلالية تضفي نوعا من التميز بين أسلوب وآخر، من خلال انتقاء ظاهرة من باقي ظواهرها أو توظيف كلمة واحدة على غرار الكلمات الأخرى من نفس الظاهرة الواحدة.

ومن البديهي أيضا أن للاستعمال أثرا كبيرا في تعدد المعنى الواحد و«أن الكلمة الواحدة تعطي من المعاني والدلالات بقدر ما يتاح لها في الاستعمال»[1].

«فكثرة الاستعمال التي لوحظت في المترادفات، هي التي تلاحظ في الألفاظ المشتركة، فكما يتسع التعبير في العربية عن طريق الترادف لابد أن يتسع التعبير عن طريق الاشتراك...»[2]. ويتسع كذلك عن طريق ظاهرة التضاد بوصفها نوعا من أنواع الأداء اللغوي. «سواء أَسَلَّم وروده في العربية على سبيل الحقيقة أم التَمِست له معان متطورة على سبيل المجاز»[3].

وبهذا «تكون الكلمات المتعددة المعاني أكثر الكلمات رواجا وأسهلها للإنتاج والفهم...»[4]. كما تكون سبيلا للثراء اللغوي والتطوير الدلالي.

---

(1)-صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة. ص.292.

(2)-عبد القادر الفهري الفهرسي، اللسانيات واللغة العربية. ص.110.

(3)-المرجع نفسه، ص.110.

(4)-المرجع نفسه، ص.382.

الفصل الرابع:

علاقة "المعجم"بـ"علم البيان"و"علم الدلالة"

المبحث الأول:علاقة "المعجم"بـ"علم البيان"

المبحث الثاني:علاقة "المعجم"بـعلم الدلالة"

المبحث الثالث:علاقة"علم البيان"بـ"علم الدلالة"

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول: علاقة "المعجم" بـ"علم البيان"

على الرغم من أن ظاهر مصطلح "المعجم" ومصطلح "البيان" لا يظهر أو لا يوحي بوجود أية علاقة بينهما، باعتبار أن المعجم هو ذلك المؤلف اللغوي الذي يحوي مادة لغوية مبوبة وفق ترتيب معين، من خلال أصول كلماتها الثلاثية أو الرباعية أو غيرها.

مثل معجم "أساس البلاغة" للزمخشري، الذي جمع فيه هو الآخر وكغيره من أصحاب المؤلفات المعجمية، مادة لغوية رتبها ترتيبا ألفبائيا على الحرف الأول وفق أصولها الثلاثية على الأكثر، وقلة من ذوات الأصول الرباعية وأقل جدا من الخماسية.

و"البيان" هو: العلم الذي به يستطاع أداء العملية اللغوية بطرق أو بصور عدة من "تشبيه" و"مجاز" (مرسل، عقلي)، و"استعارة" و"كناية".

فالمصطلح الأول يطلق على مؤلف لغوي، بقدر ما يطلق الثاني على علم يقصد به أداء القول بطرق معينة (تشبيه، مجاز، استعارة وكناية)، وبصفة مخصوصة (أداء الكلام أداء بليغا).

إذ "البيان" نوع من أنواع الأداء العام أو طريق من الطرق الإبلاغية الأخرى، والمتمثلة في "علم المعاني"، "علم البديع"، والبلاغة كمصطلح عام جامع لتلك الأنواع الثلاثة، «علم يشتمل علوم المعاني، والبيان، والبديع»[1]، هذا بالإضافة إلى كونها «مطابقة الكلام لمقتضى الحال، مع فصاحة مفرداته»[2].

إلا أن بين مصطلح "المعجم"، و"علم البيان" علاقة ما يمكن أن نلتمسها في بعض الجوانب.

---

[1]-ميشال العاصي، إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل. ج.1، ص.229.

[2]-المرجع نفسه. ج.1، ص.228.

فـ"المعجم" لغة: من مادة "ع.ج.م"، والتي تفيد في إحدى دلالاتها التوضيح والتبيين من خلال «أعجمت الكتاب وعَجَّمَهُ: نقَّطه... أعجمت الكتاب: أزلت استعجامه، وكتاب معجم إذا أعجمه كاتبه بالنقط...»[1].

كما أن "البيان" لغة يفيد –هو الآخر– الظهور والوضوح من خلال «ما بُيِّنَ به الشيء من الدلالات وغيرها، وبانَ الشيء بيانا اتضح، فهو بيِّن... والبيان الإفصاح مع ذكاء... والبيان إظهار المقصود بأبلغ لفظ...»[2].

فمن خلال التعريف اللغوي للمصطلحين نلحظ نوعا من المقاربة بينهما. فإذا كان "المعجم" يفيد التوضيح والتبيين من خلال نقط الحروف، فإن "البيان" يفيد –كذلك– الوضوح وإظهار المقصود من خلال الإبلاغ باللفظ المناسب.

وبهذا، يكون الإيضاح والبيان والإظهار هي القواسم المشتركة بين المصطلحين من الناحية اللغوية.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى أنه إذا كان "المعجم" هو ذاك الكتاب الذي يضم أكبر عدد ممكن من المفردات مقرونة بشرح معناها واشتقاقاتها وطريقة نطقها وشواهد تبين مواضع استعمالها[3].

مثال على ذلك مادة: "ح.ن.ق": «حنِقَ على أخيه حنقا، وأحْنَقْتُهُ عليه فهو حَنِقٌ وحَنِيقٌ ومُحْنِقٌ مغيضا ومُحْنِقًا. وأحنق الفرس وغيره إذا التصق بطنه بصلبه ضُمرًا. وخيل مَحانِقٌ ومَحانِيقٌ»[4].

وكون البيان علم يعرف به «... إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه...»[5].

---

[1]–ابن منظور، لسان العرب، مادة "ع.ج.م". ج.4، ص. 2827.

[2]–المصدر نفسه، مادة "ب.ي.ن". ج.1، ص–ص. 406–407.

[3]–أحمد عبد الغفور عطار، مقدمة الصحاح. ص.38.

[4]–الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "ح.ن.ق". ص.97.

[5]–القزويني، التلخيص. ص،ص. 235، 236.

سواء أكان "تشبيها" مثل: «وكأن وعده ريق السراب»[1]. أو مثل: «الإبل سفائن البر»[2].

أو "مجازا مرسلا"، مثل: «ووقعنا على غيث، يقيد الماشية؛ أي على كلأ»[3]. علاقته السببية، أطلق السبب وأراد المسبب.

أو "مجازا عقليا"، مثال: «جَدَّ جِدُّه»[4]، علاقته المصدرية من باب إسناد الفعل إلى مصدره، بدلا من فاعله.

أو "استعارة"، مثل: «نظرت الأرض بعينيها»[5].

إذ شبه الأرض بالكائن الذي له عينان، حذف المشبَه به وأبقى على القرينة الدالة (نظر)، على سبيل الاستعارة المكنية.

-أو كناية مثل: «خانه سيفه»[6] كناية عن أن هذا السيف «نبا عن الضريبة»[7].

من خلال هذا، يمكن كذلك ملاحظة نوع من العلاقة بينهما من حيث هدف كل منهما، والذي يسعى كل مصطلح لإبرازه من خلال العمل المنوط به.

فهدف "المعجم" هو إيضاح دلالات الكلمات من خلال شرح المعنى وتبيين الاشتقاق وطريقة النطق داخل تراكيب وأساليب معينة. كما أن هدف علم البيان هو توضيح الدلالة من خلال العبارة المؤلفة على نمط معين (تشبيه، مجاز، استعارة، كناية) لأداء المعنى.

وبهذا يكون هدف كل من المعجم وعلم البيان محصور في:

---

(1)-الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "ر.ي.ق". ص.187.

(2)-المصدر نفسه. مادة "س.ف.ن". ص.213.

(3)-المصدر نفسه. مادة "غ.ي.ث"، ص331.

(4)-المصدر نفسه. مادة "ج.د.د"، ص53.

(5)-المصدر نفسه. مادة "ن.ظ.ر". ص.462.

(6)-المصدر نفسه. مادة "خ.و.ن". ص.123.

(7)-المصدر نفسه. مادة "خ.و.ن". ص.123.

-توضيح الدلالة وإظهار المعنى.

-من خلال العبارة المؤلفة.

وهذا إضافة إلى توضيح معنى الكلمة سواء:

-مفردة لغوية داخل "المعجم".

-أو كلمة ذات إيحاء خاص داخل "الصورة البيانية".

كما يمكن استخلاص العلاقة بين "المعجم" و"علم البيان" من جهة أخرى أيضا، فـ"المعجم" الذي يضم مادة لغوية، تلك المادة لا تخلو من أن تكون ذات معانٍ حقيقية أو معانٍ مجازية.

باعتبار أن "الحقيقة" هي أصل الوضع اللغوي، فالمعنى -مثلا- لمادة: "خ.ص.ص" هو «خَصَّهُ بكذا، واخْتَصَّهُ، وخَصَصَهُ، وأخَصَّهُ، فاختص به وتخصص. له به خُصوصٌ وخصوصية، وهذه خاصتي، وهم خاصِّيَتي، وقد اختصصته لنفسي...»[1].

أما معناها المجازي، والذي آلت إليه من خلال الأساليب الجديدة، فهي في قولنا: «أصابته خصاصة: خَلَّةٌ، واختصَّ الرجل: اختلَّ، أي افتقر، وسددت خصاصةَ فلان: جبرت فقره...»[2].

«فاللفظ قد يشيع استعماله في جيل من الأجيال للدلالة على أمر معين، وكلما ذكر اللفظ خطرت نفس الدلالة للأذهان دون غرابة أو دهش، وهو من أجل هذا يسمى بالحقيقة، فإذا انحرف به الاستعمال في مجال آخر فأثار في الذهن غرابة أوطرافة، قيل حينئذ إنه من المجاز، وتلزمه تلك الغرابة أو الطرافة في استعمال زمن ما بعده قد يفقدها ويصبح من الألفة والذيوع، بحيث تنسى مجازيته ويصبح من الحقيقة»[3].

---

[1]-الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "خ.ص.ص". ص.112.

[2]-المصدر نفسه، مادة "خ.ص.ص". ص.112.

[3]-إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ. ص.130.

فتصبح تلك المعاني المجازية للكلمة عندما يكثر تداولها على الألسنة واستعمالها في الأساليب اللغوية، كغيرها من المعاني الحقيقية من حيث عدم إثارتها للاستغراب والدهشة عند سماعها، كأول مرة في ثوب المجاز، على اعتبار أنها أصبحت من المعاني أو التعابير المألوفة.

خاصة وأن كل «التغيرات التي تصيب اللغة -مهما اختلفت في طبيعتها أو سرعتها ومجالها- تسير وفقا لقاعدة أساسية واحدة، هي أنها دائما وأبدا تقع على مرحلتين. المرحلة الأولى: مرحلة التغير نفسه أو الابتداع الجديد Innovation والمرحلة الثانية هي مرحلة انتشار التغيير dissémination، ويكون ذلك بطريق تسجيلها بالمعجم»[1].

فمثلا كلمة "بلغ" تفيد من خلال أصل وضعها اللغوي دلالة تتمثل في: الوصول والانتهاء إلى الغاية أو المقصود. لكنها قد تفيد دلالات أخرى غير الوصول أو الانتهاء من خلال بعض اشتقاقاتها، من مثل:

-الأذى والمكروه «أبلغتُ إلى فلان: فعلت به ما بلغ به من الأذى والمكروه البليغ»[2].

-المرض والهم «تبالغ فيه المرض والهم إذا تناهى»[3].

-الاكتفاء «تبلَّغ بالقليل: اكتفى به»[4].

-الشدة «تبلَّغت به العلة: اشتدت»[5].

---

[1]-ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة. ص.179.

[2]-الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "ب.ل.غ". ص.29.

[3]-المصدر نفسه، مادة "ب.ل.غ". ص.29.

[4]-المصدر نفسه، مادة "ب.ل.غ". ص.29.

[5]-المصدر نفسه، مادة "ب.ل.غ". ص.29.

وهذه المعاني كلها ليست من أصل الوضع اللغوي، وإنما هي استعمالات جديدة لدلالة الكلمة، وإن كانت هذه الأساليب تدور على معنى معين تفيد دلالة موحدة وموظفة في: الوصول إلى الشيء.

إلا أن الزمخشري وضعها أو وظفها كما هي في المعنى الحقيقي دون الفصل بمصطلح "المجاز" على أساس أنها أصبحت من الأساليب المتداولة والتي كثر استعمالها وألفت في الكلام.

وهذا ما يبرر لنا وجود المعاني المتعددة للكلمة الواحدة في أحد المعاجم اللغوية. إذ نجد أحدهما يفهم من الكلمة بطريقة الحقيقة العرفية، ونجد بقيتها مجازات عن هذه الحقيقة، فإما أن يتضح فيها الطابع المجازي وإما أن يكون طول استعمالها في مجاز ما قد أحكم الربط بينها وبين هذا المجاز، حتى ليظنه غير الخبير استعمالا حقيقيا آخر للكلمة[1].

ومن المعلوم أيضا أن المعنى المجازي هذا قد يكون في أحد صور البيان من "مرسل" "عقلي"، "استعارة"، أو حتى "كناية".

وما يعرف عن تلك الصور البيانية، من كونها أساليب جديدة لأداء لغوي في ثوب جديد مغاير للأسلوب الحقيقي.

ومع تسليمنا -ولو بنسبة معينة- أن تلك الصور البيانية أو الطرق المجازية من الظواهر المساهمة في تجديد الأساليب، وبالتالي تطوير الدلالات. فإنها تكون بذلك مادة خصبة للمُعْجَمِي عند استعانته بها لتوظيفها داخل معجمه حين شرح مادته.

وقد عمد الزمخشري في معجمه "أساس البلاغة"، وذلك في تقسيمه المعنى إلى قسمين، وجعل "الحقيقة" و"المجاز" أساسا للفصل بين المعنيين في معظم مواد معجمه. فقد وظف المجاز في قسميه "المرسل" و"العقلي" وعلى الرغم من قلته، كما وظف "الاستعارة" و"الكناية"، مثال على ذلك من:

---

[1]-تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها. ص.11.

-**المجاز المرسل:** مادة: "ع.ن.ق" «أتاني عنق»[1]، أطلق الجـــزء وأراد الكـــل، أي أطلق العنق وأراد الرجل.

-**المجاز العقلي:** مادة "أ.ر.ز" «بتنا بليلة آرزة»[2]، علاقته الزمانية على سبيل إسناد ما بني للفاعل إلى الزمان.

-**استعارة:** في مادة: "ب.ث.ق" «انبثق عليهم بنوا فلان»[3]، إذ شبه هجوم بني فـلان عليهم كهجوم السيل أو الماء إثر كسر أو تحطم في حاجزه، وهذا لشدة غفلتهم، حذف المشبه به وأبقى على قرينة دالة على سبيل الاستعارة المكنية.

-**الكناية:** في مادة: "ر.ك.د" «ركدت ريحهم»[4]، كناية عـــن زوال دولـــة وتراجـــع أمرهم.

وبهذا فإن الانتقال من أصل الوضع اللغوي عن طريق الأسلوب المجازي من خـــلال هذه الصور البيانية، يعد مجالا خصبا ومهما لتزويد المعجم بالدلالات الجديدة للكلمة وإثرائـــه من خلال الإيحاءات المستحدثة بسبب الانتقال من ذلك الأصل اللغوي.

وقد جعل الزمخشري من هذه المادة الصور البيانية أداة طيعة لشرح معنى مفرداتـــه وتفسيرها من خلال سياقاتها، إذ لا تخلو معظم مواده من تلك الصور البيانية.

فأصبحت بذلك الصور البيانية مادة خصبة ومعينا لا ينضب لتطوير الدلالات المختلفة للكلمة الواحدة داخل المعجم، وحتى يصوغ من المادة كلمات حية، وذلك من خلال توظيفـــها ولا يتركها مفردات جامدة وضعت في المعجم على أساس الحفظ لا غير.

وبهذا التوظيف الذي يمكن أن نقول عنه أن الزمخشري قد اختص به ،حيث أصبـــح للكلمة-داخل معجمه-إيحاءات خاصة ودلالات معبرة أكسبها إيّاها ذاك الأسلوب البيـــاني أو

---

(1)-الزمخشري، أساس البلاغة. مادة "ع.ن.ف". ص.314.

(2)-المصدر نفسه، مادة "أ.ر.ز" . ص.4.

(3)-المصدر نفسه، مادة "ب.ث.ق". ص.15.

(4)-المصدر نفسه، مادة "ر.ك.د". ص.175.

الاستعمال الجديد الذي جاء في ثوب المجاز من خلال قسميه "المرسل"، "العقلي"، "الاستعارة" و"الكناية".

والزمخشري حينما جعل من تفسيره "الكشاف" مصدرا من مصادر البلاغة، وذلك من خلال تطبيقاته للبلاغة الجرجانية على النص القرآني، وكذا إضافاته هو، فإنه جعل من "أساس البلاغة" مؤلفا جامعا لما تخيَّرَ من التعابير البيانية والأساليب البليغة، وذلك على حد اصطلاحه في قوله: «تخير ما وقع في عبارات المبدعين وانطوى تحت استعمالات المفلقين؛ أو ما جاز وقوعه فيها، وانطواؤه تحتها، من التراكيب التي تملح وتحسن، ولا تنقبض عنها الألسن...»[1].

هذه الأساليب البليغة والتعابير البيانية هي إما آية قرآنية**وإمّا** حديث شريف **وإمّا** عبارة فصيحة **وإما** شعر منظوم على اعتبار أن «مجال البيان العربي في كلام العرب متنوع الضروب، مختلف الموارد، متفاوت المعاني، يبدأ بمعجزة العرب الكبرى (القرآن الكريم)، ثم بحديث الرسول الكريم، وما تلا ذلك في كلام الفصحاء والبلغاء...»[2].

كما أن عنوان المعجم، هذا الأخير الذي وظيفته الأساسية هي حفظ اللغة يوحي هو الآخر بوجود علاقة بين "المعجم" ككتاب أو كمؤلف لغوي، و"البيان" كعلم بلاغي.

فكلمة "أساس" معناها لغة «أصل البناء...»[3]. وهذا الأساس يمكن أن نعده فرعا من فروع "البلاغة"، كما يمكن **أن يكون** "علم البيان" هو الأساس في "البلاغة"، على اعتبار أن "البلاغة" تأتي بمفهوم "البيان".

وتلك المعاني المستخلصة من الأساليب البيانية المختلفة والتعابير البليغة والموحية، جعل منها الزمخشري مادة لغوية لعمل معجم مميز عن المعاجم اللغوية بفضل ما احتواه من مادة بيانية خاصة.

---

(1)-الزمخشري، أساس البلاغة. ص.ك.

(2)-محمد بركات حمدي أبو علي، كيف نقرأ تراثنا البلاغي، «ط.1؛ دار وائل للطباعة والنشر؛ 1999م». ص.113.

(3)-ابن منظور،لسان العرب.مادة"أ.س.س".ج1.ص.78.

وبهذا يمكن أن نقول أن "أساس البلاغة" معجم بلاغي،أو بالأحرى معجم بياني ،وذلك بسبب طبيعة المادة التي احتواها،والطريقة التي عُرضت فيها ،والتي ركزت على العبارة المؤلفة،خاصة وأن الزمخشري لم يعن بالكلمة داخل المعجم كمفردة فقط بل جعل الأساس في شرحها هو توظيفها في التركيب.

هذا إضافة إلى طبيعة التقسيم بين المعاني من خلال مصطلح "المجاز"، أو أحد مرادفاته، من"مستعار"و "كناية" و "مجاز المجاز"، والتي جُعلت كحدود فاصلة للمعنى الحقيقي عن غيره من المجازي.

وهذا العمل إنما هو أدخل في علم البيان من "علم المعاني" و "علم البديع".

كما يمكن القول أن الزمخشري قد انفرد عن باقي المؤصلين أو المؤلفين في الدرس البياني البلاغي، وذلك بصناعة مؤلف معجمي جمع فيه تلك الأساليب البيانية من شواهد الموروث اللغوي العربي، بدءا بمعجزته الكبرى (القرآن) وانتهاء بقسميه من نثر وشعر، ووضعها في مؤلف على سبيل التمثيل، لما أُصِّل من القواعد في الدرس البياني.

وبهذا يكون "أساس البلاغة" مجالا آخر وسبيلا متميزا لدارس البيان أو البلاغة، ليخوض فيه ويجعل منه منطلقا لمعرفة تلك الأساليب، أو يتجاوز ذلك ويتخذ من المعجم منطلقا آخر لتآليفات بيانية جديدة.

باعتبار العملية الكلامية كامنة بين دفتي "الحقيقة" و"المجاز"، هذا الأخير الذي يمكن القول عنه أنه الفعال في عملية التطوير الدلالي.

وعامل الانتقال عن طريق المجاز ومساهمة هذا الأخير في الثروة اللغوية من خلال تطوير دلالات الكلمة وتنويع استخداماتها، عامل في بالغ الأهمية.

فعندما نجد كلمة من الكلمات وضعت لمعنى من المعاني، فتؤخذ هذه الكلمة وتعطى لمعاني أخرى تتنوع حسب الاستخدام، وهذا التنوع في الاستخدام يؤدي إلى اتساع اللغة وتنميتها، ويجعلها قادرة على الوفاء بحاجة المتكلم[1].

---

[1]-عبد الواحد حسن الشيخ، مدخل إلى البلاغة العربية. ص84.

فلو تحجرت اللغة وبقيت حبيسة الاستعمال اللغوي في أصل الوضع، واكتفت باستخدام الكلمات في معانيها، أو حتى أساليبها الحقيقية «لأصبحت تجارب المجتمع... والتي تعبر عنها محدودة، ولضاعت معظم تجارب المجتمع في متاهات النسيان، لأن الكلمة عقال المعنى... والمعنى الشارد بلا عقال، فلا بد له أن يَضِل ويختفي...»[1].

ولهذا فتطوير الدلالات عامل مهم من عوامل إغناء اللغة ومكسب هام لإثراء العملية المعجمية من خلال الانتقال من أصل الوضع اللغوي.

خاصة أن مدار اللغة قائم أساسا على "الحقيقة" و"المجاز"، إذ يعدان وصفين متعاقبين على الكلمة، «فالمُستَعْمل منها طبق معناه في المعجم سمي حقيقة لغوية، والمستعمل منها خلاف معناه في المعجم يسمى مجازا لغويا»[2].

ومن خلال كل هذا يمكن القول إن الزمخشري جعل من "الحقيقة" و"المجاز" -اللذين هما ركيزتا الدرس البياني، وعمدتا أسلوبه في استخراج صوره الأخرى المختلفة-، أساسا لتوظيف شواهد من الموروث اللغوي العربي، من خلال تأليف نوع معين من المؤلفات المختلفة والمتمثلة في كتاب لغوي يمكن أن نعده "معجما".

وعن علاقة "علم البيان"بـ"المعجم" فيمكن استخلاصها أو استنتاجها -أيضا- اعتمادا على القاسم المشترك بينهما وهو "الكلمة" أو بصفة أعم "اللغة".

فالبلاغي أو بالأحرى البياني يعتمد على الثروة اللغوية الموجودة في المعجم، لتأصيل كلماته ومعرفة اشتقاقاتها، ودروب استعمالها ليتسنى له بعد ذلك ووفقا لآلياته وأدواته إحياء الكلمة من جديد ضمن تعبير أو أسلوب آخر يتسم بالجدة من خلال صور البيان المختلفة. خاصة أن المجاز إذا كَثُر لحق بالحقيقة من ناحية الاستعمال، فيكون المعجم بذلك مجالاً آخر يعتمد عليه البياني في إنشاء أساليب مجازية أخرى.

---

(1)-حسان تمام، اللغة العربية معناها ومبناها. ص320.

(2)-عبده عبد العزيز قليقلة، البلاغة الاصطلاحية. ص58.

كما أن البيان يتعلق بالمعجم تعلقا سديدا، من جهة أخرى، ويتمثل في أن المحافظة على فصاحة الألفاظ بخلوها من الغريب والنادر يقتضي الوقوف على المستعمل والمهمل من ألفاظ اللغة، وكذلك بالوقوف عليها في ميدان استعمالها ومجال تداولها، من خلال القرآن الكريم وكلام الرسول ﷺ والمختار من كلام العرب نظمه ونثره، وذلك يعدّ السبيل المفيد لمعرفة مفردات اللغة والانتفاع بها[1].

والزمخشري في معجم "أساس البلاغة" لم يدّخر جهده في محاولة العمل على ذلك، خاصة أنه عمد فيه إلى انتقاء أساليب العربية «وما فصح من لغاتها وملح من بلاغاتها...»[2]. كما أن المعجم قد حظي بعلم البيان باعتبار هذا الأخير أساسا للبلاغة، وعلى حد اصطلاحه «هو من علم البيان حَظِي...»[3].

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

[1]-فتحي فريد، المدخل إلى دراسة البلاغة، «د.ط؛ القاهرة: مكتب النهضة المصرية، 1978». ص40.

[2]-الزمخشري، أساس البلاغة. ص. ك.

[3]-المصدر نفسه. ص.ك.

المبحث الثاني: علاقة "المعجم" بـ"علم الدلالة"

المعجم هو ذلك المؤلف اللغوي المشتمل على مادة لغوية مبوبة وفق ترتيب معين.

والدلالة هي المعنى المستفاد من الكلمة المفردة أو من خلال تركيبها أو توظيفها في سياقها مع غيرها.

وهي كمصطلح جديد: علم قائم بذاته ضمن نظريات الدرس اللغوي الحديث، يقوم بدراسة «المعنى، سواء على مستوى الكلمة المفردة أم على مستوى التركيب...»[1].

والهدف الأساسي للمعجم عند جمع تلك المادة، هو شرح معاني الكلمات وتفسير دلالاتها، سواء على مستوى الإفراد (مفردة معجمية)، أم على مستوى التركيبي أيضا (داخل الشاهد). أي أنه يفسر الدلالة أو المعنى من خلال اشتقاقات الكلمة، أو من خلال تواجدها في سياقات مختلفة.

وبهذا يمكن القول إن هناك نوعا من العلاقة بين "المعجم" و"علم الدلالة" يمكن استنتاجها من خلال معالجتهما للمعنى معا، سواء على مستوى الكلمة المفردة أو على مستوى التركيب.

والأصل اللغوي لمصطلح "الدلالة" من خلال مادة "د.ل.ل": «دله على الشيء يدله دلالَة ودِلالَة فاندل: سدده إليه.. وقد دله على الطريق، يدله دِلالَة ودَلالَة...»[2].

فالمعنى المستفاد من التعريف اللغوي هو الإرشاد إلى الصواب والتسديد نحو المراد، وبهذا تدل الدلالة على المصطلح قريبة من دلالة الوضوح والبيان المستخلصة من المعنى اللغوي لمصطلح "المعجم".

وبما أن موضوع البحث قائم في أحد شطريه على الدراسة الدلالية في معجم "أساس البلاغة"، وهذه الدراسة الدلالية هي الأخرى قائمة على: -السياق.

---

[1]-حلمي خليل، الكلمة دراسة لغوية معجمية. ص.99

[2]- ابن منظور،لسان العرب.مادة "د.ل.ل". ج.2. ص.1414.

- الصور البيانية.
- العلاقات الدلالية.

وهذا من خلال المادة المبوبة في تضاعفه. فيمكن استخلاص بعض صور تلك العلاقة بين "علم الدلالة" ومعجم "أساس البلاغة".

أولا: علاقة المعجم بالدلالة من خلال السياق:

إذ أن المسلم به أن الكلمة، لا معنى ولا قيمة لها إذا أخذت منعزلة عن السياق الذي ترد فيه. فمعاني المفردات نتوصل إليها من خلال تفاعل الإمكانات التفسيرية لمجمل الكلام. ويقوم السياق بتحديد دلالة الكلمة من بين احتمالات معنوية كثيرة، يمكن إسقاطها عليها، ويضيف السياق أيضا ارتباطات متعددة تنعكس على الدلالة المنصوص عليها معجميا[1].

كما أن المعنى المستفاد من مفردات المعاجم اللغوية متصف بالتعدد والاحتمال، وإذا «تعدد معنى الكلمة المفردة حال انعزالها تعددت احتمالات القصد منها، وتعدد احتمالات القصد يعتبر تعددا في المعنى...»[2].

غير أن هذا الحكم وإن صدق على معظم معاجم اللغة، فإنه لا يمكن أن يصدق على معجم "أساس البلاغة" -ولو بنسبة معينة- خاصة وأن هذا المعجم قد اهتم بالكلمة داخل التركيب، واستخلاص معناها يكون من خلال سياقاتها التي ترد فيها.

وقد أكد الزمخشري على ذلك في مقدمة معجمه عند حديثه عن تخيره لأساليب الكلام وأنماط التعبير من خلال مصادر عديدة، والتي منها: خطبة الخطباء، أو نظم الشعراء أو غيرها من المسموع والمنقول، وهذا لا يكون إلا من خلال العبارة أو التركيب، وقد اصطلح على ذلك بقوله: «تَخَيُر ما وقع في عبارات...»[3].

---

[1]-ميشال زكريا، بحوث ألسنية عربية. ص.82.

[2]-تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها. ص323.

[3]-الزمخشري، أساس البلاغة، ص. ك.

إذ أن معجم "أساس البلاغة" عند عرضه للمواد لم يبين الدلالات المقصودة اســـتنادا للشرح اللغوي من خلال اشتقاقات الكلمة ذاتها، أو من خلال مفردات أخرى، بل عالج معناها وجعل معالمها تتضح من خلال النظم الذي وردت فيه، والذي أضفى عليها إيحاء خاصا عند رصده للدلالات المختلفة للكلمة الواحدة، باختلاف السياقات التي ترد فيها.

وتوظيف السياق في معجم "أساس البلاغة" ميزة واضحة المعالم، الأمر الـــذي حـــدا ببعض الدارسين إلى عده من المعجمات السياقية.

هذه الميزة التي جعلت منه مختلفا في طريقة معالجة الشرح وتفسير المعنى عن بقيـة المعاجم اللغوية الأخرى، فمثلا مادة "ض.ع.ف" في:

*معجم "مقاييس اللغة"، جاءت كالتالي: «(ضعف) الضاد والعيـــن والفـــاء أصـــلان متباينان، يدل أحدهما على خلاف القوة، ويدل الآخر أن يـــزاد الشـــيء مثلـــه... الضَعْـــفُ والضُعْفُ وهو خلاف القوة. ويقال ضَعُـــفَ يَضْعُـــفُ، ورجـــل ضعيـــف وقـــوم ضعفـــاء وضعاف...المضعوف الشيء المضاعف...المضاعفة: الدِرْعُ نسجت حلقتين...»[1].

*و في معجم "المحكم والمحيط الأعظم"، فجاءت: «الضَعْفُ والضُعْفُ: خلاف القوة. وقيل الضُعْفُ في الجسد، والضَعْف في الرأي والعقـــل... أضعفـــه: صـــيره ضعيفـــا ...، واستضعفه، تضعفه: وجده ضعيفا، فركبه بسوء... الضَعْفَة: ضعيف الفؤاد، وقلـــة الفطنـــة. والمُضَعَفُ: أحد قداح الميسر...، تضاعيف الشيء: ما ضُعِفَ منه...»[2].

إذ نلحظ أن تعامل المعجمين مع مادة "ض.ع.ف" قائم في أساسه على الشرح اللغـوي فقط، دون توظيفها داخل تراكيب أو أساليب تعبيرية. على غرار معالجة الزمخشري والتـــي كان الشرح فيها مقرونا بالسياق الذي وردت فيه الكلمة، إذ يقول:«فيه ضُعْفٌ وضَعْفٌ وهـــو ضعيف... وأضْعَفه المرض وضعَّفَه واستضْعَفَه وتَضَعَفْتُه: وجدته ضعيفا...، و فلان ضعيف متضعف...ورجل مضعوف : ضعيف الرأي... وضعفتهم بقوم... كثرتهم، لأنهم أضعافـــهم.

---

(1)-ابن فارس. مادة: "ض.ع.ف"، ج3. ص.32.

(2)-علي بن إسماعيل بن سيده، مادة "ض.ع.ف". ج.1. ص-ص.253-255.

وأضعف لهم العطاء وضعّفه وضاعفه.. وأعطاه ضعف ما أخذ وضعفيه وأضعافه. هو في أضعاف الكتاب وتضاعيفه: في أثنائه وأوساطه، وكان يونس في أضعاف الحوت...»[1].

إذ ركز الزمخشري عند عرضه المادة اللغوية على توظيفها داخل تراكيبها، ولم يتركها مفردة تحتمل معان عدة، كما لم «يشأ أن يتعامل مع الكلمة في معزل عن سياقها، أو بعيدا عن الكلام التي ينظمها، لأن السياق هو الذي يهب الكلمات معانيها الدقيقة، وبالكلام يتضح فحواها العميق، ولذلك أكثر ... من إيراد التعابير السياقية والاصطلاحية والاستعمالات المجازية، وبالغ في الإتيان بشواهد عديدة...»[2].

مثال على ذلك مادة: "س.و.د"، فكلمة السواد تطلق في اللغة على لون من الألوان، لكن قد تفيد دلالات أخرى تختلف باختلاف السياقات التي ترد فيها. فقد تعني أو تدل:

-الشخوص: «رأيت سواد وأسودة وأساود: شخوصا»[3].

-أو التخوم المقاربة: «خرجوا إلى سواد المدينة، وما حولها من القرى والريف»[4].

-العراق: «لما بين البصرة والكوفة وحولهما من قراهما»[5].

-جماعة المسلمين: «عليكم بالسواد الأعظم، وهو جماعة المسلمين»[6].

وبتوظيف ما يمكن أن نسميه بالسياق في المعجم يكون الزمخشري قد خطا خطوة ذات قيمة في الدرس الحديث، خاصة وأن أصحابه أضحوا ينادون بتوظيف علوم اللغة وبالأخص علم الدلالة بجميع نظرياته في المعجم، ليكون أكثر فائدة، وحتى لا تبقى معانيه جامدة حبيسة الشرح من خلال مقابلتها بالمفردات الشبيهة لها في المعنى فقط.

---

(1)-الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "ض.ع.ف" ص.270.

(2)-علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق. ص.69.

(3)-الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "س.و.د" ص.223.

(4)-المصدر نفسه، مادة "س.و.د". ص.224.

(5)-المصدر نفسه، مادة "س.و.د". ص.224.

(6)-المصدر نفسه، مادة "س.و.د". ص.224.

وقد أشار الزمخشري في المقدمة إلى استعمال مفرداته داخل التراكيب والتعابير، وذلك من خلال الشواهد الموظفة، بقوله: «...وما سمع من الأعراب في بواديها ومن خطباء الحلل في نواديها، ومن قراضبة نجد في أكلائها ومراتعها...»[1]؛ أي ربط الكلام أو القول المسموع بالمكان أو المقام الذي قيلت فيه.

وهذا السياق هو السياق غير اللغوي الذي يكون الكلام الدال فيه ممزوجا بالمكان الحال فيه. وبهذا يكون معجم "أساس البلاغة" أكثر تعبيرا عن الكلمات ودلالاتها، وإخراجها بذلك من إطار الحفظ إلى إطار التوظيف.

ثانيا: علاقة المعجم بـ"علم الدلالة" من خلال الصور البيانية

تنحصر الصور البيانية -في معظمها- في المعجم في: "المجاز" بنوعيه، و"الاستعارة" و"الكناية"، وقليل من "التشبيه". ويمكن أن تكون لهذه الصور علاقة مع المعجم من خلال إدراج صاحب المعجم لها عند شرح مواده المرتبة، وتوظيفها في الشرح والتفسير. مثلما فعل الزمخشري في معجمه، الذي جعل منها -الصور البيانية- أساسا للشرح، ومادة خصبة لتوظيف المفردات فيها.

وإذا سلمنا بأن هذه الصور البيانية تعد مظهرا من مظاهر التطور الدلالي، وعاملا مهما من عوامل إثراء اللغة، فإنها تكون أفضل الوسائل لتوظيف وشرح تلك المفردات.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن المعجم وعاء لحفظ اللغة، هذه الأخيرة متكونة من مفردات لغوية مبثوثة في المعجم، أو كلمات ذات دلالات مختلفة من خلال توظيفها في السياقات على سبيل الصور البيانية. وبما أن المعجم أيضا -وبصورته المعروفة- وعاء لحفظ اللغة، فإن هذه الأخيرة إما كلمة موظفة كمفردة في المعجم، أو مركبة في نظم معين على سبيل الصور البيانية أو غيرها.

كما تكون الصور البيانية عاملا من عوامل إثراء المعجم، وذلك لما تضيفه للمعاني من إيحاءات جديدة، وللكلمات من دلالات لم تكن معهودة من قبل. وهذا لأن اللغة -أية لغة

---

[1]-الزمخشري، أساس البلاغة. ص.ك.

كانت– مهما اتسع رصيدها في المفردات أو مخزونها في التعبير، فإنها غالبا ما تلجأ إلى الوسائل الأخرى لتوسيع المخزون، وتنمية الرصيد، ومن بين تلك الوسائل هي الصور البيانية.

ومعجم "أساس البلاغة" حافل بتلك الصور البيانية، إذ وظفها الزمخشري في معظم مواده لتبيين معاني الكلمات من خلال استعمالاتها.

ثالثا: علاقة "المعجم" بـ"علم الدلالة" من خلال "العلاقات الدلالية"

وتنحصر هذه العلاقات الدلالية في: "الترادف" و"الاشتراك" و"التضاد". وتعد من الوسائل المعتمدة عند المعجمي لشرح مادته اللغوية وتفسيرها، سواء أكان هذا الشرح بالإيجاب عن طريق الترادف و المشترك، أو بالسلب عن طريق التضاد.

وهذه العلاقات الدلالية جُعِلت في الدرس اللغوي الحديث وخاصة «عند علماء المعاجم، وسيلة ماهية الكلمة وطبيعتها...»[1].

وبما أن المعنى المعجمي معنى عام ومتعدد ومحتمل، تتحدد علائقه مع الكلمات عن طريق السياق، فإن العلاقات الدلالية أيضا من "ترادف" و"اشتراك" و"تضاد"، وهي جميعا ظواهر لغوية، نشأت وحدثت نتيجة لتلك العمومية والتعدد الذي يتصف بهما المعجم[2]. ويكون المعجم بهذا مساهما في حفظ مثل هذه العلاقات، أو الظواهر اللغوية.

هذا إضافة، إلى أنه إذا كانت الصور البيانية والمساهمة في التطور الدلالي تعمل على إضافة دلالات ومعاني جديدة لم تكن مألوفة، فإن هذه العلاقات الدلالية –أيضا– عامل من عوامل التطوير في الدلالات وتوسيع مجال استعمال الكلمات، لكن من خلال الكم لا الكيف.

أي تسهم في إثراء اللغة من خلال المفردات الدالة على المعنى الواحد وهو "الترادف" أو من خلال الكلمة الواحدة الدالة على معان عدة، وهو "المشترك"، أو من خلال الضدية بين تلك المعاني على سبيل "التضاد".

---

[1]–خليل حلمي، الكلمة دراسة لغوية معجمية. ص.121.

[2]–المرجع نفسه. ص141.

وقد وظف الزمخشري "العلاقات الدلالية" في معجمه "أساس البلاغة"، مثلـــها مثـــل الصور البيانية لشرح مواده وتفسير معانيها. وهذا التوظيف لهذه العلاقات كان داخل عبارات وأساليب لغوية أيضا. مثال على ذلك قوله في:

-مادة "ر.غ.ب": «واد رغيب: كثير الأخذ للماء، وواد زهيد: قليل الأخذ»[1]. علـــى ســـبيل التضاد.

-مادة "ر.غ.م": «ألقاه في الرغام: في التراب»[2]. على سبيل الترادف.

-مادة "ع.م.د": في صيغة "عمود"، التي تدل على:

*القيم على الناس وسيدهم «وهو عميد قومه، وعميد حيه؛ أي قوامه»[3].

*الظهر «يقال للظهر عمود البطن»[4].

*أصحاب الأخبية: «يقال لأصحاب الأخبية: هم أهل عمود، وأهل عماد...»[5].

*الصبح: «وضرب الفجر بعموده وهو الصبح المستطير»[6].

*الجبل: «العقاب تبيض في رأس عمود وهو الجبل المستدق المصعد في السماء»[7].

*وسط القلب: «واجعل ذلك في عمود قلبك؛ أي في وسطه»[8]. على سبيل المشترك.

---

(1)-الزمخشري، أساس البلاغة، مادة: "ر.غ.ب". ص168.

(2)-المصدر نفسه، مادة: "ر.غ.م". ص.169.

(3)-المصدر نفسه، مادة: "ر.غ.م". ص.169.

(4)-المصدر نفسه، مادة: "ع.م.د". ص.313.

(5)-المصدر نفسه، مادة: "ع.م.د". ص.313.

(6)-المصدر نفسه، مادة: "ع.م.د". ص.313.

(7)-المصدر نفسه، مادة: "ع.م.د". ص.313.

(8)-المصدر نفسه، مادة: "ع.م.د". ص.313.

المبحث الثالث:علاقة "علم البيان"بـ"علم الدلالة"

يشترك كل من مصطلح "البيان "و "الدلالة"من ناحية الدلالة اللغوية في معاني معينة منها: إفادة الوضوح و البيان إظهار المقصود و الإرشاد إلى الصواب.

كما يعد "علم البيان"جزءا مركل،أي نوع من عدة أنواع تنضوي تحت المصطلح الجامع "البلاغة"

و"علم الدلالة"هو الآخر نوع من أنواع تدخل تحت "علم اللغة"، و التي منها "علم الأصوات" و "علم المفردات" و "علم المعاجم"،أو بالأحرى يعد « فرعا من علم اللسانيات الذي هو الدراسة العلمية للغة واللغات البشرية»[1].

وعرف "البيان"بأنه العلم الذي يستطاع بمعرفته إبراز المعنى الواحد في صور مختلفة

من (تشبيه، ومجاز، واستعارة، وكناية)، فهو: «اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى...»[2]. ويفيد «الدلالة عن المعنى: دلالة تجمع إلى حسن اللفظ جودة المعنى، أو بمعنى آخر التعبير الراقي الجميل المؤثر»[3].

ويعنى "علم الدلالة" بـ«دراسة معنى الكلمة»[4]، فهو موضوعه الذي يتصل به ويقوم عليه، أي أنه مهتم بـ«دراسة المعنى، سواء على مستوى الكلمة المفردة، أم التركيب»[5]، ومن خلال تعريف المصطلحين في جانب الاصطلاح نخلص إلى استنباط علاقة بينهما قائمة أساسا على: "الكلمة" و"المعنى".

فإذا كان هدف علم البيان آداء المعنى بأحسن أسلوب لغوي، فإن علم الدلالة يدرس ذلك المعنى من خلال كلمته المفردة أو المركبة، خاصة من خلال الأساليب البيانية والتي

---

(1)-بيير جيرو، علم الدلالة. ص.11.

(2)-الجاحظ، البيان والتبيين. ج.1. ص.76.

(3)-سعد سليمان حمودة، البلاغة العربية. ص.16.

(4)-بيير جيرو، علم الدلالة. ص.16.

(5)-حلمي خليل، الكلمة دراسة لغوية معجمية. ص.99

تكون ألصق «بالمعنى أكثر من غيرها... والسبب في تلك الصلة أن علماء البلاغة حين عرفوا كل واحد منهما نجد المعنى يشكل محورا أساسا في هذا التعريف، كما أن أثر تلك الصور يكون أكثر وضوحا في جانب المعنى أكثر من غيره في جوانب اللغة الأخرى، كالأصوات والأبنية الصرفية، والتراكيب النحوية»[1].

وبهذا فالقاسم المشترك بينهما هو "المعنى"، هذا الأخير لا يكون في الكلمة المفردة فقط، بل يتعدى الأمر إلى التركيب، والذي من خلاله يتضح المعنى المراد، خاصة وأن لكل تركيب معنى خاصا يفيده هو دون غيره.

وبهذا يتسم المعنى بالتغير، وتلك التغيرات التي تصيبه تعود إلى تغير واختلاف التركيب الذي يرد فيه. كما أن هذه التغيرات «كانت أحد الأسباب التي أوجدت نوعا من العلاقة بين علم الدلالة على هذا النحو، وعلم البيان البلاغي، حيث إنه قائم أيضا على تبدلات المعنى وتغيره...»[2].

فتطور المعنى الذي ينشأ بسبب ترك أصل الوضع اللغوي وتجاوزه إلى مجال آخر تكون معالم التجديد فيه واضحة على سبيل المجاز، «وذلك لأن الحقيقة لا تعدو أن تكون استعمالا شائعا مألوفا للفظ من الألفاظ، وليس المجاز إلا انحرافا عن ذلك المألوف الشائع...»[3].

كما أن المعنى يتغير بتغير واختلاف أنظمة التركيب التي يرد فيها على سبيل السياق، وكذا كثرة الاستعمال، هذه الأخيرة التي تؤدي إلى كثرة استخدام الكلمة الواحدة وبالتالي كثرة السياق، وهذا بسبب الحاجة اللغوية أو الأسلوبية لذلك.

خاصة وأن «الألفاظ لم تخلق لتحبس في خزائن من الزجاج أو البلور، فيراها الناس من وراء تلك الخزائن، ثم يكتفون بتلك الرؤية العابرة، ولو أنها كانت كذلك لبقيت على

---

[1]-محمود سليمان ياقوت، علم الجمال اللغوي. ص.565

[2]-عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية. ص7

[3]-إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ. ص.129.

حالها...ولكنها وجدت ليتدولها الناس...ومع اشتراكهم في ناحيتها المركزية نراهم يختلفون في حدودها الهامشية، وفي ظلالها، وما يكتنفها من ظروف وملابسات تتغير كل يوم...»[1].

كل هذا يجعل من المعنى يتغير ويتبدل، وهذا التغير لا يكون اعتباطا، أو عشوائيا، بقدر ما تكون الحاجة إليه ماسة، لخلق متزايد يكفي لتغطية الحاجة التعبيرية للمتكلم.

كما أن تغيرات المعنى تتم في «وقت واحد على شكل تحول دلالي أو أسلوبيا في مستوى الخلق الفردي، كما يتم على شكل انزلاق نحو الانبثات الاجتماعي...»[2]. وبهذا فإن "علم الدلالة" قد حدد لنفسه في الأصل دراسة تغيرات المعنى[3].

كما أن تبدل المعنى أيضا وتغيره يتضح من خلال "البلاغة"، أو بصفة أدق من خلال "البيان" عبر صوره المختلفة من "التشبيه" و"المجاز" و"الاستعارة" و"الكناية".

وهذا التغير هو بسبب اختلاف الطرق التي يؤدى بها ذاك المعنى، إذ يختلف المعنى من أسلوب إلى آخر، باختلاف تلك الصور البيانية والتي تعد «النماذج الأساسية للتغير المعنى»[4].

فإذا كان المجاز «نموذج من نماذج تبدل المعنى»[5]، سواء أكان عن طريق قسيميه "المرسل" و"العقلي" أم غيرهما.

و"الاستعارة" -كذلك- تعمل على «تحويل الجنس إلى النوع أو تحويل النوع إلى الجنس، أو تحويل نوع إلى نوع آخر بطريق التشابه»[6]، وما في ذلك من آثر على تغير المعنى.

---

(1)-إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص،ص.134، 135.

(2)-بيير جيرو، علم الدلالة. ص.71.

(3)-المرجع نفسه. ص.71.

(4)-المرجع نفسه. ص.71.

(5)-عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية. ص.20.

(6)-ميشال لورغون، المجاز المرسل والاستعارة. ص.71.

فإن «المجاز المرسل -أيضا- والكناية عبارة عن تحولات في الاسم عن طريق تجاوز المعاني، وهي تقتضي... أخذ الجزء مكان الكل، والمضمون من أجل الشكل، والأداة محل الفعل...»[1].

وبهذا تسهم "الصور البيانية" مساهمة كبيرة في تغير المعنى واختلاف دلالاته، وبهذا يرتبط "علم الدلالة" بـ"علم البيان" من خلال عنصر التغير.

ومما لا يخفى أن تغير المعنى هو الوجه الآخر لتطوره أوالتطور الدلالي للكلمة، أو صفة من صفات العملية التي تتم في الكلمات وتراكيبها وأساليبها.

وهذا التطور الذي يمس دلالات الكلمات يكون أكبر ما يكون في "المجاز" هذا الأخير الذي يعد «أسمى درجات الجدة والطرافة في الاستعمال»[2]. ومن خلاله يتم التجديد في الدلالات عن طريق النقل، هذا الأخير أيضا الذي يكون من الحقيقة إلى المجاز، وهو بهذه الطريقة ليس «تلاعب بالألفاظ أو المعاني، كما أنه ليس مجرد اختلاف في اللفظ بل يتم النقل لمزية في المجاز، وزيادة فائدة في التعبير...»[3].

إذ يعد "المجاز" بهذا من أهم العوامل المساهمة في التجديد الدلالي للكلمات، وبالتالي المساهمة في تطويرها أيضا.

هذا العامل إنما هو ذو أصل بياني قيل أن يتخذ في الدرس الدلالي كعامل من عوامل تطوير الدلالات.

وهو إلى جانب الحقيقة يمثلان الركيزة الأساسية التي يقوم عليها "علم البيان"، كما أن الأداء اللغوي محصور بين دفتي كل منهما (الحقيقة، المجاز).

---

(1)-بيير جيرو، علم الدلالة. ص.91.

(2)-إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ. ص.132.

(3)-عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية. ص.65.

فـ"علم الدلالة" أخذ ذلك العنصر البياني "المجاز" وجعل منه أهم المظاهر المساهمة في التطوير. بفضله اتسعت العربية وزاد ثراؤها اللغوي والمعنوي[1].

إذ في مطلع العصر الحديث في الدراسات اللغوية الدلالية وُجِد في المجاز المرسل ذي العلاقة الكلية والجزئية، والعلاقات الأخرى والاستعارة نماذج أساسية لتغير المعاني[2].

ومن خلال هذا أيضا نلحظ علاقة "علم الدلالة" بعلم البيان عن طريق الصور البيانية.

ومن بين المجالات أيضا التي تبين علاقتهما "نظرية السياق"، والتي تبلورت في الدرس الدلالي الحديث، كما أنها امتداد لفكرة المقام أو الحال التي ظهرت في الدرس البلاغي كأساس لتأصيل المصطلح، وذلك عندما وضعوا تعريفا "للبلاغة"، بقولهم: «البلاغة في الكلام مُطَابَقته لمقتضى الحال مع فصاحته»[3].

فعلى الرغم من مصطلح "السياق" والذي تبلور في نظرية لغوية في الدرس الحديث، يطلق ليدل على الكل المركب من النظم اللغوي، وكذا الملابسات التي تسهم في تحديد معنى الكلمة الموظفة في ذلك الكل، والمخصوصة بالدراسة من خلاله. وهو قائم على قسمين:

-لغوي: ويقصد به «مجموعة الأصوات والكلمات التي تؤدي مدلولا محددا...»[4].

-وغير اللغوي: وتنضوي تحته أنواع منها: سياق الموقف، السياق الثقافي، السياق العاطفي أو الاجتماعي.

وكلها تهدف إلى تحديد المعنى المراد والمقصود من الكلمة المخصوصة بالدراسة من خلال التركيب.

---

(1)-عبد الواحد حسن الشيخ، المدخل إلى البلاغة العربية. ص.59.

(2)-فايز الداية، علم الدلالة العربي. ص.378.

(3)-القزويني،التلخيص.ص.33

(4)-رجب إبراهيم،عبد الجواد، دراسات في الدلالة والمعجم .ص. 25

فإن "السياق" يتفق مع "المقام" أو "الحال"، وهذا لكون "المقام" هو ذلك الإطار الذي «يحدد الحدث اللغوي أو النص الكلامي وفقا لحالات المجموعة الإنسانية وظروف تكوينها الثقافية و النفسية...»[1].

إذ من خلال "السياق" أو "المقام" يتحدد المعنى المراد من الكلمة.

هذا إضافة إلى أن "السياق" (وهو المصطلح الحديث) امتداد لـ "لمقام"(وهي الفكرة القديمة)

وبما أن "السياق" وهو مصطلح جامع ل"السياق اللغوي"،و"غير اللغوي"،و"المقام"هو الحال الذي قيل فيه المقال (لكل مقام مقال)،وهو في حد ذاته-السياق-مقال (سياق لغوي) قيل في مقام(سياق غير لغوي).

نلحظ تداخل المصطلحين وانضواء "المقام" و"المقال" ضمن "السياق" كمصطلح عام ،هذا من جهة ،وقيام "السياق" على ركيزتي "المقام"+"المقال" من جهة أخرى.

وبهذا يمكن ملاحظة ذلك الامتداد بين المصطلح الحديث والفكرة القديمة،وذلك التطوير والتدقيق للفكرة وبعثها من خلال المصطلح الجديد.

كما يمكن ملاحظة علاقة "علم الدلالة"بـ"علم البلاغة" القائمة على الامتداد والتداخل بينهما من جهة "السياق".

وكذا من جهة "العلاقات الدلالية" من "ترادف" و "اشتراك" و "تضاد".هذه العلاقات تعد-إلى جانب الصور البيانية-مادة إثرائية للمعجم ، خاصة من حيث الزيادة في الثروة اللفظية.

والتي كان وجودها في الدرس اللغوي نتيجة أسباب ومظاهر عدة،يمكن أن يكون المجاز أو التوسع المجازي أحد تلك الأسباب والمظاهر.

---

[1]-عبد القادر عبد الجليل، التنوعات اللغوية.ص.208.

ومن خلال ما سبق يمكن القول إن كلا من "المعجم" الذي هو مؤلف لغوي و"علم البيان" و"علم الدلالة" اللذان هما علمان من كل عام ، فكلها تعود إلى أصل واحد يتمثل في اللغة كما تهدف جميعا إلى خدمة اللغة أيضا.

فإذا كانت وظيفة "المعجم"–في الغالب الأعم –هي حفظ اللغة ،فإن "علم البيان" و"علم الدلالة" هما الوسيلتان اللتان تعبران عن تلك اللغة ، إضافة إلى تحديد دلالتهما وتنويع أساليبهما عبر طرقهما المعتمدة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الخاتمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يقوم موضوع هذا البحث أساسا على محاولة إيجاد نوع من العلاقة بين الفروع اللغوية الثلاثة، وذلك من خلال "المعجم"، "البيان" و"الدلالة". وهذا بجعل "أساس البلاغة" محورا للدراسة من جهة، واستنباط لبعض سمات تلك العلاقة من جهة أخرى. هذه العلاقة تتمثل في كون "أساس البلاغة" معجما لغويا ضمنه الزمخشري بعض القضايا البيانية والدلالية عند عرضه للمواد.

وبهذا، فقد جمع الزمخشري بين البيان والدلالة في معجمه، من خلال بعض القضايا. هذا الجمع أو التضمين هو الآخر جعل من المعجم خاضعا لمثل هذه الدراسة المتنوعة، والتي تعالج بعض القضايا البيانية والدلالية من خلال المواد المعروضة. كما أن هذه الدراسة، إنما هي محاولة -كذلك- لمعرفة طبيعة الدرس اللغوي من خلال بعض حيثياته في التراث العربي، ومحاولة كذلك لإيجاد نوع من التأصيل له.

ولما كانت هذه الدراسة محاولة لالتماس أو استنباط العلاقة بين المعجم والبيان، والمعجم والدلالة، والبيان والدلالة من خلال "أساس البلاغة"، فإنها خلصت لبعض النتائج من أهمها:

1-أن معجم "أساس البلاغة" معجم ألفاظ مرتب ترتيبا ألفبائيا على حسب أوائل الحروف، كما يشتمل على مادة معتبرة، هذه المادة تخضع للشرح والتفسير، وبهذا يمكن أن نعده حلقة مهمة من حلقات التأليف المعجمي.

2-كما أنه معجم متميز، خاصة وأنه أضاف لأنظمة الترتيب ترتيبا آخر أكثر دقة وسهولة، وهو الترتيب الألفبائي لأوائل الحروف، على الرغم من أنه قد سبق إليه، إلا أن الفضل يعود للزمخشري من خلال:

-اعتماد الحرف الثاني والثالث بالترتيب على غرار "أبي عمرو الشيباني" في معجمه "الجيم" الذي اكتفى بترتيب الحرف الأول للمادة فقط.

-وجعل الزمخشري ذلك الترتيب موظف في معجم خاص به على غرار "البرمكي" الذي طبق الترتيب على معجم "الصحاح" لـ"الجوهري".

3-كما اختص "أساس البلاغة" بميزة فصل المعاني الحقيقية عن المعاني المجازيـــة، وتوظيف الشرح اللغوي للمادة من خلال هذين الفصلين، هذه الميزة انفرد بها -كذلك- عـــن باقي المعاجم اللغوية الأخرى، والتي لم تأخذ بهذا الصنيع، واكتفت بإدماج المعنيين معا أثنـاء الشرح. كما أن فصل الزمخشري هذا لم يُتَّبَعْ في جميع المواد، إذ أن هناك مواد اكتفى فيـها بالشرح اللغوي دون فصله.

4-وقد استخدم الزمخشري مصطلحات بيانية للفصل بين المعنيين، وهي مصطلـــح "المجاز"، "الكناية"، الاستعارة"، "مجاز المجاز". إلا أن الملاحظ علـــى هـذا التوظيـف أن مصطلح "المجاز" هو الأكثر استعمالا وتوظيفا.

5-وعند توظيفه للمصطلحات، لا يلتزم بالصور البيانية الخاصة بكل واحد منـها، أي أنه عندما يذكر "المجاز"، لا يجعل تحته الصور الخاصة به من مجاز "مرسل" و"عقلي"، بـل قد يضمنه كنايات واستعارات كذلك.

وبهذا، فإنه قد جعل من "المجاز" مصطلحا عاما يضم "الاستعارة" و"الكناية"، كما جعل منه أيضا مصطلحا خاصا ومرادفا لـ"الاستعارة" و"الكناية" عند توظيف هذيـــن الأخـيرين كمصطلحين للفصل كذلك.

6-ولم يعتمد الزمخشري مصطلح "التشبيه" على الرغم من أنه صورة مـــن صـور البيان، وهذا لأنه لا يعتمد على النقل عند إنشاء الصورة الفنية الخاصة به.

7-وتحت المصطلحات الموظفة، يورد الزمخشري صورا بيانية تختلف بيـــن الآيـة القرآنية والحديث الشريف والعبارة البليغة.

8-كما أن الزمخشري لم يجعل من معجمه مجرد وعاء لحفظ المواد بقدر ما جعـــل منه معجما للأساليب البليغة والتعابير البيانية البديعة من خلال الآيات القرآنيـــة والأحـــاديث الشريفة، والأبيات الشعرية، والأساليب الفصيحة.

9-ومن خلال هذه الميزة، يمكن أن يكون "الأساس" معجما سياقيا، وكما عده أحد الدارسين، إذ معظم مواده لا تخلو من هذا النوع من الشرح.

10-ويفصل الزمخشري المعاني بلفظ "ومن المجاز" على الأكثر، نلمس تلك النظرة الدلالية المتقدمة، وكأنه جعل من المجاز ذلك العنصر الذي يمكن أن يكون عاملا لتطوير الدلالات وإضفاء إيحاءات جديدة على الأسلوب، وبما يتضمنه أيضا من استعارات وكنايات، إضافة إلى نوعيه.

11-وجعل الزمخشري كذلك من "العلاقات الدلالية" والمتمثلة في "الاشتراك" و"الترادف" و"التضاد" مادة إثرائية عند شرح مواده، إلى جانب الصور البيانية المختلفة.

وبهذا يمكن أن نلمس ملامح العلاقة بين كل من "المعجم" و"البيان" و"الدلالة" من خلال "أساس البلاغة" وذلك عند جعله من "البيان" وسيلة للشرح من خلال صوره، وللعرض من خلال مصطلحاته. كما جعل أيضا من "الدلالة" من خلال "المجاز" و"العلاقات الدلالية".

فقد جمع الزمخشري بين "البيان" و"الدلالة" في معجمه، وذلك من خلال معجميته المتميزة.

هذا، إضافة إلى أن الأساس يمكن أن يتخذ بالدراسة من نواح أخرى غير هذه الدراسة المتناولة في هذا البحث، إذ باتخاذ الزمخشري منهج الفصل بين المعاني في المعجم، وجعل "المجاز" هو الأساس في ذلك الفصل و"المجاز" -كما هو معروف دلاليا- عامل من عوامل تطوير الدلالات لما فيه من خاصية الانتقال، هذه الأخيرة قد تكون من "المحسوس إلى المعقول"، أو من "المعقول إلى المحسوس" أو من "المحسوس إلى المحسوس" ... أو تتم عن طريق تضييق الدلالة وتوسيعها بفضله. يمكن أن يكون الأساس مجالا خصبا للبحث في هذا البحث، وذلك بجعله أنموذجا لمثل تلك الدراسة.

هذا، إضافة إلى كثرة "الصيغ الاشتقاقية" الموظفة في المعجم، واستخدامها عند الشرح داخل تراكيب وأساليب.

وبهذا يمكن أن يكون معجم الأساس محور الدراسة من ناحية:

-**تحول الدلالة:** سواء عن طريق توسيع الدلالات وتضييقها، أو انتقالها من المحسوس إلى المعقول أو العكس... وجعل الأساس أنموذجا لذلك.

-**الاشتقاق تحت فكرة:** مساهمة الاشتقاق في التطوير الدلالي وذلك باستخراج الصيغ الاشتقاقية من الأساس وربطها بالتطور الدلالي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملاحق

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولا: المعاجم العربية

1-معاجم مدرسة الترتيب الصوتي:

المعجم	ترجمة موجزة لصاحبه	تعريف موجز بالمعجم
العين	الفراهيدي (100-170هـ= 718-786م) الخليل بن أحمد، من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، له كتاب العين، العرض، معاني الحروف[1].	هو أول معجم لغوي وصل إلى المكتبة العربية، يعتني بألفاظ الكلمات لا معانيها. اتبع فيه منهجا قائما على الصوت، قسم معجمه إلى ست وعشرين كتابا، عقد لكل حرف من حروف المعجم كتابا، ثم عقد لحروف العلة والهمزة كتابا آخر[2]. ترتيبه معتمد على النظام الصوتي، أي يجعل الحروف خاضعة لنظام مخارج الأصوات: ع.ح.هـ.خ.غ.ق.ك. ج.ش.ض.ص.س.ز.ط.د.ت.ظ.ث.ذ.ر.ل.ن.ف.ب. م.و.ا.ي.الهمزة[3].
البارع	القالي (288-356هـ=901-967م). إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون أبو علي القالي، أحفظ أهل زمانه للغة والشعر والأدب، من كتبه: النوادر، آمالي القالي، البارع[4].	وهو أول معجم ظهر في الأندلس، وضعه القالي عندما سافر إلى هناك، وإن لم يكن له من الأندلسية إلا مكان التأليف[5]. اتبع أبجدية الخليل الصوتية بعد أن أدخل عليها تعديلا طفيفا: هـ.ح.ع.خ.غ.ق.ك.ض.ج.ش.ل.ر.ن.ط. د.ت.ص.ز.س.ظ.ذ.ث.ف.ب.م.و.ي[6].
تهذيب اللغة	الأزهري (...-370هـ=895-981م) محمد بن أحمد اللغوي الأديب الشافعي، من كتبه: التهذيب في اللغة، الأدوات[7].	سار على نظام الخليل ونهج نهجه في مراعاة الترتيب الصوتي ونظام التقليبات[8]. عنى فيه بالبلدان والمواضع، والمياه عناية كبيرة[9].

المحكم والمحيط الأعظم	ابن سيده (...-458هـ=1007-1066م) علي بن إسماعيل، إمام في اللغة العربية، من كتبه: المحكم، المخصص[10].	كان معجمه آخر معجم كبير، سار على ترتيب العين، ويعتبر منهج المعجم أدق منهج التزمته المعاجم التي سارت وفق كتاب العين للخليل[11].
مختصر العين	الزبيدي (ت.379هـ) محمد بن الحسن، كان واحد عصره في علم النحو وحفظ اللغة، من كتبه: مختصر كتاب العين، طبقات النحويين، لحن العامة، الواضح، الأبنية في النحو[12].	والكتاب كما هو واضح من عنوانه اختصار لمعجم العين مع تعديلات طفيفة، وأهم ما قام به الزبيدي فيه: 1-التنظيم والتبويب. 2-تصحيح ما ورد من خلل، أو تصحيف. 3-الاختصار. 4-الاستدراك: وذلك بزيادة بعض الألفاظ[13].

2-معاجم مدرسة الترتيب الألفبائي:

*ترتيب الأواخر:

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية	الجوهري (...-393هـ= ...-1003م) إسماعيل بن حماد الجوهري أبو النصر، لغوي من الأئمة، أشهر كتبه: الصحاح، وله كتاب في العروض، ومقدمة في النحو[14].	هو أول معجم عربي رتب جميع مداخله من أولها إلى آخرها بحسب الأصل الأخير[15]. مع مراعاة الأصل الأول أيضا. قسم معجمه إلى أبواب بعدد حروف اللغة العربية[16].
ديوان الأدب في بيان لغة العرب	الفارابي (...-350هـ=...-961م) إسحاق بن إبراهيم ابن الحسين، أديب غزير مادة العلم، صنف كتابا سماه ديوان الأدب[17].	وهو كتاب لا يمت إلى الأدب بصلة -كما يوهم عنوانه-، بل هو معجم لألفاظ اللغة العربية[18]. قسم مواد معجم وفق نظام نحوي خاص، ووفق الترتيب الألفبائي بحسب الحرف الأخير[19]. ب.ت.ث.ج.ح.خ. د.ذ.ر.ز...ي، وأفرد للهمزة بابا خاصا وكذلك لحروف العلة[20].

-التكملة والذيل والصلة -مجمع البحرين -العباب الزاخر	الصاغاني (577-650هـ=1181-1252م) الحسن بن محمد بن الحسين بن حيدر العدوي أعلم أهل عصره باللغة[21].	التكملة تاج اللغة وصحاح العربية، وقد توسع فيه المؤلف بعد ذلك وسماه كتاب الذيل والصلة بكتاب التكملة وحاشيتهما، ثم جمع بين الصحاح والتكملة والحاشية وسمى الجميع: مجمع البحرين في اللغة. والعباب الزاخر واللفاف الفاخر ينقل فيه عن الخليل بن أحمد وهو مرتب على حسب الأصل الأخير كالصحاح[22].
لسان العرب	ابن منظور (630-711هـ=1232-1311م) جمال الدين، إمام لغوي حجة، أشهر كتبه لسان العرب، مختار الأغاني[23].	رتبه حسب الحرف الأخير للباب، وحسب الحرف الأول للفصل[24]. واتبع نظام القافية الذي ابتكره الجوهري رغم طول المدة بينهما، ورغم ظهور المعاجم التي اتبعت الترتيب الألفبائي[25].
القاموس المحيط	الفيروز أبادي (1329-1414م) أبو طاهر مجد الدين، لغوي عربي، أحد أشهر المعجميين العرب، من آثاره القاموس المحيط، البلغة في تخير أئمة اللغة[26].	اتبع في ترتيب المواد نظام القافية، الذي ابتكره الجوهري[27] على حسب الأصل الأخير للكلمة، مع مراعاة الأصل الأول، ويعد خلاصة لما في معجم المحكم والعباب للصاغاني[28].

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

*ترتيب الأوائل:

الجيم	الشيباني (94-206هـ=713-821م)، أبو عمرو،لغوي أديب، من مؤلفاته: كتاب اللغات، كتاب الخيل، النوادر، غريب الحديث[29].	وأصل اسم كتاب الجيم: كتاب الحروف، ولكنه لقبه بالجيم فعرف به واشتهر، قسم كتابه إلى عشرة أجزاء، وسمى كل حرف بابا: باب الألف، باب الباء... دون مراعاة الحرف الثاني والثالث، ورتب حروفه وفق الترتيب الحديث:أ.ب.ت.ث.ج.ح.خ.د.ذ.ر.ز.س.ش.ص.ض .ط.ظ.ع.غ.ف.ق.ك.ل.م.ن.و.هـ.ي[30].
المجمل	ابن فارس (329-395هـ= 941-1004م) أبو الحسن أحمد ابن فارس بن زكريا الرازي، من أئمة اللغة والأدب، من تصانيفه: مقاييس اللغة، المجمل، الصاحبي في فقه اللغة، جامع التأويل[31].	قسم الكتاب إلى ثمانية وعشرين كتابا بعدد حروف الهجاء. بدأ بكتاب الهمزة ثم قسم كل كتاب إلى أبواب: أولهما باب الثنائي والمطابق، ثانيهما هو باب الثلاثي... رتب المعجم ترتيبا ألفبائيا، فقد بدأ بكتاب الألف ويعني به الهمزة[32].
المقاييس	لابن فارس	قسمه إلى كتب تبدأ بكتاب الهمزة وتنتهي بكتاب الياء، ثم قسم كل كتاب إلى ثلاثة أبواب: أولهما باب الثنائي المضاعف، وثانيها أبواب ثلاثي الأصول، وثالثهما باب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أصلية. ورتبه حسب النظام الألفبائي وفقا لجذر الكلمة، مع فارق مهم أنه في القسمين الأولين(باب ثلاثي مضاعف وباب ثلاثي الأصول) كان يؤلف الحرف مع ما يليه في الألفباء، لا مع الهمزة أولا ثم مع الباء، ففي كتاب الجيل مثلا لا يبدأ بتأليف حرف الجيم مع الهمزة ثم الباء، بل بتأليفه مع الحاء فالخاء[33].

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير	الفيومي (...-770هـ= ...-1368م) أحمد بن محمد بن علي لغوي اشتهر بكتابه المصباح المنير، ومن كتبه كذلك: نثر الجمان في تراجم الأعيان[34].	والمعجم مرتب على حسب الأصل الأول للكلمة، مع مراعاة الأصل الثاني والثالث لها[35].
مختار الصحاح	الرازي. لغوي من أصحاب المعاجم، اشتهر بقاموسه مختار الصحاح المقتبس من صحاح الجوهري[36].	هو مختصر في اللغة، جمعته من كتاب الصحاح للإمام أبي النصر إسماعيل بن حماد الجوهري، وسميته مختار الصحاح. اقتصرت فيه على ما لابد لكل عالم فقيه، أو حافظ، أو محدث، أو أديب، واجتنبت فيه عويص اللغة وغريبها طلبا للاختصار وتسهيلا للحفظ[37].

الهوامش:

(1)- الزركلي، الأعلام. ج.2. ص.314.

(2)-رجب إبراهيم عبد الجواد، دراسات في الدلالات والمعجم. ص-ص.162-163.

(3)-إميل يعقوب، المعاجم اللغوية. ص.41.

(4)-الزركلي، الأعلام. ج.1. ص.321.

(5)-أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب. ص.196.

(6)-إميل يعقوب، المعاجم اللغوية. ص.62.

(7)-ياقوت الحموي، معجم الأدباء. ج.5. ص-ص.112-113.

(8)-إميل يعقوب، المعاجم اللغوية. ص-ص.58-60.

(9)-أحمد عبد الغفور، الصحاح ومدارس المعجمات. ص.111.

(10)-ابن خلكان، وفيات الأعيان. ج.3. ص.330.

(11)-ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم. ج.1. ص-ص.15-16.

(12)-ابن خلكان، وفيات الأعيان. ج.4. ص.651.

(13)-أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب. ص.199.

(14)-الزركلي، الأعلام. ج.1. ص.313.

(15)-علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق. ص.60.

(16)-رجب إبراهيم عبد الجواد، دراسات في الدلالة والمعجم. ص.190.

(17)-الزركلي، الأعلام. ج.1. ص.93.

(18)-رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة. ص.284.

(19)-علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق. ص.60.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(20)- رجب إبراهيم عبد الجواد، دراسات في الدلالة والمعجم. ص.186.

(21)-الزركلي، الأعلام. ج.2. ص.214.

(22)-رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة. ص.284.

(23)-الزركلي، الأعلام. ج.7. ص.108.

(24)-رجب إبراهيم عبد الجواد، دراسات في الدلالة والمعجم. ص.186.

(25)-إميل يعقوب، المعاجم اللغوية. ص.114.

(26)-منير البعلبكي، موسوعة المورد. «ط.2؛ بيروت: دار العلم للملايين؛ 1992م». ج.4. ص.110

(27)-إميل يعقوب، المعاجم اللغوية. ص.120.

(28)-رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة. ص-ص. 285-286.

(29)-الزركلي، الأعلام. ج.1. ص.296.

(30)-أحمد عبد الغفور عطار، الصحاح ومدارس المعجمات. ص.99.

(31)-الزركلي، الأعلام. ج.1. ص.193.

(32)-شرف الدين علي الراجحي، في علم اللغة عند العرب. ص.198.

(33)-إميل يعقوب، المعاجم اللغوية. ص.87.

(34)-الزركلي، الأعلام. ج.1. ص.224.

(35)-رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة. ص.275.

(36)-أحمد عطية الله، القاموس الإسلامي. ج.2. ص.465.

(37)-محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، «ط.1؛ لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية؛ 1415هـ-1994م». ص.5.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثانيا: نماذج من مواد "أساس البلاغة"

*كتاب الباء:

المادة	م.ح	م.م	المصطلح	الملحوظات	الصفحة
ب.أ.ب.أ	×				14
ب.أ.ر	×				14
ب.أ.س	×				14
ب.أ.ل	×				14
ب.أ.و	×				14
ب.ت.ت	×				14
ب.ت.ر	×				14
ب.ت.ك	×				14
ب.ت.ل	×				14
ب.ث.ث.	×	×	ومن المجاز		14
ب.ث.ر	×			الشرح موجز في المعنى الحقيقي	14
ب.ث.ق	×	×	ومن المجاز		15-14
ب.ث.ن	×				15
ب.ج.ج	×	×	ومن المجاز		15
ب.ج.ح	×			الشرح موجز في المعنى الحقيقي	15
ب.ج.د	×				15
ب.ج.ر	×	×	ومن المجاز		15
ب.ج.س	×				15
ب.ج.ل	×				15
ب.ح.ت	×				15
ب.ح.ح	×	×	ومن المجاز	الشرح في المعنى الحقيقي جد موجز	15
ب.ح.ر	×	×	ومن المجاز	الشرح في المعنى الحقيقي جد موجز	15
ب.خ.ت	×			الشرح في المعنى الحقيقي جد موجز	16
ب.خ.خ	×				16
ب.خ.ر	×				16
ب.خ.س	×				16

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ب.خ.ص	×				16
ب.خ.ع	×				16
ب.خ.ق	×				16
ب.خ.ل	×	×	ومن المجاز	في المعنى المجازي اكتفى بذكر بيت شعري فقط	16
ب.خ.ن.ق	×				16
ب.د.أ	×				17-16
ب.د.د	×	×	ومن المجاز ومن الكناية	يورد المعنى الحقيقي ثم المجازي ثم الكنائي	17
ب.د.ر	×				17
ب.د.ع	×	×	ومن المجاز		17
ب.د.ل	×				17
ب.د.ن	×				17
ب.د.هـ	×				18-17
ب.د.و	×				18
ب.د.ي	×				18
ب.د.ي	×	×	ومن الكناية	يورد المعنى الكنائي بعد المعنى الحقيقي، ويكتفي به	18
ب.ذ.أ	×	×	ومن المجاز		18
ب.ذ.خ	×				18
ب.ذ.ذ	×				18
ب.ذ.ر	×	×	ومن المجاز		18
ب.ذ.ل	×	×	ومن المجاز		18
ب.ذ.م	×	×	ومن المجاز	الشرح في كلا المعنيين جد موجز	18
ب.ر.أ	×				18
ب.ر.ت	×				18
ب.ر.ث	×				18
ب.ر.ج	×				18
ب.ر.ح	×	×	ومن المجاز	يطيل المعنى الحقيقي على غرار المجازي	19-18
ب.ر.د	×	×	ومن المجاز	يطيل الشرح في كلا المعنيين	19

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ب.ر.ذ	×				19
ب.ر.ر	×	×	ومن المجاز	يطيل المعنى الحقيقي على غرار المعنى المجازي	20
ب.ر.ز	×	×	ومن الكناية	يورد المعنى الكنائي بدلا من المجازي	20
ب.ر.س	×				20
ب.ر.ش	×				20
ب.ر.ص	×	×	ومن المجاز		20
ب.ر.ض	×	×	ومن المجاز		20
ب.ر.ط.ل	×				20
ب.ر.ع	×				20
ب.ر.ق	×	×	ومن المجاز		20
ب.ر.ق.ش	×				20
ب.ر.ك	×	×	ومن المجاز		21-20
ب.ر.م	×	×	ومن المجاز		21
ب.ر.ن	×				21
ب.ر.هـ	×				21
ب.ر.ي	×	×	ومن المجاز		21
ب.ز.خ	×	×	ومن المجاز		21
ب.ز.ر	×	×	ومن المجاز		21
ب.ز.ز	×	×	ومن المجاز		21
ب.ز.ع	×			الشرح في المعنى الحقيقي جد موجز	21
ب.ز.غ	×				21
ب.ز.ل	×	×	ومن المجاز		22-21
ب.ز.ي	×				22
ب.س.أ	×				22
ب.ص.ر	×	×	ومن المجاز		22
ب.س.س	×	×	ومن المجاز		22
ب.س.ط	×	×	ومن المجاز	أورد المعنى الحقيقي في جملة واحدة على غرار المعنى المجازي	22
ب.س.ق	×	×	ومن المجاز		22
ب.س.ل	×	×	ومن المجاز		22

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ب.ش.ر	×	×	ومن المجاز		23-22
ب.ش.ش	×	×	ومن الكناية	يورد المعنى الكنائي بدلا من المعنى المجازي	23
ب.ش.ع	×	×	ومن المجاز		23
ب.ش.م	×	×	ومن المجاز	أورد المعنى المجازي في عبارة واحدة فقط "بشم من كذا إذا سئم منه"	23
ب.ص.ر	×	×	ومن المجاز	يطيل الشرح في كلا المعنيين	23
ب.ص.ص	×	×	ومن المجاز		23
ب.ص.ق	×				23
ب.ص.ل	×	×	ومن المجاز		23
ب.ض.ظ	×	×	ومن المجاز		24-23
ب.ض.ع	×	×	ومن المجاز ومن الكناية	يورد المعنى المجازي والمعنى الكنائي	24
ب.ط.أ	×				24
ب.ط.ح	×				24
ب.ط.خ	×				24
ب.ط.ر	×	×	ومن المجاز		24
ب.ط.ش	×	×	ومن المجاز	أورد المعنى الحقيقي في عبارتين فقط	25-24
ب.ط.ط	×			المعنى الحقيقي جد موجز	25
ب.ط.ل	×			أطال الشرح في المعنى الحقيقي	25
ب.ط.ن	×	×	ومن المجاز		25
ب.ظ.ر	×				25
ب.ع.ث	×				25
ب.ع.ث.ط	×				25
ب.ع.ج	×	×	ومن المجاز	أورد المعنى الحقيقي في عبارة فقط "بعج بطنه"	26-25
ب.ع.د	×			يطيل الشرح في المعنى الحقيقي	26
ب.ع.ر	×				26
ب.ع.ض	×	×	ومن المجاز		26
ب.ع.ق	×	×	ومن المجاز		26
ب.ع.ل	×	×	ومن المجاز		26
ب.ع.ث	×	×	ومن المجاز		26

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ب.غ.ض	×	×	ومن المجاز		27-26
ب.غ.ل	×	×	ومن المجاز		27
ب.غ.ن	×	×	ومن المجاز		27
ب.غ.ي	×	×	ومن المجاز		27
ب.ق.ر	×	×	ومن المجاز		27
ب.ق.ع	×	×	ومن المجاز		27
ب.ق.ل	×	×	ومن المجاز		27
ب.ق.ي	×	×	ومن المجاز		28-27
ب.ك.أ	×	×	ومن المجاز	الشرح في المعنى الحقيقي جد موجز	28
ب.ك.ت	×				28
ب.ك.ر	×	×	ومن المجاز		28
ب.ك.ع	×	×	ومن المجاز	الشرح في المعنى الحقيقي والمعنى المجازي موجز	28
ب.ك.ك.	×				28
ب.ك.م	×			الشرح اللغوي جد موجز	28
ب.ك.ي	×	×	ومن المجاز	يكتفي بآية قرآنية في شرح المعنى الحقيقي	28
ب.ل.ج	×				29-28
ب.ل.ح	×				29
ب.ل.د	×	×	ومن المجاز		29
ب.ل.س	×				29
ب.ل.ط	×	×	ومن المجاز		29
ب.ل.ع	×	×	ومن المجاز		29
ب.ل.غ	×			يطيل الشرح اللغوي	29
ب.ل.ق	×				30-29
ب.ل.م	×				30
ب.ل.هـ	×	×	ومن المجاز		30
ب.ل.و	×	×	ومن المجاز	يطيل الشرح في المعنى الحقيقي على غرار المجازي	30
ب.ن.د	×				30

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ب.ن.ق	×	×	ومن المجاز		30
ب.ن.ن	×	×	ومن المجاز		31
ب.ن.ي	×	×	ومن المجاز	يطيل الشرح في المعنى المجازي	31
ب.هـ.ت	×				32
ب.هـ.ج	×	×	ومن المجاز	الشرح في المعنى الحقيقي جد موجز	32
ب.هـ.ر	×	×	ومن المجاز		32
ب.هـ.ر.ج	×	×	ومن المجاز	الشرح في المعنى الحقيقي جد موجز	32
ب.هـ.ز	×			الشرح في المعنى الحقيقي جد موجز	32
ب.هـ.س	×			الشرح في المعنى الحقيقي جد موجز	32
ب.هـ.ش	×				32
ب.هـ.ظ	×	×	ومن المجاز	الشرح في كلا المعنيين موجز	32
ب.هـ.ق	×			الشرح اللغوي موجز	32
ب.هـ.ل	×	×	ومن المجاز		32
ب.هـ.م	×	×	ومن المجاز		33-32
ب.هـ.ن	×				33
ب.هـ.ي	×	×	ومن المجاز		33
ب.و.أ	×	×	ومن المجاز		33
ب.و.ج	×			وظفها في عبارة فقط "تبوج البرق"	33
ب.و.ح	×				33
ب.و.خ	×	×	ومن المجاز	الشرح موجز	33
ب.و.ر	×	×	ومن المجاز		33
ب.و.س	×				34
ب.و.ش	×				34
ب.و.ص	×				34
ب.و.ع	×	×	ومن المجاز		34
ب.و.غ	×				34
ب.و.ق	×	×	ومن المجاز		34
ب.و.ن	×			وظف شرح المعنى الحقيقي في عبارة فقط "بينهما بون بعيد"	34

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ب.و.ر	×			وظف شرح المعنى الحقيقي في عبارة فقط	34
ب.ي.ت	×	×	ومن لمجاز		34
ب.ي.د	×			الشرح جد موجز	34
ب.ي.ش	×				34
ب.ي.ص	×	×	ومن المجاز		35-34
ب.ي.ع	×	×	ومن المجاز		35
ب.ي.ن	×				35
ب.ي.ي	×			وظف الشرح اللغوي في عبارة فقط	35

***كتاب العين:**

المادة	م.ح	م.م	المصطلح	الملحوظات	الصفحة
ع.ب.أ	×				291
ع.ب.ب	×	×	ومن المستعار		291
ع.ب.ث	×			المعنى اللغوي جد موجز	291
ع.ب.د	×				291
ع.ب.ر	×			يطيل شرح المعنى اللغوي	292
ع.ب.س	×			المعنى اللغوي جد موجز	292
ع.ب.ط	×	×	ومن المستعار		292
ع.ب.ق	×				292
ع.ب.ل	×				292
ع.ب.م	×				292
ع.ب.هـ.ل	×				292
ع.ت.ب	×				292
ع.ت.د	×				292
ع.ت.ر	×				292
ع.ت.ق	×				293
ع.ت.ك	×				293
ع.ت.ل	×				29

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ع.ت.م	×				293
ع.ت.و	×				293
ع.ت.هـ	×				293
ع.ث.ث	×				293
ع.ث.ر	×	×	ومن المجاز	يفصل المعنى الحقيقي عن المعنى المجازي بمصطلح ومن المجاز	293
ع.ث.ن	×				293
ع.ج.ب	×	×	ومن المستعار		293
ع.ج.ج	×	×	ومن المستعار		293
ع.ج.ر	×				294
ع.ج.ز	×	×	ومن المستعار		294
ع.ج.ف	×				294
ع.ج.ل	×				294
ع.ج.م	×				294
ع.ج.ن	×				294
ع.د.د	×	×	ومن المستعار		294
ع.د.ل	×			يطيل الشرح في المعنى اللغوي	295
ع.د.ن	×				295
ع.د.و	×				295
ع.ذ.ب	×	×	ومن المجاز		295
ع.ذ.ر	×	×	ومن المستعار		296-295
ع.ذ.ق	×				296
ع.ذ.ل	×	×	ومن المجاز		296
ع.ذ.م	×	×	ومن المستعار		296
ع.ذ.و	×				296
ع.رب	×				297-296
ع.ر.ب.د	×				297
ع.ر.ج	×				297
ع.ر.د	×				297
ع.ر.ر	×				297

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ع.ر.س	×				297
ع.ر.ش	×				297
ع.ر.ص	×				298-297
ع.ر.ض	×			يطيل شرح المعنى اللغوي	298
ع.ر.ف	×	×	ومن المستعار	يطيل الشرح في المعنى الحقيقي	299-298
ع.ر.ق	×				299
ع.ر.ق.ب	×	×	ومن المستعار		299
ع.ر.ك	×				299
ع.ر.ن	×				299
ع.ر.م	×	×	ومن المستعار		299
ع.ر.ي	×	×	ومن المستعار	يورد المصطلح مرتين بعد المعنى الحقيقي	300-299
ع.ز.ب	×	×	ومن المستعار	يورد المصطلح مرتين بعد المعنى الحقيقي	300
ع.ز.ر	×				301-300
ع.ز.ف	×				301
ع.ز.ل	×				301
ع.ز.هـ	×				301
ع.ز.و	×				301
ع.س.ب	×				301
ع.س.ر	×	×	ومن المستعار		301
ع.س.س	×				301
ع.س.ف	×				302-301
ع.س.ك.ر	×				302
ع.س.ل	×	×	ومن المستعار		302
ع.س.ي	×				302
ع.ش.ب	×				302
ع.ش.ر	×			يطيل الشرح في المعنى اللغوي	302
ع.ش.س	×				302
ع.ش.ق	×				302
ع.ش.و	×			يطيل الشرح في المعنى اللغوي	302

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ع.ص.ب	×				303-302
ع.ص.ر	×	×	ومن المجاز		303
ع.ص.ف	×	×	ومن المستعار		303
ع.ص.ف.ر	×				303
ع.ص.ل	×	×	ومن المستعار	الشرح جد موجز	304
ع.ص.م	×			الشرح مطنب	304
ع.ص.ي	×	×	ومن المستعار		304
ع.ض.ب	×				304
ع.ض.د	×	×	ومن المجاز	يطيل الشرح في المعنى المجازي	304
ع.ض.ض	×	×	ومن المستعار		305-304
ع.ض.ل	×	×	ومن المستعار		305
ع.ض.هـ	×				305
ع.ض.ي	×				305
ع.ط.ب	×				305
ع.ط.ر	×				305
ع.ط.س	×	×	ومن المستعار		306-305
ع.ط.ش	×	×	ومن المستعار		306
ع.ط.ط	×				306
ع.ط.ف	×			يطيل الشرح الحقيقي	306
ع.ط.ل	×				306
ع.ط.ن	×	×	ومن المستعار		306
ع.ط.و	×	×	ومن المستعار		307-306
ع.ظ.ل	×				307
ع.ظ.م	×				307
ع.ف.ر	×	×	ومن المستعار		307
ع.ف.ص	×				307
ع.ف.ط	×				308-307
ع.ف.ف	×	×	ومن المجاز		308

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ع.ف.ك	×				308
ع.ف.و	×				308
ع.ق.ب	×			يطيل الشرح في المعنى اللغوي	309-308
ع.ق.ب.ل	×				309
ع.ق.د	×				309
ع.ق.ر	×				309
ع.ق.ص	×	×	ومن المجاز		309
ع.ق.ف	×				309
ع.ق.ق	×				309
ع.ق.ل	×	×	ومن المجاز		310-309
ع.ق.م	×	×	ومن المستعار		310
ع.ق.ي	×				310
ع.ك.ر	×				310
ع.ك.ز	×				310
ع.ك.س	×				310
ع.ك.ش	×				310
ع.ك.ط	×				310
ع.ك.ف	×				310
ع.ك.م	×				310
ع.ك.ن	×				311-310
ع.ك.و	×				311
ع.ل.ب	×				311
ع.ل.ث	×				311
ع.ل.ج	×	×	ومن المستعار		311
ع.ل.ز	×				311
ع.ل.ط	×	×	ومن المستعار		311
ع.ل.ف	×	×	ومن المجاز		311
ع.ل.ق	×				312-311
ع.ل.ك	×				312
ع.ل.ل	×	×	ومن المستعار		312

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ع.ل.م	×				312
ع.ل.ن	×				312
ع.ل.و	×				312
ع.ل.هـ.ز	×				312
ع.م.ج	×				313-312
ع.م.د	×				313
ع.م.ر	×				313
ع.م.س	×				313
ع.م.ش	×				313
ع.م.ق	×				313
ع.م.ل	×				314-313
ع.م.م	×	×	ومن المستعار		314
ع.م.هـ	×				314
ع.م.ي	×				314
ع.ن.ت	×				314
ع.ن.ج	×	×	ومن المستعار		314
ع.ن.د	×	×	ومن المستعار		314
ع.ن.د.ل.ب	×				314
ع.ن.ز	×				314
ع.ن.س	×				314
ع.ن.س	×				314
ع.ن.ص.ر	×				314
ع.ن.ف	×				314
ع.ن.ق	×	×	ومن المستعار		315
ع.ن.ك.ب	×				315
ع.ن.م	×	×	ومن المجاز		315
ع.ن.ي	×				315
ع.هـ.د	×				315
ع.هـ.ر	×				315

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ع.هـ.ن	×				315
ع.و.ج	×				316-315
ع.و.د	×				316
ع.و.ذ	×	×	ومن المستعار		316
ع.و.ر	×	×	ومن المستعار		317-316
ع.و.ز	×				317
ع.و.ص	×				317
ع.و.ض	×				317
ع.و.ط	×				317
ع.و.ق	×				317
ع.و.ل	×	×	ومن المجاز		317
ع.و.م	×	×	ومن المستعار		317
ع.و.ن	×	×	ومن المستعار		318-317
ع.و.ي	×	×	ومن المستعار		318
ع.ي.ب	×	×	ومن المستعار		318
ع.ي.ث	×				318
ع.ي.ج	×				318
ع.ي.د	×				318
ع.ي.ر	×				318
ع.ي.ش	×				318
ع.ي.ص	×				318
ع.ي.ط	×	×	ومن المستعار		319-318
ع.ي.ف	×				319
ع.ي.ل	×				319
ع.ي.م	×				319
ع.ي.ن	×	×	ومن المجاز		319
ع.ي.ي	×				319

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفهارس

- فهرس الآيات
- فهرس الأحاديث
- فهرس الأمثال
- فهرس الأبيات الشعرية
- فهرس الأعلام
- فهرس اللغة
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الآيات القرآنية:

الآيــة	الرقم	الصفحة
سورة البقرة		
﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ...﴾.	2	119
﴿اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى... ﴾.	16	47
﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ... ﴾.	187	47
سورة آل عمران		
﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا... ﴾.	37	127
﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى... ﴾.	138	59
سورة النساء		
﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا... ﴾.	164	80
سورة الأعراف		
﴿وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ... ﴾.	71	127
سورة التوبة		
﴿وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً... ﴾.	123	125
سورة إبراهيم		
﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ... ﴾.	5	48
﴿اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ... ﴾.	26	47
سورة الحجر		
﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ... ﴾.	22	94
سورة النحل		
﴿لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ... ﴾.	7	47
﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا... ﴾.	52	48
﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ... ﴾.	112	101

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سورة الكهف		
﴿وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ... ﴾.	17	47
سورة مريم		
﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾.	65	31
سورة طه		
﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾.	108	47
سورة الحج		
﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ... ﴾.	30	127
﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ... ﴾.	129	131
سورة القصص		
﴿عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ... ﴾.	27	47
﴿وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا... ﴾.	75	47
سورة ص		
﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا... ﴾.	23	127
سورة الزمر		
﴿فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ... ﴾.	29	127
سورة القمر		
﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ... ﴾.	13	65
سورة الرحمن		
﴿الرَّحْمَانُ. عَلَّمَ الْقُرْآنَ. خَلَقَ الْإِنسَانَ. عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾.	4-1	59
سورة القلم		
﴿وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ﴾.	23	123
سورة المدثر		
﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴾.	42	123
سورة عبس		
﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ﴾.	38	127

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	الصفحة
(أخوف ما أخاف عليكم ضعف الإيمان)	48
(أنا فرطكم على الحوض)	128
(الأنصار كرشي وعيبتي)	86
(إن من البيان لسحرا)	59
(بيني وبينك أشب)	48
(لا تشربوا من ثُلمة الإناء فإنها كِفل الشيطان)	128
(ما تصنعوا بمحاقلكم)	48
(مثل المؤمن الضعيف مثل خافت الزرع)	124
(من أحب أن يقوم الناس له صَفونا فليتبوأ مقعده من النار)	128

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأمثال:

الأمثال	الصفحة
[أطري فإنك ناعلة]	49
[أكذب من السالئة]	130
[أهون ما عملت لسان ممخ]	130
[أيبس من صخر]	49
[تحسبها حمقاء وهي باخس]	49
[تمام الربيع الصيف]	49
[تمرد مارد وعز الأبلق]	49
[الرثيئة تفثأ الغضب]	129
[شُخبٌ في الإناء وشخب في الأرض]	130
[شر ما أجاءك إلى مخة العقوب]	150
[لكل ساقطة لاقطة]	49
[نزم الفرار استجهل الفرار]	49
[وعند جهينة الخبر اليقين]	49

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأبيات الشعرية:

البيت الشعري	قائله	الصفحة
تسور في أعجاز نخل ليل أدعجا	العجاج	163
ما أقبح الـــداح علـــى الشيـــخ	غير منسوب	52
ببطحاء ذي قار فضاء مفجـــرا	الفرزدق	51
لشيء نحته عن يديـــه المقـــادر	ذو الرمة	134
لهـــا حنينان إصغـــار وإكبـــار	الخنساء	163
تحت الوصاوص صفحة المنظار	أنشده الفراء	52
أتوك غـــير مقلمـــي الأظفـــار	النابغة	129
على رملة بين المقيد والخصـــر	ذو الرمة	51
ولكنهم زادوا وأصبحت ناقصـــا	الأعشى	129
مره الفؤاد مشـــارف القبـــض		
حران من وجـــد بهـــا مض	أبو دؤاد	51
ومار دم مـــن جـــار بيبة ناقع	جرير	51
وآمرت نفســـي أي أمري أفعل	كعب بن زهير	129
تجدني مع المسترعل المتعبهـــل	تأبط شرا	51
وســـير مـــنقبض الأقـــران	الأخطل	88
حمـــام علـــى بيضاتهن وكون	غير منسوب	52
عناء وحمله المطـــي النواجـــي	غير منسوب	135
واقعد فإنك أنت الطاعن الكاسي	الحطيئة	93

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأعلام:

العلم	الصفحة	العلم	الصفحة
-أ-		الخليل بن أحمد الفراهيدي	أ-14-23-24
ابن الأثير	65	أبو خيرة نهشل بن زيد	15
الأخطل	88	-د-	
أحمد عطية الله	53	أبو دؤاد	51
أحمد محمد الفيومي	27	ابن دريد	13
الأزهري	14-199	-ذ-	
الأعشى	129	ذو الرمة	51-134
أمين الخولي	30-35	-ر-	
الأنباري	146	ركن الدين محمد الأصولي	3
-ب-		-ز-	
البرمكي	26-194	الزبيدي	24
البستاني	54	-س-	
بشر بن المعتمر	118	السديد الخياطي	4
-ت-		أبو سعد أحمد محمود الشاشي	4
تأبط شرا	51	سعيد توفيق الشرنوبي	54
-جـ-		أبو سعيد الشقاني	3
الجوهري	14-25-194	السكاكي	65-83
-حـ-		ابن سيده	14-18-24
حاجي خليفة	52	السيوطي	146
ابن حجر العسقلاني	34-52-53	-ش-	
أبو الحسن علي بن المضفر النيسابوري	3	الشيباني	14-15-24-26-27-194
-خـ-		-ص-	
بن خلدون	52	الصاحب بن عباد	24

جامعة الأمير القادر للعلوم الإسلامية

الصاغاني	25	محمد بن عبد القادر الرازي	
-ع-		محمد عبد الرؤوف المناوي	54
عبد الرحيم محمود	35-30	مصطفي وهبي	35
عبد القادر عبد الجليل	53	أبو منصور الأصفهاني	4
عبد القاهر الجرجاني	118-65-64-63	أبو منصور الثعالبي	9
عبد اللطيف الصوفي	53	أبو منصور نصر الحارثي	3
عبد الله بن عباس	19	ابن منظور	أ-13-14-123-26
أبو عبيد عمرو بن المثنى	19	ميشال العاصي	53
العسكري	65	-ن-	
أبو عرو عامر بن الحسن السمسار		النابغة	129
-ف-		النظر بن شميل	15
الفرابي	14	-ي-	
-ق-		ياقوت الحموي	13-12
القاسم بن معن الكوفي	15	أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحي الموصلي	12
-ك-			
كعب بن زهير	129		
كويي وانج			
-ل-			
لويس معلوف	54		
-م-			
أبو المحاسن إسماعيل بن عبد الله الطويلي	4		
أبو المحاسن عبد الرحيم بن عبد الله البزاز	4		

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس اللغة:

1-المواد اللغوية من معجم "أساس البلاغة":

المادة	الصفحة	المادة	الصفحة	المادة	الصفحة
أ.ب.د	156	ب.س.ق	72	ث.و.ر	85
أ.ب.ن	162	ب.ش.ش	23	ج.ب.أ	44
أ.ج.ر	47	ب.ط.ن	162-156	ج.ب.ن	104
أ.خ.ر	87، 104	ب.ع.ث.ط	125	ج.ب.ي	156
أ.د.م	130-104	ب.ع.ج	156	ج.ث.ث	47
أذ.ن	150	ب.غ.ض	162	ج.ح.ج.ح	40
أ.ر.ز	174-92	ب.ق.ي	162	ج.ح.ف.ل	39
أ.ز.ر	100	ب.ل.ج	163	ج.د.د	180-92
أ.ز.ف	156	ب.ل.غ	172	ج.ر.ع	100
أ.ز.م	100-62	ب.ل.هـ	92	ج.س.س	163
أ.ش.ب	150-48	ب.ن.ي	154-150	ج.ش.أ	156
ب.أ.ب.أ	39	ب.ي.ن	58	ج.ع.د	150
ب.ث.ق	174	ت.ب.ع	156	ج.م.ع	88
ب.ج.ر	130	ت.ر.ح	162	ج.م.م	163
ب.خ.س	69	ت.خ.م	156	ج.هـ.ل	49
ب.خ.ن.ق	39	ت.ر.ع	160	ج.هـ.ن	49
ب.خ.ع	134	ت.ل.و	156-104	ح.ط.ب	104
ب.د.د	104-88-46	ت.م.هـ.ل	39	ح.ل.ل	163
ب.د.ي	104-45	ث.ع.ل.ب	40	ح.و.م	156
ب.ذ.أ	156	ث.ف.ر.ق	126-39	خ.ص.ص	171
ب.ر.ز	87	ث.م.ل	156	خ.ض.ر.م	39
ب.ر.ق.ش	39	ث.م.ن	156	خ.ض.ع	105
ب.س.ط	72	ث.ن.ن	102	خ.ط.أ	75

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خ.ط.ر	79	ر.ع.ل	51	س.ح.ل	150
خ.و.ف	48-93	ر.غ.ب	185	س.خ.م	142
خ.و.ن	170	ر.غ.م	185	س.ر.ف	155
د.ر.أ	85	ر.ف.ك	47	س.د.م	157
د.ب.ج	95	ر.ك.د	174	س.ف.ح	157
د.غ.د.غ	39	ر.م.ي	80	س.ف.ر	127
د.ف.ق	84-93	ر.ن.و	163	س.ف.س.ق	39
د.و.خ	52	ر.و.ح	105	س.ف.ن	170
د.و.م	45-157	ر.و.ي.د	39	س.ف.هـ	155
د.ي.ر	157	ر.و.ي	163	س.ك.ك	152
د.ي.م	45	ر.ي.ق	170	س.ل.أ	130
ذ.ر.ر	98	ز.ر.ق	191	س.ل.ك	123
ذ.ع.ذ.ع	39	ز.ع.ف.ر	39	س.ل.هـ.ب	39
ذ.ع.ن	50	ز.ع.ن.ف	39	س.م.ع	95
ذ.ك.ي	80	ز.ع.ز.ع	39	س.م.و	84-95
ر.أ.س	150	ز.ف.ف	157	س.ن.ب.ك	39
ر.ث.أ	129	ز.ك.و	74-137	س.ن.م	142
ر.ج.ج	159	ز.م.ج.ر	39	س.و.أ	105
ر.ج.ز	79	ز.ن.ج.ر	39	س.و.ق	110
ر.ج.س	127	ز.ي.ن	144	س.و.د	182
ر.ح.ي	80	س.ب.ب	155	ش.أ.ش.أ	39
ر.ذ.ذ	81	س.ب.ت	157	ش.ب.ب	46-89-105
ر.ط.م	76	س.ب.ل	100	ش.خ.ب	130
ر.ع.ب	93	س.ج.ن	135	ش.ر.ف	90

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ش.ر.ف	90	ض.ح.ض.ح	39	ع.ط.ش	105-26
ش.ر.و	47	ض.ح.ك	105	ع.ق.ب.ل	39
ش.ط.ط	157	ض.ر.ب	111	ع.ل.هـــ.ز	39
ش.ع.ل	100	ض.ر.غ.م	39	ع.م.د	185
ش.ف.ق	151	ض.ر.م	80	ع.ن.د.ل.ب	126-39
ش.ق.ق	47	ض.ع.ض.ع	39	ع.ن.دم	39
ش.ك.س	157	ض.ع.ف	182	ع.ن.ص.ر	39
ش.م.ق	125	ض.ي.ق	163-151	ع.ن.ق	95
ش.ي.ح	73	ط.أ.ط.أ	39	ع.ن.ك.ب	39
ش.ي.د	157	ط.ب.خ	100	ع.و.م	86
ص.أ.ص.أ	39	ط.ح.ط.ح	39	غ.ر.ن.ق	39
ص.د.ف	88	ط.ر.ب	164	غ.س.ق	77
ص.ع.د	140	ط.ل.ل	157	غ.س.ل	163
ص.ع.ل.ك	39	ط.هـــ.ر	103	غ.ل.ط	125
ص.غ.ر	163	ط.ي.ن	157	غ.ي.ث	170-95
ص.ف.ن	148	ظ.ب.ظ.ب	137	ف.أ.ف.أ	39
ص.ن.ع	131-48	ظ.ب.ي	74	ف.ر.ط	128
ص.م.ت	163	ع.ب.س	93	ف.ر.ع	129
ص.هـــ.ص.ل.ق	126	ع.ب.هـــ.ل	39	ف.ر.ع.ن	39
ص.و.ع	159	ع.ت.و	46	ف.ر.ن.د	340
ص.و.م	93-74	ع.ر.ب.د	39	ف.س.خ	100
ص.ي.ح	157	ع.ر.ي	87-86	ف.س.ك.ل	39
ص.ي.ف	49	ع.ص.ب	157	ف.ض.و	51
ض.أ.ن	105	ع.ص.ف.ر	39	ق.ح.ل	157

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ق.ر.ظ	47	ن.ز.ع	42	ي.ئـــ.س	160-158
ق.س.و	90	ن.ز.ل	157-77	ي.ب.ب	158
ق.ف.ف	157	ن.س.ل	90	ي.ر.ع	158
ق.ل.م	129	ن.س.ي	157	ي.و.م	48
ك.س.و	93	ن.ط.ح	89-46		
ك.ش.ث	125	ن.ط.ق	51		
ك.ف.ل	128-127	ن.ظ.ر	170-52		
ك.ل.أ	129	ن.ع.ل	49		
ك.ل.م	95	ن.ع.ن.ع	40		
ل.ؤ.ل.ؤ	40	ن.غ.ن.غ	40		
ل.ب.س	101	ن.هـــ.ن.هـــ	40		
ل.ح.ق	50	ن.و.ص	125		
ل.ق.ح	94	هـــ.ج.ي	101		
ل.ق.ط	49	هـــ.م.س	47		
ل.هـــ.ل.هـــ	40	هـــ.ي.ن.م	40		
م.ت.ع	157	و.ب.ل	159		
م.خ.خ	130	و.ج.هـــ	95		
م.ر.د	49	و.ذ.م	157		
م.ر.غ	105	و.ص.ب	48		
م.ر.هـــ	51	و.ص.م	157		
م.ض.غ	105	و.ط.د	157		
م.ع.م.ع	40	و.ط.ف	158		
م.ل.ق	101	و.ق.ي	141		
م.هـــ.م.هـــ	40	و.ك.ن	158-52		
ن.د.س	51	و.هـــ.ج	158		

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2-المواد اللغوية من غير "أساس البلاغة":

أ-من "لسان" العرب لابن منظور

أ.س.س	175
ب.ل.غ	58
ب.ي.ن	169-58
ج.و.ز	75
د.ل.ل	108
ح.ق.ق	73
ر.د.ف	155
س.ل.ك	123
ص.و.ق	110
ش.ب.ب	89
ط.و.ر	132
ع.ج.م	169-8-7
ع.و.ر	96
ك.ل.أ	129
ك.ن.ي	102
و.ك.ن	52

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ب-من "القاموس المحيط" للفيروز آبادي

أ.ب.ب	25
أ.ت.ب	25
أ.د.ب	25
أ.ر.ب	25
أ.س.ب	25
أ.ش.ب	25
ع.و.ر	96

جـ-من "مقاييس اللغة" لابن فارس:

س.ل.ك	123
س.و.ق	110
ض.ع.ف	181

د-من "مجمل اللغة" لابن فارس:

ر.ج.ز	179
ع.ج.م	7
ك.ن.ي	102

هـ-من "الصحاح" للجوهري:

ع.و.ر	96

و-من "المحكم" لابن سيده:

ض.ع.ف	181

جامعة الإمام عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس المصادر المراجع:

-القرآن الكريم: (برواية حفص)

-أ-

1-إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، «ط.6؛ مكتبة الأنجلو المصرية؛ 1991م».

2-إبراهيم رجب عبد الجواد، دراسات في الدلالة والمعجم، «د.ط؛ دار غريب .للطباعة والنشر؛ 2001م».

3-إبراهيم صبيح، أحمد محمد حسين، عبد الحليم محمد، اللغة العربية-دراسات في اللغة والنحو والأدب، «ط.2؛ الأردن، عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع؛ 1997م».

4-أحمد إقبال الشرقاوي، معجم المعاجم: تعريف بنحو ألف من المعاجم العربية التراثية، «ط.1؛ لبنان، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1407هـ-1987م».

5-أحمد أمين، ضحى الإسلام، «ط.1؛ لبنان، بيروت: دار الكتاب العربي؛ د.ت». ج.2.

6-أحمد بسام ساعي، الصورة بين البلاغة والنقد، «ط.2؛ المنارة للطباعة والنشر؛ 1404هـ-1984م».

7-أحمد السيد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، «ط.6؛ لبنان: دار الكتب العلمية؛ د.ت».

8-أحمد عبد الغفور عطار، مقدمة الصحاح، «ط.3؛ لبنان، بيروت: دار العلم للملايين؛ 1376هـ-1956م».

9- الصحاح ومدارس المعجمات، «ط.4؛ بيروت؛ 1410هـ-1959م».

10- أحمد عطية الله، القاموس الإسلامي، «د.ط؛ القاهرة: مكتبة النهضة المصرية؛ 1383هـ-1963م». ج.1-2-5.

11- أحمد محمد عبد السميع، المعاجم العربية -دراسة تحليلية-، «ط.2؛ دار الفكر العربي؛ 1293هـ-1874م».

12- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، «ط.1؛ لبنان، بيروت: دار الفكر العربي؛ 1416هـ-1999م».

13- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، «د.ط؛ الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1995م».

14- علم الدلالة، «ط.3؛ القاهرة: عالم الكتب؛ 1992م».

15- أحمد بن مصطفى طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة ومصباح الريادة في موضوعات العلوم، «ط.1؛ لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية؛ 1405هـ-1985م».ج.2

16- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة (البيان، المعاني، البديع)، «ط.10؛ مكة المكرمة: مكتبة إحياء التراث الإسلامي؛ 1992م».

17- الأخطل، الديوان (ديوان الأخطل)، قدم له: إيليا سليم الحاوي، «ط.2؛ لبنان، بيروت: دار الثقافة؛ 1979م»

18- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور، «ط.3؛ بيروت: دار العلم للملايين؛ 1404هـ-1984م».

19- إميل يعقوب، المعاجم اللغوية العربية-بدايتها وتطورها، «ط.2؛ بيروت: دار العلم للملايين؛ د.ت».

20- إنعام نوال العكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة: البديع، والبيان، والمعاني، مراجعة: أحمد شمس الدين، «ط.2؛ لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية؛ 1417هـ-1996م».

-ب-

21- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، «ط.2؛ لبنان، بيروت: دار المعرفة؛ د.ت». ج.4.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

22- أبو البقاء الكفوي أيوب بن موسى الحسيني (1094هـ-1683م)، الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، «ط.2؛ بيروت: مؤسسة الرسالة؛ 1413هـ-1993م».

23- بيير جيرو، علم الدلالة، ترجمة: منذر عياشي، «ط.1؛ دمشق: طلاسدار؛ 1988م»

-ت-

24- تأبط شرا، الديوان (ديوان تأبط شر)، جمع وتحقيق: علي ذو الفقار شاكر،«ط.1؛ دار الغرب الإسلامي؛ 1404هـ-1984م»

25- تمام حسان، الأصول: دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب: نحو، فقه اللغة، بلاغة، «د.ط؛ الهيئة المصرية العامة للكتاب؛ 1982م».

26- اللغة العربية معناها ومبناها، «ط.3؛ عالم الكتب؛ 1418هـ-1998م».

-ج-

27- جرير، الديوان (ديوان جرير)، شرح: يوسف عيد، «ط.1؛ بيروت: دار الجيل؛ 1413هـ-1992م»

28- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وضبط: محمد أحمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، «د.ط؛ بيروت، صيدا: منشورات المكتبة العصرية؛ 1408هـ-1987م». ج.1.

29- بغية الوعاة في طبقة اللغويين والنحاة، «ط.1؛ مصر: مطبعة السعادة؛ 1326هـ».

30- الإتقان في علوم القرآن، تقديم:محمد شريف سكر، مراجعة: مصطفى القصاص،«ط.1؛بيروت:دار إحياء العلوم؛1407هـ-1987م». ج.2.

31- جمال شوالب، الدليل في مصادر اللغة والأدب، «د.ط.؛ د.د.؛2001م».

-ح-

32- أبو حاتم السجستاني،الأضداد، تحقيق:محمد عبد القادر أحمد، «د.ط.؛القاهرة:مكتبة النهضة المصرية؛1411هـ-1991م».

33- ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ط.2؛مؤسسة الأعلمي للطباعة؛ 1390هـ-1971م ج.6.

34- أبو الحسن بن رشيق القيرواني،(390هـ-456م)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه و نقده، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، «ط.5؛ لبنان، بيروت: دار الجيل؛1401هـ-1981». ج.1.

35- حسن ظاظا، كلام العرب: من قضايا اللغة العربية، «د.ط؛ بيروت: دار الكتب العربية؛ 1976».

36- حسن محمد بن السيد: الراموز على الصحاح -دراسة معجمية -، تحقيق: محمد علي عبد الكريم الرديني، «ط1؛ القاهرة: جزيرة بدران: مطبعة الأمانة؛ 1405هـ-1984م».

37- أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق: عمر فاروق الطباع، «ط.1؛ لبنان، بيروت: مكتبة المعارف؛ 1406هـ-1986م».

38- مجمل اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، «ط.2؛ لبنان، بيروت: مؤسسة الرسالة؛ 1406هـ-1986م». ج.3-4.

39- مقاييس اللغة، عبد السلام محمد هارون، «ط.3؛ مصر: مكتبة الخانجي، 1402هـ-1981م». ج.3.

40- أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد، الصحيح(صحيح مسلم)، تحقيق: حازم محمد، وعماد عامر، «د.ط؛ القاهرة: دار الحديث؛ 1415هـ-1994م». ج.1-3-9.

41- حسين نصار، المعجم العربي: نشأته وتطوره، «ط.4؛ مكتبة مصر للطباعة والنشر؛ 1408هـ-1988م». ج.2.

42- حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي، «ط.1؛ لبنان، بيروت: دار النهضة العربية؛ 1997م».

43- الكلمة دراسة لغوية معجمية. «د.ط؛ دار المعرفة الجامعية؛ 1996م».

-خ-

44- خير الدين الزركلي، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، «ط.7؛ لبنان، بيروت: دار العلم للملايين؛ 1986». ج.1-2-7.

-د-

45- أبو داود، السنن (سنن أبي داود)، «ط.1؛ لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية؛ 1410هـ-1910م». ج.10.

-ر-

46- ربيعة أبو فاضل، جولة في بلاغة العرب وأدبهم، «ط.1؛ بيروت: دار الجيل؛ 1408هـ-1989م».

47- رجب إبراهيم عبد الجواد، دراسات في الدلالة والمعجم، «د.ط؛ القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر؛ 2001م».

48- رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، «ط.3؛ القاهرة: مطبعة الخانجي؛ 1408هـ-1987م».

49- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، «ط.2؛ القاهرة: مطبعة المازني؛ 1410هـ-1990م».

-س-

50- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، «ط.12؛ القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر؛ 1997م».

51- سعد الدين التفتزاني، شروح التلخيص عن تلخيص المفتاح للخطيب القزويني وبه مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي، وبهامشه: كتاب إيضاح لمؤلف التلخيص جعل لشروح حاشية الدسوقي، «ط.2؛ مصر: مطبعة السعادة؛ 1343هـ». ج.4.

52- أبو سعد عبد الكريم محمد بن منصور التميمي (562هـ)، الأنساب، تقديم وتعليق: عبد الله عمر الدارودي، «ط.1؛ لبنان: بيروت: مؤس00000سة الكتاب الثقافية؛ 1408هـ-1988م». ج.3.

53- سعيد حسن بحيري، المدخل إلى مصادر اللغة العربية، «ط.1؛ القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع؛ 1421هـ-2001م».

54- سليمان سعد حمودة، البلاغة العربية، «د.ط؛ دار المعرفة الجامعية؛ 1996م».

55- سليمان محمود ياقوت، علم الجمال اللغوي: المعاني-البيان-البديع، «د.ط؛ دار المعرفة الجامعية؛ 1995م». ج.2.

-ش-

56- شرف الدين الراجحي، في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث، «د.ط؛ دار المعرفة الجامعية؛ 2002م».

57- شعيب بن عبد الله، البلاغة العربية الواضحة -علم البيان-، «د.ط؛ الجزائر، عين مليلة: دار الهدى؛ د.ت».

58- شفيع السيد، البحث البلاغي عند العرب -تأصيل وتقييم-، «ط.2؛ مصر: دار الفكر العربي؛ 1416هـ-1996م».

59- التعبير البياني -رؤية بلاغية نقدية-، «ط.4؛ القاهرة: دار الفكر العربي؛ 1415هـ-1995م».

60- شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت626هـ)، معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، «ط.1؛ لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية؛ 1991م». ج.5.

61- معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، «ط.1؛ لبنان؛ بيروت: دار الكتب العلمية؛ 1410هـ-1990م». ج.3.

62- شوقي ضيف، البلاغة العربية تطور وتاريخ، «ط.8؛ دار المعارف؛ د.ت».

-ص-

63- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، «ط.8؛ بيروت: دار العلم للملايين؛ 1980م».

-ط-

64- أبو الطيب عبد الواحد اللغوي (ت351هـ)، شجرة الدر في تداخل الكلام بالمعاني المختلفة، تحقيق: عبد الواحد محمد، «ط.2؛ مصر: دار المعارف؛ د.ت».

-ع-

65- عباس حسن، النحو الوافي، «ط.9؛ القاهرة: دار المعارف؛ د.ت». ج.2.

66- أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد أبو بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، «د.ط؛ بيروت: دار صابر؛ 1398م-1977م». ج.3-4-5.

67- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي، الصحيح (صحيح النسائي)، تصحيح: محمد ناصر الدين الألباني، تعليق: زهير الشاويش، «ط.1؛ مكتبة التربية العربي لدول الخليج؛ 1409هـ-1988م». ج.1.

68- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السمرائي، «ط.1؛ لبنان، بيروت: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات؛ 1408هـ-1988م».ج.1.

69- عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة (مقدمة ابن خلدون)، «د.ط؛ مطبعة مصطفى محمد؛ د.ت».

70- عبد العزيز بن عبد السلام عز الدين السلمي، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز في القرآن الكريم، «ط.1؛ لبنان، بيروت: دار البشائر الإسلامية؛ 1408هـ-1989م».

71- عبد العزيز عتيق، علم البيان، «د.ط؛ بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر؛ د.ت».

72- عبد العزيز محمد محسن، مصادر البحث اللغوي في الأصوات والصرف والنحو والمعجم وفقه اللغة، «ط.1؛ دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع؛ 1997م».

73- عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية: دراسة في البنية التركيبية، «ط.1؛ عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع؛ 1420هـ-1999م».

74- التنوعات اللغوية، «ط.1؛ عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع؛ 1417هـ-1997م».

75- عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب ألباب العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، «ط.1؛ مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع؛ 1406هـ-1986م»، ج.6.

76- عبد القادر الفهري القاسي، اللسانيات واللغة العربية، «ط.1؛ بيروت: منشورات عويدات؛ 1986م».

77- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود بن محمد شاكر، «ط.2؛ القاهرة: مكتبة الخانجي؛ 1410هـ-1989م».

78- أسرار البلاغة، تحقيق: محمد الفاضلي، «ط.3؛ بيروت، صيدا: المكتبة العصرية؛ 1421هـ-2001م».

79- عبده عبد العزيز قليقلة، البلاغة الاصطلاحية، «ط.4؛ القاهرة: دار الفكر العربي؛ 1421هـ-2001م».

80- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ)، البيان والتبيين، تقديم وشرح: علي أبو ملحم، «ط.10؛ بيروت: دار مكتبة الهلال، 1408هـ-1988م». ج.1.

81- عبد اللطيف الصوفي، مصادر اللغة في المكتبة العربية، «د.ط؛ الجزائر، عين مليلة: دار الهدى؛ د.ت».

82- أبو عبد الله محمد بن أبي بكر شمس الدين بن قيم الجوزية (ت751)، الفوائد المشرق إلى علوم القرءن وعلم البيان، «ط.2؛ لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية؛ 1408هـ-1988م».

83- أبو عبد الله بن إسماعيل البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن حجر العسقلاني محمد فؤاد الألباني، تصحيح: محب الدين الخطيب، «د.ط؛ لبنان، بيروت: دار المعرفة؛ د.ت». ج.4.

84- عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية والتراث البلاغي: دراسة تطبيقية، «ط.1؛ مصر: مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية؛ 1419هـ-1999م»

85- المدخل إلى البلاغة العربية، «د.ت؛ الإسكندرية: مكتبة ومطبعة الشعاع الفنية؛ د.ت».

86- علي بن إسماعيل بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: مصطفى السقا، حسين نصار، «ط.1؛ د.م؛ 1377هـ-1958م »، ج.1.

87- علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني، الوساطة من المتنبي وخصومه، تحقيق: محمد أبو الفاضل إبراهيم، محمد البجاوي، «د.ط؛ بيروت، صيدا: المكتبة العصرية؛ د.ت».

88- علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، «ط.1؛ لبنان، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون؛ 2003م».

89- عمر أوكان، اللغة والخطاب، «د.ط؛ المغرب: إفريقيا الشرق؛ 2001م»

-غ-

90- غيلان بن عقبة ذو الرمة، الديوان (ديوان ذي الرمة)، مراجعة وتعليق: زهير فتح الله، «ط.1؛ بيروت: دار صابر؛ 1995م»

-ف-

91- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، «د.ط؛ المكتبة العلمية؛ د.ت». ج.1-3.

92- سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، «د.ط؛ دمشق: دار القلم؛ 1413هـ-1993م». ج.1.

93- أبو الفتح عبد الحي بن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، «د.ط؛ لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية؛ د.ت».ج.3.

94- أبو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد الكريم ضياء الدين الموصلي، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، «د.ط؛ طبع بالمطبعة البهية؛ د.ت».

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

95- فتحي فريد، المدخل إلى دراسة البلاغة، «د.ط؛ القاهرة: مكتبة النهضة المصرية؛ 1987م».

96- فرانك بالمر، مدخل إلى علم الدلالة، ترجمة: خالد محمود جمعة، «ط.1؛ الكويت: مكتبة دار العلوية للنشر والتوزيع؛ 1997م».

97- الفرزدق، الديوان (ديوان الفرزدق)، جمع وتحقيق: كرم البستاني، «د.ط؛ بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر؛ 1400هـ-1980م». مج.2.

98- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي كبير، محمد حسب الله...، «د.ط؛ دار المعارف؛ د.ت». ج.1-2-3-4-5-6.

99- فايز الداية، علم الدلالة العربي: النظرية والتطبيق، -دراسة تاريخية تأصيلية، نقدية-، «د.ط؛ الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية؛ د.ت».

-ق-

100- أبو القاسم محمود بن عمر جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد عبد الرحيم، «د.ط؛ لبنان، بيروت: دار المعرفة؛ 1399هـ-1979م».

101- الكشاف عن حقائق تنزيل عيون الأقاويل في وجوه التأويل، «ط.1؛ بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع؛ 1397هـ-1977م». ج.1-2-4.

102- الفائق في غريب الحديث، ضبط وتصحيح: علي محمد البجاوي، «ط.1؛ القاهرة: دار إحياء الكتب العلمية؛ 1314هـ-1945م». ج.1.

-ك-

103- كمال الدين ميثم البحراني، مقدمة شرح نهج البلاغة، تقديم وتحقيق: عبد القادر حسين، «ط.1؛ بيروت: دار الشروق؛ 1407هـ-1987م».

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

104- أصول البلاغة، تحقيق: عبد القادر حسين، «ط.1؛ قطر، الدوحة: دار الثقافة للنشر والتوزيع؛ 1406هـ-1996م».

-ل-

105- لطفي عبد اللطيف، فلسفة المجاز بين البلاغة العربية والفكر الحديث، «ط.1؛ الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع لونجمان؛ 1997م».

-م-

106- ابن ماجه، الصحيح (صحيح سنن ابن ماجه باختصار كتب السند)، «ط.3؛ مكتبة التربية العربية لدول الخليج؛ 1407هـ-1988م». ج.2.

107- مادان ساروب، دليل تمهيدي إلى ما بعد البنيوية وما بعد الحداثة، ترجمة: خميسي بوغرارة، «ط.2؛ قسنطينة، جامعة منتوري: منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات؛ 2003م».

108- مازن المبارك، الموجز في تاريخ البلاغة، «د.ط؛ دمشق: دار الفكر؛ 1401هـ».

109- مجد الدين المبارك بن محمد الجزري (544-606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: الطاهر أحمد الزاوي، «د.ط؛ لبنان، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع؛ دت». ج.1.

110- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، «ط.3؛ مصر، البولاق: المطبعة الميرية المعزية؛1301». ج.1.

111- أعاد ترتيبه على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة من طرف: محمد الطاهر الزاوي، «د.ط؛ لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية؛ 1399هـ-1979م». ج.1-3.

112- محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ضبط وتصحيح: أحمد شمس الدين، «ط.1؛ لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية؛ 1415هـ-1994م».

113- محمد بركات حمدي أبو علي، كيف نقرأ تراثنا البلاغي، «ط.1؛ دار وائل للطباعة والنشر؛ 1999م».

114- محمد التنوخي، راجي الأسمر، المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات)، مراجعة: إيميل يعقوب، «ط.1؛ لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية؛ 1414هـ-1993م». ج.1.

115- محمد حسن آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، «ط.1؛ لبنان، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة؛ 1400هـ-1980م».

116- محمد سلام زغلول، محاضرات في البلاغة العربية، «د.ط؛ الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية؛ 1993م».

117- محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، السنن (سنن الترمذي)، تحقيق وتصحيح: عبد الرحمن محمد عثمان، «ط.2؛ لبنان، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع؛ د.ت». ج.5.

118- محمد علي الخولي، مدخل إلى علم اللغة، «د.ط؛ الأردن، دار الفلاح للنشر والتوزيع».

119- محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، «د.ط؛ بيروت: دار الفكر، 1970م».

120- محمد محمد داود، اللغة العربية وعلم اللغة، «د.ط؛ القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م».

121- محمود أحمد أبو عجيمة، علم اللغة: نظامها وأدبها وقضاياها المعاصرة، «ط.2؛ الأردن، عمان: دار الهلال؛ 1411هـ-1990م».

122- محمود سليمان ياقوت، علم الجمال اللغوي: المعاني، البيان، البديع، «د.ط؛ دار المرفة الجامعية؛ 1995م». ج.1.

123- محمود السيد شيخون، نظرات في التمثيل البلاغي، «ط.1؛ القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية؛ 1401هـ-1981م».

124- مصطفى الصاوي الجويني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، «د.ط؛ الإسكندرية: منشأة المعارف؛ د.ت».

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

125- مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، «د.ط؛ طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعة البهية؛ 1361هـ-1941م». مج.1.

126- أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، «د.ط؛ د.م؛ د.ت».

127- ميشال زكريا، بحوث ألسنية عربية، «ط.1؛ لبنان؛ بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع؛ 1412هـ-1992م»

128- ميشال العاصي، إيميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في اللغة والأدب: نحو، صرف، عروض، فقه اللغة...، «ط.1؛ بيروت: دار العلم للملايين؛ 1987م». ج.1.

129- ميشال لورغون، الاستعارة والمجاز المرسل، ترجمة: حلا ج.صليبيا، مراجعة: هنري زغيب، «ط.1؛ بيروت: منشورات عويدات؛ 1988م».

130- ميمون بن قيس الأعشى، الديوان (ديوان الأعشى الكبير)، شرح: مهدي محمد ناصر الدين، «ط.1؛ لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية؛ 1407هـ-1987م».

131- منير البعلبكي، موسوعة المورد، «ط.2؛ بيروت: دار العلم للملايين؛ 1992م». ج.4.

-هـ-

132- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، الصناعتين: الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، «د.ط؛ لبنان، بيروت: المكتبة العصرية؛ 1406هـ-1986م».

133- جمهرة أمثال العرب، ضبط: أحمد عبد السلام، تخريج الأحاديث: أبو هاجر محمد بن السعيد بسيوني زغلول، «ط.1؛ لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية؛ 1408هـ-1988م». ج.1-2.

-ي-

134- يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق التنزيل، «د.ط؛ لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية؛ 1402هـ-1982م». ج.1-2.

135- أبو يعقوب بن بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، «ط.2؛ لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية؛ 1407هـ-1987م».

الموسوعات:

1. أحمد مختار عمر، معاجم اللغة العربية، موسوعة المفاهيم الإسلامية، «د.ط؛ القاهرة؛ 1421هـ-2000م».

2. الموسوعة العالمية العربية، «ط.2؛ المملكة العربية السعودية؛ 1419هـ-1999م». ج.1.

المجلات:

3. توفيق محمد شاهين، "غراس الأساس لابن حجر العسقلاني مخطوطة ترى النور"، اللسان العربي، «ع.2؛ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: مكتب تنسيق التعريب؛ 1408هـ-1987م».

4. علي القاسمي، "ترتيب مداخل معجم"، اللسان العربي «ع.29؛ المملكة المغربية، الرباط: مكتب تنسيق التعريب؛ 1402هـ-1982م».

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الموضوعات:

المقدمة..... أ

المدخل: نبذة موجزة عن شخص الزمخشري ومؤلفاته

أولا: ترجمة لشخص الزمخشري..... 2

ثانيا: مؤلفات الزمخشري..... 4

الفصل الأول: معجم أساس البلاغة -دراسة معجمية-

المبحث الأول: تعريف مصطلح المعجم وأنواعه..... 7

المطلب الأول: تعريف مصطلح المعجم..... 7

أولا: لغة..... 7

ثانيا: اصطلاحا..... 10

المطلب الثاني: أنواع المعاجم..... 13

أولا: معاجم الألفاظ..... 14

ثانيا: معاجم المعاني..... 14

المبحث الثاني: التأليف المعجمي قبل أساس البلاغة..... 16

المطلب الأول: دواعي العمل المعجمي ومراحل جمع اللغة... 16

أولا: دواعي العمل المعجمي وغاياته..... 16

ثانيا: مراحل جمع اللغة..... 17

المطلب الثاني: التأليف المعجمي..... 18

أولا: بدايات التأليف المعجمي..... 18

ثانيا: الترتيب المعجمي..... 21

ثالثا: المدارس المعجمية..... 22

1-مدرسة الترتيب الصوتي..... 23

2-مدرسة الترتيب الألفبائي..... 24

أ-ترتيب الأوامر..... 24

ب-ترتيب الأوائل..... 26

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثالث: "أساس البلاغة" مؤلف معجمي..... 30
المطلب الأول: مقدمة وصفية لمعجم "أساس البلاغة"..... 30
أولا: محتوى المقدمة..... 30
ثانيا: غرض الأساس وهدفه..... 32
ثالثا: مصادر معجم الأساس..... 33
رابعا: منهج معجم الأساس..... 33
خامسا: علاقة الأساس بكل من "الكشـــاف"، "الفـــائق"، "المستقصى"..... 34
سادسا: طبعات الأساس..... 35
المطلـــب الثـــاني: الناحيـــة المعجميـــــة لـــــ"أســـــاس البلاغة"..... 36
أولا: ميزة الأساس المعجمية..... 36
ثانيا: عرض المواد في الأساس..... 37
جدول خاص بالمواد الرباعية والخماسية في الأساس..... 39
ثالثا: ترتب الأساس..... 41
رابعا: تقسيم الأساس..... 44
خامسا: الشواهد في الأساس..... 46
1-الشواهد القرآنية..... 46
2-شواهد الأحاديث النبوية الشريفة..... 48
3-شواهد الأمثال..... 50
4-شواهد العبارات المسجوعة..... 50
5-شواهد أقوال الفصحاء..... 50
6-الشواهد الشعرية..... 52
سادسا: أقوال بعض العلماء في الأساس..... 52
1-القدامى..... 52
2-المحدثون..... 53
سابعا: دراسات أو أعمال على الأساس..... 53

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثاني: الدراسة البيانية لمعجم "أساس البلاغة" للزمخشري

تمهيد:..... 56
المبحث الأول: الزمخشري وعلم البيان..... 58
المطلب الأول: تعريف علم البيان: 58
أولا: لغة..... 58
في القرآن الكريم والحديث الشريف..... 58
ثانيا: اصطلاحا" تعريفه من خلال الدرس البلاغي..... 59
المطلب الثاني: البيان عند الزمخشري..... 63
المطلب الثالث: أنواع وصور البيان..... 67
المبحث الثاني: الحقيقة والمجاز..... 73
المطلب الأول: تعريف الحقيقة..... 73
أولا: لغة..... 73
ثانيا: اصطلاحا..... 73
المطلب الثاني: تعريف المجاز وإطلاقه..... 75
أولا: لغة..... 75
ثانيا: اصطلاحا..... 75
ثالثا: بين الحقيقة والمجاز..... 78
رابعا: إطلاق مصطلح المجاز..... 81
خامسا: أقسام المجاز 91
أ-المجاز العقلي..... 91
1-تعريفه..... 91
2-نماذج من المجاز العقلي في الأساس..... 92
ب-المجاز المرسل..... 94
1-تعريفه..... 94
2-نماذج من المجاز المرسل في الأساس..... 95

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثالث: الصور البيانية 96
المطلب الأول: الاستعارة 96
أولا: تعريفها 96
1-لغة 96
2-اصطلاحا 97
ثانيا: أجزاء الاستعارة 98
ثالثا: نماذج من الاستعارة في الأساس 100
المطلب الثاني: الكناية 102
أولا: تعريفها 102
1-لغة 102
2-اصطلاحا 102
ثانيا: أقسامها 103
ثالثا: نماذج من صور الكناية في الأساس 104

الفصل الثالث: الدراسة الدلالية لمعجم أساس البلاغة

تمهيد 108
المبحث الأول: نظرية السياق (المقام) في المعجم 110
المطلب الأول: تعريف السياق 110
أولا: لغة 110
ثانيا: اصطلاحا 111
المطلب الثاني: علاقة السياق بفكرة المقام 113
أولا: تعريف المقام 113
ثانيا: علاقة السياق بالمقام 114
ثالثا: امتداد السياق لفكرة المقام 118
المطلب الثالث: السياق عند الزمخشري وأثره في تحديد المعنى 120
أولا: أثر السياق في تحديد المعنى 120
ثانيا: نظرية السياق عند الزمخشري 122

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني: الصور البيانية مظهر من مظاهر التطور الدلالي..... 132
مساهمة المجاز في التطور الدلالي..... 134
أولا: مساهمة المجاز المرسل والعقلي في التطور..... 139
ثانيا: مساهمة الاستعارة في التطور..... 140
ثالثا: مساهمة الكناية في التطور..... 143
المبحث الثالث: العلاقات الدلالية ومساهمتها في التطور الدلالي..... 146
تمهيد..... 146
المطلب الأول: الاشتراك ومساهمته في التطور..... 148
أولا: تعريفه..... 148
-لغة..... 148
-اصطلاحا..... 148
ثانيا: نماذج من ظاهرة الاشتراك في الأساس..... 150
ثالثا: المشترك مظهر من مظاهر التطور..... 152
المطلب الثاني: الترادف ومساهمته في التطور..... 155
أولا: تعريف الترادف..... 155
-لغة..... 155
-اصطلاحا..... 155
ثانيا: نماذج من ظاهرة الترادف في الأساس..... 156
ثالثا: الترادف مظهر من مظاهر التطور..... 158
المطلب الثالث: التضاد ومساهمته في التطور..... 160
أولا: تعريفه..... 160
-لغة..... 160
-اصطلاحا..... 160
ثانيا: نماذج من ظاهرة التضاد في الأساس..... 162
ثالثا: مساهمة التضاد في التطور..... 164

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الرابع: علاقة "المعجم" بـــ"علم البيان" و"علم الدلالة"

المبحث الأول: علاقة "المعجم" بـــ"علم البيان"..... 168
المبحث الثاني: علاقة "المعجم" بـــ"علم الدلالة"..... 179
المبحث الثالث: علاقة "علم البيان" بـــ"علم الدلالة"..... 186
الخاتمة..... 193

الملاحق

أولا: المعاجم العربية..... 199
ثانيا: نماذج من مواد "أساس البلاغة"..... 205

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية..... 219
فهرس الأحاديث النبوية..... 221
فهرس الأمثال..... 222
فهرس الأبيات الشعرية 223
فهرس الأعلام..... 224
فهرس اللغة..... 226
فهرس المصادر والمراجع..... 232
فهرس الموضوعات..... 247

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية